الفصل الخامس

المتأثرون بالظاهرية

المتأثرون بالظاهرية

١- بقي بن مخلد بن يزيد الامام القدوة شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ صاحب التفسير والمسند اللذين لا نظير لهما ولد في شهر رمضان سنة احدى ومئتين.

مشايخه: سمع من يحيى بن يحيى الليثي بن عبد الله بن بكير ومحمد بن عيسى الأعشى وأبي مصعب الزهري وصفوان بن صالح وإبراهيم بن المنذر الحزامي وهشام بن عمار وزهير بن عباد الرؤاسي ويحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وأحمد بن حنبل مسائل وفوائد ولم يرو له شيئا مسندا لكونه كان قد قطع الحديث وسمع من أبي بكر بن أبي شيبة فأكثر ومن جبارة بن المغلس ويحيى بن بشر الحريري وشيبان بن فروخ وسويد بن سعيد وهدبة بن خالد ومحمد بن رمح وداود بن رشيد ومحمد بن أبان الواسطي وحرملة بن يحيى وإسماعيل بن عبيد الحراني ويعقوب بن حميد بن كاسب وعيسى بن حماد زغبة وسحنون بن سعيد الفقيه وهريم بن عبد الأعلى ومنجاب بن الحارث وعثمان بن أبي شيبة وعبيد الله القواريري وأبي كريب وبندار وهناد والفلاس وكثير بن عبيد، وعدة مشيخته الذين حمل عنهم مئتان وأربعة وثمانون رجلا.

وقد عني ابن مخلد بالحديث عناية لا مزيد عليها وأدخل جزيرة الأندلس علما جما وبه وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث

تلاميذه: حدث عنه ابنه أحمد وأيوب بن سليمان المري وأحمد بن عبد الله الأموي وأسلم بن عبد العزيز ومحمد بن وزير ومحمد بن عمر بن لبابة والحسن بن سعد الكناني وعبد الله بن يونس المرادي القبري وعبد الواحد بن حمدون وهشام بن الوليد الغافقي.

تقريظ العلماء له :

قال الذهبى "كان اماما مجتهدا صالحا ربانيا صادقا مخلصا رأسا في العلم والعمل عديم المثل منقطع القرين يفتي بالأثر ولا يقلد أحدا وقد تفقه بافريقية على سحنون بن سعيد".

وقال أحمد بن أبي خيثمة "ما كنا نسميه الا المكنسة وهل احتاج بلد فيه بقي إلى أن يرحل إلى ها هنا منه أحد".

وقال طاهر بن عبد العزيز الأندلسي "حملت معي جزءا من مسند بقي بن مخلد إلى المشرق فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ فقال ما اغترف هذا الا من بحر وعجب من كثرة علمه "([1])

وقال أبو الوليد بن الفرضي شيخ ابن حزم رضى الله عنهما "ملأ بقي بن مخلد الأندلس حديثا فأنكر عليه أصحابه الأندلسيون أحمد بن خالد ومحمد بن الحارث وأبو زيد ما أدخله من كتب الاختلاف وغرائب الحديث فأغروا به السلطان وأخافوه به ثم ان الله أظهره عليهم وعصمه منهم فنشر حديثه وقرأ للناس روايته ثم تلاه ابن وضاح فصارت الأندلس دار حديث واسناد ومما انفرد به ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر بن أبي شيبة بتمامه وكتاب الفقه للشافعي بكماله يعني الأم وتاريخ خليفة وطبقات خليفة وكتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لأحمد بن إبراهيم الدورقي وليس لأحد مثل مسنده وكان ورعا فاضلا زاهدا قد ظهرت له اجابات الدعوة في غير ما شئ، وكان المشاهير من أصحاب ابن وضاح لا يسمعون منه للذي بينهما من الوحشة ([2])

وقال ابن حزم وكان محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس محبا للعلوم عارفا فلما دخل بقي الاندلس بمصنف أبي بكر بن أبي شيبة وقرىء عليه انكر جماعة من اهل الراي مافيه من الخلاف واستبشعوه ونشطوا العامة عليه ومنعوه من قراءته فاستحضره صاحب الاندلس محمد واياهم وتصفح الكتاب كله جزءا جزءا حتى اتى على اخره ثم قال لخازن الكتب هذا كتاب لا تستغني عنه خزانتنا عنه فانظر في نسخه لنا ثم قال لبقي انشر علمك وارو ما عندك ونهاهم ان يتعرضوا له ([3]) .

وقال ابن حزم (وفى تفسير القرآن كتاب أبى عبدالرحمن بقى بن مخلد فهو الكتاب

---

(١) أنظر: الذهبى، سير أعلام النبلاء،

(٢) أنظر: تاريخ علماء الأندلس،

(٣) نقلا عن بغية الملتمس، ترجمة رقم

الذى أقطع قطعا لا أستثنى فيه أنه لم يؤلف فى الإسلام تفسير مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبرى ولا غيره، ومنها فى الحديث مصنفه الكبير الذى رتبه على أسماء الصحابة رضى الله نعالى عنهم، فروى فيه عن ألف وثلاث مئة صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند، وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه، فإنه روى عن مائتى رجل وأربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء، وسائرهم أعلام مشاهير، ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين فمن دونهم الذي قد أربى فيه على مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها، وانتظم علما عظيما لم يقع فى شىء من هذه، فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد أحدا وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي)([1]) .

ومن مناقبه أنه كان من كبار المجاهدين في سبيل الله يقال شهد سبعين غزوة.

قال اسلم بن عبد العزيز حدثنا بقي بن مخلد قال لما وضعت مسندي جاءني عبيد الله بن يحيى بن يحيى واخوه إسحاق فقالا بلغنا انك وضعت مسندا قدمت فيه أبا مصعب الزهري ويحيى بن بكير واخرت ابانا فقال اما تقديمي أبا مصعب فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (قدموا قريشا ولا تقدموها) واما تقديمي ابن بكير فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كبر كبر) يريد السن ومع انه سمع الموطأ من مالك سبع عشر مرة وأبوكما لم يسمعه الا مرة واحدة قال فخرجا ولم يعودا وخرجا إلى حد العداوة .

وقال أبوعبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي ([2]) كان فاضلا تقيا صواما قواما متبتلا منقطع القرين في عصره منفردا عن النظير في مصره كان اول طلبه عند محمد بن عيسى الاعشى ثم رحل فحمل عن اهل الحرمين ومصر والشام والجزيره وخلوان والبصره والكوفة وواسط وبغداد وخراسان كذا قال فغلط لم يصل إلى خراسان بل ولا إلى

---

(١) أنظر: رسالة فى فضل الأندلس، رسائل ابن حزم، ١٧٨،١٧٩.

(٢) توفى ٣٣٨هـ، ذكر ذلك فى كتاب له فى أخبار علماء قرطبة .

همذان وما ادري هل دخل الجزيرة ام لا ويظهر ذلك لمن تامل شيوخه ثم قال وعدن والقيروان قلت وما دخل الرجل إلى اليمن قال وذكر عبد الرحمن بن أحمد عن أبيه ان امرأة جاءت إلى بقي فقالت إن ابني في الآسر ولا حيله لي فلو أشرت إلى من يفديه فإنني وإلهة قال نعم إنصرفي حتى أنظر في أمره ثم أطرق وحرك شفتيه ثم بعد مده جاءت المرأه بابنها فقال كنت في يد ملك فبينا أنا في العمل سقط قيدي قال فذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر وتحير ثم أحضر الحداد وقيدني فلما فرغه ومشيت سقط القيد فبهتوا ودعوا رهبانهم فقالوا ألك والده قلت نعم قالوا وافق دعاءها الاجابة.

وكان بقي أول من كثر الحديث بالاندلس ونشره وهاجم به شيوخ الاندلس فثاروا عليه لأن علمهم كان بالمسائل ومذهب مالك وكان بقي يفتي بالاثر فشذ عنهم شذوذا عظيما فعقدوا عليه الشهادات وبدعوه ونسبوا اليه الزندقة وأشياء نزهه الله منها ([1])، وقد بلغ ذلك الأمير محمد بن عبدالرحمن الثانى ([2]) فاستدعاه واستدعى فقهاء المالكية، وطلب من بقى كتابه الذى ضمنه الأحاديث فتصفحه، وقال لخازن كتبه هذا الكتاب لا تستغنى خزانتنا عنه، فانظر فى نسخه لنا، ثم قال لبقى (انشر علمك، وارو ما عندك) ونهى المالكية أن يتعرضوا له ([3])

وكان بقي يقول لقد غرست لهم بالاندلس غرسا لا يقلع الا بخروج الدجال.

وذكر أبو عبيدة صاحب القبلة قال كان بقي يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي بالنهار مئة ركعة ويصوم الدهر وكان كثير الجهاد فاضلا يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة.

صفته وصفاته رضى الله عنه: قال أبو عبد الملك بن عبدالبر كان بقي طوالا أقنى ذا

---

(١) أنظر: خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية فى الأندلس، ترجمة الطاهر مكى، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٥ – ٢٧.

(٢) أنظر ترجمته فى الجزء الخاص بتاريخ أسبانيا من كتابنا الكبير فى التاريخ والموسوم بالبحر المسجور فى تاريخ الأحداث والدهور .

(٣) أنظر: ابن الفرضى، ترجمة رقم ٢٨١، وانظر، ريبيرا، السابق، ص٢٧.

لحية مضبرا قويا جلدا على المشي لم ير راكبا دابة قط وكان ملازما لحضور الجنائز متواضعا وكان يقول إني لأعرف رجلا كان تمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى وسمعت من كل من سمعت منه في البلدان ماشيا إليهم على قدمي.

وقال ابن لبابة الحافظ كان بقي من عقلاء الناس وأفاضلهم وكان أسلم بن عبد العزيز يقدمه على جميع من لقيه بالمشرق ويصف زهده ويقول ربما كنت أمشي معه في أزقة قرطبة فإذا نظر في موضع خال إلى ضعيف محتاج أعطاه أحد ثوبيه.

وقال عبد الرحمن بن أحمد أحد أحفاد بقى بن مخلد كان جدي قد قسم ايامه على اعمال البر فكان إذا صلى الصبح قرأ حزبه من القرآن في المصحف سدس القرآن وكان أيضا يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة ويخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده فيختم قرب انصداع الفجر وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جدا ثم ينقلب إلى داره وقد اجتمع في مسجده الطلبة فيجدد الوضوء ويخرج اليهم فإذا انقضت الدول صار إلى صومعة المسجد فيصلي إلى الظهر ثم يكون هو المبتديء بالأذان ثم يهبط ثم يسمع إلى العصر ويصلي ويسمع وربما خرج في بقية النهار فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر فإذا غربت الشمس أتى مسجده ثم يصلي ويرجع إلى بيته فيفطر وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة ويخرج إلى المسجد فيخرج إليه جيرانه فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم ثم يصلي العشاء ويدخل بيته فيحدث أهله ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه ثم يقوم هذا دأبه إلى أن توفي وكان جلدا قويا على المشي قد مشى مع ضعيف في مظلمة إلى إشبيلية ومشى مع آخر إلى إلبيرة ومع امرأة ضعيفة إلى جيان.

وفاتة: توفي رضى الله عنه لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومئتين على قول عبد الله بن يونس وغيره ([1]).

٢- أبو مروان ابن حيان مؤرخ الأندلس الشهير حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي (ت ٤٦٩هـ) تأثر بابن حزم فى كتابه المقتبس حيث عول على رسالة ابن حزم نقط العروس ([2])، وأظهر حجم المؤامرة التى حيكت ضد ابن حزم والظاهرية فى ترجمته

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/٢٨٥- ٢٩٦.

(٢) أنظر: إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ٢/٣٠.

لابن حزم

٣-أبو الوليد الباجى (ت ٤٧٤هـ) الفقيه المالكى الأشعرى الذى ناظر ابن حزم فى ميورقة. تأثر بابن حزم فى نفيه لدليل الخطاب من خلال مناظراته مع ابن حزم(١).

٤-الإمام زين الدين حجة الإسلام أعجوبة الزمان أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي (ت ٥٠٥هـ) الفقيه الأصولي الشافعي، مجتهد زمانه وعين أوانه وهو العلامة الزاهد الرباني والفليسوف الحاذق والمتكلم الماهر صاحب التصانيف والذكاء المفرط، جامع أشتات العلوم له التواليف الحسان التي طارت في الآفاق مثل إحياء علوم الدين في التصوف، والمستصفى في الأصول، ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم، في الفلسفة، والوسيط والوجيز في الفقه، ويعد من مجددي القرن الخامس الهجري لم تر مثله العيون لساناً وبياناً ونطقاً وخاطراً وذكاءً وطبعاً فكان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه.

قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب الفارسي، خطيب نيسابور: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله، لسانا، وبيانا، ونطقا، وخاطرا، وذكاء، وطبعا. شدا طرفاً في صباه، بطوس، من الفقه، على الإمام أحمد الراذكاني. ثم قدم نيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحرمين، في طائفة من الشبان من طوس. وجد، واجتهد، حتى تخرج عن مدة قريبة، وبذ الأقران، وحمل القرآن، وصار أنظر أهل زمانه، وواحد أقرانه، في أيام إمام الحرمين. وكان الطلبة يستفدون منه، ويدرس لهم، ويرشدهم، ويجتهد فس نفسه. وبلغ الأمر به إلى أن أخذ في التصنيف. وكان الإمام مع علو درجته، وسمو عبارته، وسرعة جريه في النطق والكلام، لا يصفى نظره إلى الغزالي سرا؛ لإنافته عليه فى سرعة العبارة، وقوة الطبع، ولايطيب له تصدية للتصانيف، وإن كان متخرجا به، منتسبا إليه، كما لا يخفى من طبع البشر، ولكنه يظر التبجح به، والاعتداد بمكانه، ظاهرا خلاف ما يضمره. ثم بقى كذلك إلى انقضاء أيام الإمام، فخرج من نيسابور، وصار إلى المعسكر، واحتل من مجلس نظام الملك محل القبول، وأقبل عليه الصاحب لعلو

(١) أنظر: سالم يفوت، ابن حزم، ص١٦٠،١٦١.

درجته، وظهور اسمه، وحسن منظارته وجرى عبارته.

وكانت تلك الحضرة محط رحال العلماء، ومقصد الأئمة والفصحاء، فوقعت للغزالي اتفقات حسنة من الاحتكاك بالأئمة، وملاقاة الخصوم اللد، ومنظارة الفحول، ومنافرة الكبار. وظهر اسمه في الآفاق، وارتفق بذلك أكمل الارتفاق، حتى أدت الحال به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد، للقيام بتدريس المدرسة الميونة النظامية بها، فصار إليها، وأعجب الكل بتدريسه، ومناظرته، وما لقى مثل نفسه، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق.

ثم نظر في علم الإصول، وكان قد أحكمها، فصنف فيه تصانيف. وجدد المذهب في الفقه، فصنف فيه تصانيف. وسبك الخلاف، فحرر فيه أيضاً تصانيف. وعلت حشمته ودرجته فى بغداد، حتى كانت تغلب حشمة الأكابر والإمراء، ودار الخلافة. فانقلب الإمر من وجه آخر، وظهر عليه بعد مطالعة العلوم الدقيقة، وممارسة الكتب المصنفة فيها، وسلك طريق التزهد والتأله، وترك الحشمة، وطرح ما نال من الدرجة، والاشتغال بأسباب التقوى، وزاد الآخرة. فخرج عما كان فيه، وقصد بيت الله وحج.

ثم دخل الشام وأقام فى تلك الديار قريباً من عشر سنين يطوف، ويزور المشاهد المعظمة. وأخذ فى التصانيف المشهورة، التي لم يسبق إليها، مثل: ((إحياء علوم الدين)) والكتب المختصرة منها، مثل ((الأربعين)) وغيرها من الرسائل، التى من تأملها علم محل الرجل من فنون العلم. وأخذ فى مجاهدة النفس، وتغيير الأخلاق، وتحسين الشمائل، وتهذيب المعاش، فانقلب شيطان الرعنوة، وطلب الرياسة والجاه، والتخلق بالإخلاق الذميمة، إلى سكون النفس، وكرم الأخلاق، والفراغ عن الرسوم والترتيبات، والتزيى بزى الصالحين، وقصر الأمل، ووقف الأوقاف على هداية الخلق، ودعائهم إلى ما يعنيهم من أمر الآخرة، وتبغيض الدنيا، والاشتغال بها على السالكين، والاستعداد للرحيل إلى الدار الباقية، والانقياد لكل من يتوسم فيه أو يشم منه رائحة المعرفة، أو التيقظ لشىء من أنوار المشاهدة، حتى مرن على ذلك، ولن.

ثم عاد إلى وطنه لازماً بيته، مشتغلا بالتفكر، ملازماً للوقت، مقصودا، نفيساً وذخرا للقلوب، ولكل من يقصده، ويدخل عليه. إلى أن أتى على ذلك مدة، وظهرت التصانيف

وفشت الكتب، ولم تبد فى أيامه مناقضة، لما كان فيه، ولا اعتراض لأحد على ما آثره، حتى انتهت نوبة الوزارة إلى الأجل، فخر الملك، جمال الشهداء، تغمده الله برحمته، وتزينت خراسان بحشمته، ودولته، وقد سمع وتحقق بمكان الغزالى، ودرجته، وكمال فضله، وحالته، وصفاء عقيدته، ونقاء سيرته، فتبرك به، وحضره، وسمع كلامه، فاستدعى منه أن لا يبقى أنفاسه، وفوائده عقيمة لا استفادة منها، ولا اقتباس من أنوارها، وألح عليه مكل الإلحاح، وتشدد فى الاقتراح، إلى أن أجاب إلى الخروج، وحمل إلى نيسابور.

وكان الليث غائباً عن عرينه، والأمر خافياً، فى مستور قضاء الله ومكنونه، فأشير عليه بالتدريس فى المدرسة الميمونة النظامية، عمرها الله، فلم يجد بداً من الإذعان للولاة، ونوى بإظهار ما اشتغل به هداية الشداة، وإفادة القاصدين، دون الرجوع إلى ما انخلع عنه، وتحرر عن رقة من طلب الجاه، ومماراة الأقران، ومكابرة المعاندين، وكم قرع عصاه بالخلاف، والوقوع فيه، والطعن فيما يذره ويأتيه. والسعاية به، والتشنيع عليه، فما تأثر به، ولا اشتغل بجواب الطاعين، ولا أظهر استيحاشاً بغميزة الخلطين.

ولقد زرته مراراً، وما كنت أحدس فى نفسى مع ما عهدته فى سالف الزمان عليه، من الزعارة، وإيحاش الناس، والنظر إليهم بعين الازدراء، والاستخفاف بهم كبراً، وخيلاء، واغترارا، بما رزق من البشطة في النطق، والخاطر، والعبارة وطلب الجاه، والعلو فى المنزلة أنه صار على الضد، وتصفى عن تلك الكدورات. وكنت أظن أنه متلفع بجلباب التكلف، متنمس بما صار إليه، فتحققت بعد السبر والتنقير، أن الإمر على خلاف المظنون، وأن الرجل أفاق بعد الجنون.

وحكى لنا فى ليال، كيفية أحواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله. وغلبت الحال عليه بعد تبحرة فى العلوم، واستطالته على الكل بكلامه، والاستعداد الذى خصه الله به، في تحصيل أنواع العلوم، واستطالته على الكل بكلامه، والاستعداد الذى خصه الله به، فى تحصيل أنواع العلوم، وتمكنه من البحث والنظر، حتى تبرم من الاشتغال بالعلوم العرية، عن المعاملة.

وتفكر فى العاقبة، وما يجدى وما ينفع فى الآخرة، فابتدأ بصحبة الفارمذى، وأخذ

منه استفتاح الطريقة، وامتثل ما كان يشير به عليه، من القيام بوظائف العبادات، والإمعات فى النوافل، واستدامة الأذكار، والجد، والاجتهاد، طلباً للنجاة، إلى أن جاز تلك العقبات، وتكلف تلك المشقاق، وما تحصل على ما كان يطلبهمن مقصوده.

ثم حكى أنه راجع العلوم، وخاض فى الفنون، وعاود الجد والاجتهاد، فى كتب العلوم الدقيقة، والتقى بأربابها، حتى انفتح له أبوابها، وبقى مدة فى الوقائع، وتكافؤ الأدلة، وأطراف المسائل. ثم حكى أنه فتح عليه باب من الخوف، بحيث شغله عن كل شىء، وحمله على الإعراض عما سواه، حتى سهل ذلك.

وهكذا، هكذا، إلى أن ارتاض كل الرياضة، وظهرت له الحقائق، وصار ما كنا نظن به ناموساً، وتخلقاً، طبعاً وتحققا، وأن ذلك أثر السعادة المقدرة له من الله تعالى. ثم سألناه عت كيفية رغبته فى الخروج من بيته، والرجوع إلى ما دعى إليه من أمر نيسابور؟ فقال معتذرا عنه: ما كنت أجوز فى دينى أن أقف عن الدعوة، ومنفعة الطالبين بالإفادة، وقد حق على أن أبوح بالحق وأنطق به، وأدعو إليه. وكان صادقاً فى ذلك.

ثم ترك ذلك قبل أن يترك، وعاد إلى بيته، واتخذ فى جواره مدرسة لطلبة العلم، وخانقة للصوفية. وكان قد وزع أوقاته، على وظائف الحاضرين، من ختم القرآن، ومجالسة أهل القلوب، والقعود للتدريس، بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته، ولحظات من معه عن فائدة؛ إلى أن أصابه عين الزمان، وضنت الإيام به على أهل عصره، فنقله الله إلى كر يم جواره، بعد مقاساة أنواع من القصد، والمناوأة من الخصوم، والسعى به إلى الملوك، وكفاية الله به، وحفظه وصيانته عن أن تنوشه أيدى النكبات، أو ينهتك ستر دينه بشىء من الزلات.

وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين ((البخارى)) و((مسلم)) اللذين هما حجة الإسلام، ولو عاش لسبق الكل فى ذلك الفن، بيسير من الأيام، يستفرغه فى تحصيله. ولا شك أنه سمع الأحاديث فى الأيام الماضية، واشتغل فى آخر عمره بسماعها، ولم تتفق له الرواية، ولا ضرر فيما خلفه من الكتب المصنفة فى الأصول، والفروع، وسائر الأنواع تخلد ذكره، وتقرر عند المطالعين المستفدين منها أنه لم يخلف مثله بعده.

مضى إلى رحمة الله تعالى، يوم الاثنين، الرابع عشر، من جمادى الآخرة، سنة خمس وخمسمائة. ودفن بظاهر قصبة طابران، والله تعالى يخصه بأنواع الكرامة فى آخرته، كما خصه بفنون العلم فى دنياه بمنه، ولم يعقب إلا البنات.

وكان له من الأسباب إرثاً وكسباً ما يقوم بكفايته، ونفقة أهله وأولاده، فما كان يباسط أحدا فى الأمور الدنيوية، وقد عرضت عليه أموال، فما قبلها، وأعرض عنها، واكتفى بالقدر الذى يصون به دينه، ولا يحتاج معه إلى التعرض لسؤال ومنال من غيره. ومما كان يتعرض به عليه وقوع خلل من جهة النحو، يقع فى أثناء كلامه، وروجع فيه، فأنصف من نفسه، واعترف بأنه ما مارس ذلك الفن، واكتفى بما كان يحتاج إليه فى كلامه، مع أنه كان يؤلف الخطب، ويشرح الكتب، بالعبارات التى تعجز الأدباء والفصحاء عن أمثالها، وأذن للذين يطالعون كتبه، فيعثرون على خلل فيها من جهة اللفظ، أن يصلحوه، ويعذروه، فما كان قصده إلا المعانى، وتحقيقها، دون الألفاظ، وتلفيقها.

ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية فى كتاب ((كمياء السعادة، والعلوم)) وشرح بعض السور، والمسائل، بحيث لا يوافق مراسم الشرع، وظواهر ما عليه قواعد الإسلام.

وكان الأولى به، والحق أحق أن يقال، ترك ذلك التصنيف، والإعراض عن الشرح به، فإن العوام ربما لا يحكمون أصول القواعد بالبراهين، والحجج، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك، تخيلوا منه ما هو المضر بعقائدهم، وينسبون ذلك إلى بيان مذاهب الأوائل. على أن المنصف اللبيب إذا رجع إلى نفسه، علم أن أكثر ما ذكره، مما رمز إليه إشارات الشرع وإن لم يبح به، ويوجد أمثاله فى كلام مشياخ الطريقة مرموزة ومصرحا بها، متفرقة، وليس لفظ منه إلا وكما يشعر أحد وجوهه بكلام موهم، فأنه يشعر سائر وجوهه بما يوافق عقائد أهل الملة.

فلا يجب إذا حمله إلا على ما يوافق ولا ينبغى أن يتعلق به فى الرد عليه متعلق، إذا أمكنه أن يبين له وجهاً فى الصحة، يوافق الأصول. على أن هذا القدر يحتاج إلى من يظهره، وكان الأولى أن يترك الأفصاح بذلك، كما تقدم ما ذكره، وليس كما يتقرر ويتمشى لأحد تقريره ينبغى أن يظهره، بل أكثر الأشياء مما يدري ويطوى، ولايحكى، فعلى ذلك درج الأولون، وعبر السلف الصالحون، إبقاء على مراسم الشرع، وصيانة لمعالم الدين عن طعن

الطاعنين، وعيرة المارقين الجاحدين، والله الموفق للصواب.

وقدت سمعت أنه سمع من ((سنن أبى دواد السجستانى)) عن الحاكم أبى الفتح الحاكمى الطوسى – وماعثرت على سماعه، وسمع الأحاديث المتفرقة اتفاقا مع الفقهاء. فمما عثرت عليه ما سمعه من كتاب ((لمولد النبى صلى الله عليه وسلم)) من تأليف أبى بكر أحمد الخوارى، خوار طبران رحمه الله، مع ابنيه الشيخين: عبد الجبار، وعبد الحميد، وجماعة من الفقهاء. ومن ذلك ما قال: أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد الخوارى، أخبرنا أبو بكر بن الحارث الأصبهانى، أخبرنا أبو محمد بن حيان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبى عاصم، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى، حدثنا عبد العزيز أبى ثابت، حدثنا الزبير بن موسى، عن أبى الحويرث، قال: سمعت عبد الملك بن مروان سأل قباث بن أشيم الكنانى: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، أكبر منى وأنا أسن منه، ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل.([1])

تأثره بالظاهرية :استفاد الغزالى من مصنفات الظاهرية ومنها التقريب لحد المنطق لابن حزم الذى تأثر به كثيرا فى كتابه المستصفى، كما وقف على كتاب فى أسماء الله الحسنى لابن حزم وصفه بقوله :"وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه، وتأثر بابن حزم فى قوله بأن النفس والروح شيء واحد، كما تأثر به فى استخدام المنطق فى الاستنباط الفقهى ([2])

٥–أبو بكر محمد بن الوليد الفرى الطرطوشى (ت ٥٢٠هـ) صاحب سراج الملوك، والحوادث والبدع، وكان أحد المعتنين مع أبناء ابن حزم بكتب الإمام ابن حزم وتصنيفها.

٦–أبو جعفر أحمد بن عبدالرحمن البطروشى. روى كتب ابن حزم واهتم بنشرها وتصنيفها .

٧–أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان (ت ٥٢٩هـ) اهتم بابن حزم ومصنفاتة وعظمه تعظيما فريدا حيث قال عنه "ما تَمَنَّت به الأندلس أن تكون كالعراق ولا حنّت الأنفس معه إلى

(١) نقلا عن السبكى، طبقات الشافعية .

(٢) نقلا عن صلاح رسلان، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، ص١٧٣،٢٠٨.

تلك الآفاق ([1]).

٨- القاضى عياض بن موسى اليحصبى المالكى (ت ٥٤٤هـ) تأثر بابن حزم فى النقل عنه من رسالته فى فضل الأندلس ([2])

٩- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ولد الماوردي في البصرة عام ٣٦٤ هجرية، لأب يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل "الماوردي". ارتحل به أبوه إلى بغداد، وبها سمع الحديث، ثم لازم واستمع إلى أبي حامد الإسفراييني .عمل بالتدريس في بغداد ثم بالبصرة وعاد إلى بغداد مرة أخرى. كان يعلم الحديث وتفسير القرآن. لقب عام ٤٢٩ هـ تلقب بأقضى القضاة، وكانت مرتبته أدنى من قاضي القضاة، ثم بعد ذلك تولى منصب قاضي القضاة.

نشأ الماوردي، معاصرا خليفتين من أطول الخلفاء بقاء في الحكم: الخليفة العباسي القادر بالله، ومن بعده ابنه القائم بأمر الله الذي وصل الضعف به مبلغه حتى إنه قد خطب في عهده للخليفة الفاطمي على منابر بغداد.

كان الماوردي ذا علاقات مع رجال الدولة العباسية كما كان سفير العباسيين ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة. بسبب علاقاته هذه يرجح البعض كثرة كتابته عما يسمى بالفقه السياسي، ولي قضاء بلاد كثيرة ([3]).

مصنفاتة :

١- الأحكام السلطانية .

٢-كتاب الحاوي الكبير، في فقه الشافعية في أكثر من عشرين جزءًا.

٣-كتاب نصيحة الملوك.

٤-كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك.

٥-كتاب التفسير.

(١) أنظر: مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح أهل الأندلس" مطبعة السعادة، القاهرة، ص.٦٣.

(٢) أنظر: ترتيب المدارك، ٤٦/١، ٨٠٣/٤.

(٣) الذهبى، سير أعلام النبلاء، ٦٦/١٨.

٦-كتاب الإقناع، وهو مختصر كتاب الحاوي.
٧-كتاب أدب القاضي.
٨-كتاب أعلام النبوة.
٩-كتاب تسهيل النظر.
١٠-كتاب في النحو.
١١-كتاب الأمثال والحكم.

قيل :إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب، وألقها في دجلة وإن بسطت يدي، فاعلم أنها قبلت. قال الرجل: فلما احتضر وضعت يدي في يده، فبسطها، فأظهرت كتبه (١).

تأثره بالظاهرية: نقل كثيرا فى كتابه الأحكام السلطانية من كتاب ابن حزم السياسة، وهو ما فصلناه فى كتابنا ابن حزم الظاهرى واثره فى المجتمع الأندلسى، وسيتضح أكثر فى كتابنا "شذرات من كتاب السياسة لابن حزم".

١٠-أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى (ت ٥٧٥هـ) صاحب الهرست روى مصنفات ابن حزم بسنده إليه وحملها الظاهرية وغيرهم عنه .

١١-أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى (ت ٥٧٦هـ) صاحب معجم السلفى اهتم بذكر أهل الظاهر ضمن مصنفاته .

١٢- أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) روى من طريق عدة شيوخ من أهل الظاهر، واهتم بإيراد تراجمهم وتفصيل الحديث عنهم، ونقل عن ابن حزم فى ثلاثة وعشرين موضعا بعضها عن الحميدى، وبعضها من رسالته فى فضل الأندلس (٢).

(١) الذهبى، سير، ٦٧/١٨.
(٢) أنظر: الصلة، تراجم ١٠٤١،١٠٣١،٧٩١،٥٨٨،٥٨٦،٣٢٤،٢٨٧،٢٨٤،٧٤،١٠٧٦.

١٣- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف في زمانه بابن الخراط (ت ٥٨٢هـ) ولد سنة ٥١٤هـ، سكن مدينة بجاية فنشر بها علمه، وصنف التصانيف، واشتهر اسمه .وولي خطابة بجاية.

تقريظ العلماء: قال ابن الأبار: كان فقيها، حافظا، عالما بالحديث وعلله، عارفا بالرجال، موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا، مشاركا في الأدب وقول الشعر، قد صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى، وسبقه إلى مثل ذلك الفقيه أبو العباس بن أبي مروان الشهيد بلبلة، فحظي الإمام عبد الحق دونه. قام بعمل "الجمع بين الصحيحين" بلا إسناد على ترتيب مسلم، وأتقنه، وجوده.

تلاميذه: روى عنه خطيب بيت المقدس أبو الحسن المعافري، وأبو الحجاج ابن الشيخ، وأبو عبد الله بن نقيمش، ومحمد بن أحمد بن غالب الأزدي، وأبو العباس العزفي وآخرون.

مصنفاته :

١- الجمع بين الصحيحين في مجلدين.

٢- كتاب المعتل في الحديث.

٣- كتاب المرشد، ضمنه حديث مسلم كله، وما زاد البخاري على مسلم، وضاف على ذلك أحاديث حسانا وصحاحا من كتاب أبي داوود، والنسائي، والترمذي وما جاء في كتاب الموطأ، مما ليس في البخاري ومسلم، وهو أكبر ممن صحيح مسلم.

٤-وكتاب الجامع الكبير في الحديث جمع فيه أحاديث الكتب الستة وأضاف إليه كثيرا من مسند البراز وغيره.

٥- وكتاب التوبة في سفرين.

٦- ومعجزات الرسول عليه السلام في سفر.

٧-وكتاب العاقبة في الزهد.

٨- وكتاب تلقين الوليد في الحديث.

٩- وكتاب الأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام الرسول عليه السلام.
١٠- وكتاب مختصر الكفاية في علم الرواية.
١١- وكتاب فضل الحج والزيارة.
١٢- وكتاب المنير.
١٣- وكتاب الرقائق.
١٤- وكتاب الرشاطي في الأنساب من القبائل والبلاد، وهو في سفرين.
١٥- وكتاب الحافل في اللغة، ضاهى به كتاب «القرويين» لهروى يقع في ١٧ سفرا.
١٦- وله كتاب مهم في الفقه المالكي، تعقب فيه على كتاب "التهذيب» للبراذعي، انتقد عليه أشياء كثيرة أحالها على معناها. ومن أهم الكتب الحديثية التي ألفها عبد الحق الإشبيلي.
١٧- الأحكام الشرعية»، وهي كبرى، ووسطى، وصغرى التي عرف واشتهر بها بين المحدثين، فانتشرت في جميع الأقطار الإسلامية، وكثر تداولها بين العلماء .

تقع «الأحكام الكبرى»، في ست مجلدات ضخام استقاها عبد الحق من كتب الأحاديث الصحاح .وأحاديثها مسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.أما «الأحكام الوسطى»، فتقع في مجلدين، قال: تاج الدين السبكي في كتابه: «شفاء السقام».وهي المشهورة اليوم بالكبرى، وان سكوته عن الحديث دليل على صحته والأحكام الصغرى وتعرف أيضا «بمختصر الأحكام الشرعية «تقع في مجلد متوسط الحجم، وهي في لوازم الشرع والنهي وأحكامه وحلاله وحرامه، في ضروب الترغيب والترهيب، وذكر الثواب، والعقاب.

أخرجها عبد الحق من الكتب الستة، ومن الموطأ، ومن كتب الأحاديث الأخرى الصحيحة، فتخيرها صحيحة الإسناد، معروفة عند النقاد من المحدثين الكبار، وهي محذوفة الأسانيد.

تأثره بالظاهرية: اعتمد كثيرا من كتب ابن حزم ونقل عنها مثل المحلى، حجة الوداع، الإعراب عن الحيرة والالتباس الواقعين فى مذاهب أهل الرأى والقياس، الإحكام فى أصول

الأحكام، والإيصال الذى نقل منه بواسطة. هذا فضلا عن تعليله الحديث بالظاهر (١)، ونقله عن ابن حزم فى التجريح (٢) إضافة لتصنيفه فى الجمع بين الصحيحين، وقد سبقه إلى ذلك الحميدى تلميذ ابن حزم، كما تأثر بشيخه أحمد بن عبدالملك الأنصارى فى تصنيف أحكامه.

وفاتة: يقول الغربيني:«وكان تاريخ وفاة عبد الحق مكتوبا في رخامة عند قبره الذي يوجد خارج باب المرسى ببجاية، وتوفي بها أواخر ربيع الثاني من عام اثنين وثمانين وخمسمائة .

١٤-ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ) أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي.

ولادته ونشأته: كان مولده سنة (٥٢٠هـ-١١٢٦م)، وقد نشأ في بيتٍ من بيوت العلم؛ فقد كان جدُّه ابن رشد -كما قال عنه ابن بشكوال: فقيهًا عالمًا، حافظًا للفقه، مُقَدَّمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرًا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذًا في علم الفرائض والأصول، من أهل الرئاسة في العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل، والوقار والحلم، والسمت الحسن والهدي الصالح (٣).

نشأ ابن رشد الحفيد في هذا البيت، ومع أنه لم يُدرك جدَّه العظيم هذا -حيث تُوُفِّيَ جدُّه وعُمر الحفيد شهر واحد- إلاَّ أنه ورث العلم الغزير، خاصَّة في الفقه عن أبيه الذي تربَّى وتَعَلَّم على يد جدِّه وعن غيره من فقهاء عصره، وقيل: إنه تلقَّى علوم الفلسفة على ابن باجة.

اشتغاله بالعلم: ذكر الذهبي أن ابن رشد ما ترك الاشتغال مذ عَقَل سوى ليلتين: ليلة موت أبيه، وليلة عرسه، وأنه سوَّد فيما ألَّف وقيَّد نحوًا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم

(١) إبراهيم بن الصديق، علم علل الحديث، ١/١٠٢،١٠١،٣٧٤،٣٧٢،٣٧٣.
(٢) ابن القطان، بيان الوهم الإيهام، ١/٨١،٨٧.
(٣) أنظر: الصلة، ٣/٨٣٩ ترجمة ١٢٧٨.

الحكماء، فكانت له فيها الإمامة ([1]).

مكانته عند الموحدين: اتصل ابن رشد الحفيد بمؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي حيث سافر إلى حاضرة مراكش بدعوة منه سنة ٥٤٨ هـ لاستشارته في إقامته المدارس التي أراد إنشاءها بمراكش وعاد بعدها على عجل إلى الأندلس، وفي عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن حظي الإمام ابن رشد بمكانة عظيمة، حيث ولاه السلطان قضاء إشبيلية سنة ٥٦٥هـ ولبث في هذا المنصب عامين.

وكان أبو بكر بن طفيل هو الواسطة بين أبي يعقوب يوسف وابن رشد حيث ذكر فضله للسلطان ومكانة الأسرة الرشدية في العلم .ثم إن السلطان كان شغوفا بأرسطو وكتبه وكانت بنفسه رغبة شديدة في الظفر بمن يشرح له أرسطو شرحا وافيا واضحا، فالتمس ذلك من ابن رشد بطلب من ابن طفيل، بعد ذلك عاد ابن رشد إلى قرطبة لشرح كتب أرسطو بعد وعده السلطان بذلك، وقام بالمهمة على أتم وجه خلال عامين، ولاه بعدها الأمير قضاء قرطبة ثم دعاه إلى مراكش سنة ٥٧٨هـ وجعله طبيبه الخاص عوضا عن ابن طفيل وبرغبة منه، ثم قفل إلى قرطبة راجعا بخطة رئيس القضاة ولبث في هذا المنصب اثنتي عشرة سنة، وكان والده أبو القاسم وجده قد توليا هذا المنصب قبله .ولما توفي أبو يعقوب يوسف سنة ٥٨٠هـ تولى ابن رشد منزلة راقية في عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور وصار مكينا وجيها في دولته.

ومن تأثره بظاهرية الموحدين وصلته بفقيه بنى عبدالمؤمن المنصور نراه يدعو إلى الاهتمام بالأصول فى استنباط الأحكام، وصنف فى ذلك كتابه الضرورى فى أصول الفقه فى عهد عبدالمؤمن بن على سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م تدعيما لمشروع الدولة فى نبذ الفروع والاهتمام بالأصول– شن فيه حملة على فقهاء عصره واتهم بعضهم بالتقليد، ثم تولى القضاء وصار قاضيا للجماعة ([2]) .

ويتضح أثر الظاهرية على ابن رشد من خلال كتابه بداية المجتهد الذى طرح فيه عشرات المسائل التى تخص أهل الظاهر، كما يتضح تأثره بابن حزم من خلال موقفه من الإجماع واعتباره ليس أصلا مستقلا بذاته، فضلا عن انتقاده للقياس وتفريقه بين اليقينى أو

(١) انظر:: سير أعلام النبلاء، ٣٠٨/٢١، ٣٠٩.
(٢) الجابرى، ابن رشد، ص٤٨، ٨٥.

القطعي وغيره، كما تأثر بابن حزم في حجية إثبات الوحي، وفي جواز تعلم الفلسفة والمنطق[1].

المحنة السياسية ووفاة ابن رشد: كان ابن رشد أستاذ الفلاسفة في زمنه وإماما في معرفة علوم كثيرة، وإذا أضيف هذا للوجاهة التي وقعت له عند الموحدين يتضح أن حساده وأعداءه أحسنوا الإفساد بينه وبين السلطان يعقوب المنصور إذ إنهم اتهموه بالإلحاد والزندقة وأغروه به، وألحوا عليه في قتله بدعوى حماية الشريعة من شره وما أدخله من فلسفة اليونان. ولكن المنصور أبى واكتفى بعقد مجلس للمحاكمة وكان ذلك بجامع قرطبة سنة ٥٩١هـ خلالها قرئت كتبه وتعمد قارؤوها تحريف معانيها حتى تساير ما يريدون وخرجوا معانيها ومبانيها أسوأ المخارج وصدر بعد الحكم على الإمام بحرق كتبه كلها ما عدا المتعلقة بالطب والفلك والحساب وبنفيه خارج قرطبة بثلاثين ميلا حيث قرية تدعى اليسانة يسكنها اليهود .! بعد هذا الحكم ضج الناس بقرطبة وإشبيلية فأصدر المنصور كتابا برر فيه الحكم بالدفاع عن الدين وحذر من تآليف ابن رشد وغيره ممن امتحن معه من العلماء وقرئ ذلك بالمساجد وأرسل إلى سائر أنحاء البلاد .إلا أن هذه المحنة لم تدم طويلا إذ ما لبث المنصور أن عفا عن ابن رشد ودعاه إلى مراكش بعد توسط جلة من فضلاء إشبيلية شهدوا عنده ببراءة ابن رشد مما نسب إليه، فرضي المنصور وعفا عنه وعن الذين امتحنوا معه وكان ذلك في أوائل سنة٥٩٥ هـ أي إن المحنة لم تستكمل الثلاث سنوات. ولكن القدر ما لبث أن عجل بالإمام فاخترمته المنية بعد العفو بقليل وكان ذلك في التاسع من صفر سنة ٥٩٥هـ ودفن بمراكش ثم حمل رفاته بعد إلى مسقطه رأسه بالأندلس.

مكانة ابن رشد العلمية: قال الإمام ابن فرحون المالكي: "... وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام، ولم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا. وكان على شرفه أشد الناس تواضعا وأخفضهم جناحا وعني بالعلم من صغره إلى كبره، حتى حكي أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه بأهله، وأنه سود– فيما صنف وقيد وألف وهذب واختصر– نحوا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى

(١) أنظر: بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص٢٢٤؛ سالم يفوت، ابن حزم، ص٢٤١،٢٤٢.

علوم الأوائل، وكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره. وكان يفزع إلى فتياه في الطب كما يفزع إلى فتياه في الفقه، مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب والحكمة... وحمدت سيرته في القضاء بقرطبة، وتأثلت له عند الملوك وجاهة عظيمة ولم يصرفها في ترفيع حال، ولا جمع ا مال، وإنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة، ومنافع أهل الأندلس عامة." ومما يدل على فضله واتساع شهرته إبان حياته أن الإمام فخر الدين الرازي علم بمكانته فاستأجر سفينة من الإسكندرية ليرحل إلى الأندلس بنية لقائه ولكن عدل عن ذلك لما علم بحلول النكبة به.

شيوخه-: أبوه، أبو القاسم أحمد بن محمد (ت ٥٦٣هـ)، استظهر عليه الموطأ حفظا وهو شيخه في الحديث.

-ابن مسرة، أبو مروان عبد الملك القرطبي (ت ٥٢٢هـ) اختص به وتفقه معه - ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري (ت ٥٧٨)، أخذ عنه الفقه والحديث .

-ابن حمدين، أبو جعفر بن عبد العزيز القرطبي (ت ٥٤٨هـ) - أبو عبد الله المازري، محمد بن علي، الإمام (ت ٥٣٦ هـ) - ابن جزيول، أبو مروان عبد الملك البلنسي، أخذ عنه علم الطب.

تلاميذه:ممن حدث وسمع منه: -أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الأزدي (ت ٦٣٩) – ابو محمد عبد الله بن سليمان المعروف بابن حوط الله الأنصاري (ت ٦١٢هـ) – أبو بكر بن جهور أحمد بن منذر الإشبيلي (ت ٦١٥هـ) -ابنه القاضي أحمد (ت ٦٢٢) أخذ عنه الطب والفقه، وعمل طبيبا في بلاط السلطان الناصر الموحدي.

مؤلفاته:

١– بداية المجتهد ونهاية المقتصد.- الكليات في الطب، اعتمد بجامعات أوربا إبان القرون الوسطى.

٢– مختصر المستصفى في الأصول .

٣– تهافت التهافت، رد فيه على تهافت الفلاسفة للغزالي.

٤– فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.

٥- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، في علم الكلام، على طريقة الاستدلال الفلسفي.
٦- الرد على ابن سينا.
٧- الرد على الفارابي.
٨- كتاب فيما خالف فيه الفارابي أرسطو.
٩- رسالة التوحيد والفلسفة.
١٠- شرح كتاب البرهان لأرسطو
١١-شرح كتاب النفس لأرسطو
١٢- شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو
١٣- شرح أرجوزة في الطب لابن سينا
١٤- شرح عقيدة المهدي بن تومرت
١٥- تلخيص كتاب الجمهورية لأفلاطون
١٦- تلخيص كتاب المنطق لأرسطو
١٧- تلخيص كتاب البرهان لأرسطو
١٨- تلخيص كتاب الإلهيات لبطليموس.
١٩- الضروري في العربية.
٢٠- الضروري في المنطق

وفاته: توفي ابن رشد محبوسًا في داره بمراكش، وذلك سنة (٥٩٥هـ=١١٩٨م). رحمه الله تعالى.

١٥- الضبى أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ) ترجم للكثير من أهل الظاهر، وتأثر بابن حزم فى أكثر من مائة وخمسين ترجمة اعتمد فيها على رسالة فى فضل الأندلس، وكتاب الشعرءا المقدمين، وذكر الأمراء وأيامهم فضلا عن ما نقله الحميدى عن شيخه ابن حزم بكتابه جذوة المقتبس (١).

(١) أنظر: بغية الملتمس، ص١٢-٤٢، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣.

١٦- الفخر الرازى (ت ٦٠٦هـ) تأثر بابن حزم فى مسألة النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد وهى غير الجسد المحسوس ([1]).

١٧-أبو طالب عقيل بن عطية القضاعي الطرطوشي (ت سنة ٦٠٨هـ . ١٢١١ م) قال في كتابه (فصل المقال في موازنة الأعمال. وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل) الذي ألفه في الرد على الحافظ الحميدي وشيخه ابن حزم، "هذا الرجل – يعني ابن حزم – غلت فيه طائفتان: إحداهما تعظمه تعظيماً مفرطاً بحيث تقلده في جميع أقواله، ولا ترى مخالفته في شيء من مذهبه! وإذا أظهر لها في كلامه الخطأ البين، والوهم الصراح، لم تقبله وأحالت بالوهم والخطأ على من يتعاطى الرد عليه! أو على نفسها بالعجز عن الانتصار لذلك القول المردود!

والطائفة الثانية تزري عليه، وتحط من قدره، حتى تعتقد ألا حسنة عنده فإذا أظهر لها ما في قوله من الجودة، وبين لها صحة ما ذهب إليه في أمر ما مما يتكلم عليه أو يتمذهب به. لم تقبله أيضاً، واعتقدت فيمن يبين ذلك ويتكلم عليه أنه على مذهبه الذي ينتحله !وقد يكون في هذه الطائفة من لا يفهم قوله! ولا يدري معناه، لكن يكرهه تقليداً. ويستصوب قولة من يرد عليه في الجملة .!وكلتا الطائفتين مخطئة فيما توهمته عليه من الإحسان المجرد أو الإساءة المجردة! بل هو واحد من العلماء وممن يقصد الحق عند نفسه فيما يراه. ويوثر العدل فيما يظنه ويتحراه فتارة يخطىء وتارة يصيب، فإذا أصاب فقوله سابق جداً. وإذا أخطأ فقوله نازل جداً. لأن أكثر أقواله إنما يأخذ بالطرفين وغيره من العلماء قد يكون صوابه قريباً من خطئه، أعني أنه إذا أصاب يكون صوابه قريب المرام، ليس فيه ذلك العموض، وإذا أخطأ لم يكن في ذلك الخطأ شذوذ ولا كبير تعسف !وهذا الذي قلناه هو الإنصاف في جانب أبي محمد بن حزم رحمه الله. والاعتدال الذي ينبغي أن يعتقد فيه، فإنما ذكرنا الواجب في حقه، كان له أو عليه. ([2]).

قلت: من كلام ابن عطية القضاعى يتضح مدى تأثره بابن حزم وتلميذه الحميدى

(١) نقلا عن صلاح رسلان، الأخلاق والسياسة، ص٢١٤.

(٢) أنظر: فصل المقال، ص٤٩.

رغم مخالفته لهما ورده عليهما، فقد طالع كتبهما وتابع أخبارهما وهذا قطعا أثر جلى واضح لكل ذى عينين.

١٨- ابن خلكان (ت ٦٠٨هـ) صاحب وفيات الأعيان اهتم فى كتابه بتراجم الظاهرية فى عهد الموحدين لا سيما ابن دحية وأخيه، وابن العربى صاحب الفتوحات، والمنصور الموحدى، وتأثر بابن حزم معتمدا على رسالته نقط العروس (١)

١٩- عبدالواحد المراكشى (ت ٦٤٧هـ) فصل الكثير من الأخبار التى تصب فى صالح أهل الظاهر، وأكد على ظاهرية عبدالمؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب، وكذا السيد إبراهيم بن يعقوب المنصور، ونقل كثيرا عن ابن حزم، وتلميذه الحميدى فى كتابه المعجب .

٢٠-أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الأبار (ت ٦٥٨هـ) اهتم بذكر أهل الظاهر والتنبيه عليهم فى كتابه التكملة، وكذا فى الحلة السيراء حيث استفاد من ابن حزم فى تسعة مواضع عول فيها على جمهرة أنساب العرب، ورسالة فى ذكر الأمراء وأيامهم بالأندلس(٢).

٢١-ابن أبى شامة الدمشقى عبدالرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ) يتضح تأثره بالظاهرية من خلال اهتمامه بكتب الإمام الأشم ابن حزم ونسخها بخطه وليس أدل على ذلك من وجود نسخة من (كتاب الإحكام في أصول الأحكام) لابن حزم، من خطه بدار الكتب المصرية.

٢٢-عز الدين بن عبدالسلام (ت ٦٦٦هـ) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذّب السُلمي، مغربي الأصل. ولد في دمشق في سوريا عام 577هـ، وعاش فيها وبرز في الدعوة والفقه، وقد نشأ في دمشق في كنف أسرة متدينة فقيرة مغمورة، وابتدأ العلم في سنّ متأخرة نسبياً.

طلبه للعلم: يروي السبكي عن والده أن العزّ بن عبد السلام كان فقيراً في أول أمره،

(١) أنظر: وفيات الاعيان، ٢٢/٥.

(٢) أنظر: الحلة السيراء، ٢٠٣/١، ٢٠٥، ٢٢١، ١٢٦، ١٢٨.

ولم يشتغل بالعلم إلا على كبر، وأنه قد ابتدأ بقراءة "التنبيه" فحفظه في مدة وجيزة، ثم أقبل بعد ذلك على المزيد من العلم حتى صار أحد أعلم زمانه. فقد قصد العزّ فطاحل العلماء في عصره، وجلس في حلقاتهم، ونهل من علومهم، وتأثر وبأخلاقهم، واستوعب العلوم في مدة تعتبر وجيزة، وجمع العزّ في تحصيله بين العلوم الشرعية والعلوم العربية، فقد برز أيضا في اللغة والنحو والبلاغة وعلم الخلاف.

قلت: وسبب طلبه للعلم أنه كان يبيت في الكلاسة ـ وهي زاوية في الجانب الشمالي من جامع دمشق ـ فبات بها ليلة ذات بردٍ شديد فاحتلم، فقام مسرعًا ونزل في بِركة الكلاسة؛ فحصل له ألمٌ شديدٌ من البرد، وعاد فنام فاحتلم ثانيًا فعاد إلى البركة؛ لأن أبواب الجامع مغلقة وهو لا يمكنه الخروج، فطلع فأغمي عليه من شدة البرد ... ثم سمع النداء في المرة الأخيرة: "يا ابن عبد السلام، أتريد العلم أم العمل؟ فقال الشيخ عزُّ الدين: "العلمَ؛ لأنه يهدي إلى العمل"، فأصبح وأخذ التنبيه فحفظه في مدة يسيرة، وأقبل على العلم، فكان أعلم أهل زمانه ومن أعبد خلق الله تعالى) (١) من يومها قصد العز العلماء، وجلس في حلقاتهم، ينهل من علومهم، ويكب على الدراسة والفهم والاستيعاب، فاجتاز العلوم بمدة يسيرة، يقول عن نفسه: (ما احتجت في شيء من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأه عليه، وما توسطته، حتى يقول لي: "استغنيت عني واشتغل فيه مع نفسك"، ومع ذلك ما كنت أتركه حتى أختمه عليه) (٢)

واختار العز كبار العلماء العاملين، فينقل السبكي بعضًا من هؤلاء الفطاحل، وكيف تلقى العز بن عبد السلام العلم على أيديهم، فيقول: (تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر، وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي وغيره، وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر، وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البغدادي، وعمر بن محمد بن طَبَرْزَد، وحنبل بن عبد الله الرُّصافي، والقاضي عبد الصمد بن محمد الحرستاني، وغيرهم) (٣)

(١) السبكى، طبقات الشافعية، السبكي، ١٠٧/٨.
(٢) ابن حجر، رفع الأصر عن قضاة مصر، ١٠٣/١.
(٣) السبكى، طبقات الشافعية، السبكي، ١٠٤/٨.

فأخذ علمهم وتأثر بهم وبأخلاقهم الفاضلة، وسلوكهم الرفيع في الحياة، فجمع بين العلم والأخلاق والسلوك والعمل، كما جمع العز في تحصيله بين العلوم الشرعية والعلوم العربية، فدرس التفسير وعلوم القرآن، والفقه وأصوله،والحديث وعلومه، واللغة والتصوف، والنحو والبلاغة وعلم الخلاف.

وكان أكثر تحصيله للعلم في دمشق، ولكنه ارتحل أيضًا إلى بغداد للازدياد من العلم، فقد كانت الرحلة لطلب العلم قد أصبحت قاعدة مستقرة في الحضارة الإسلامية، وتعتبر منقبة ومفخرة ومزية لصاحبها، وقد رحل إلى بغداد في ريعان شبابه عام ٥٩٧هـ وأقام بها أشهرًا، يأخذ العلوم والمعارف، ثم عاد إلى دمشق.

صفاته: كان العزّ بن عبد السلام جليلاً مهاباً حسن الصورة، منبسط الأسارير، متواضعاً في مظهره وملبسه، وكان لا يتأنّق ولا يتكلّف الحشمة ولا يستألف الوقار استألافاً، ولم يكن يتقيد بوضع العمامة على رأسه كما كانت عادة العلماء والفقهاء في عصره[بحاجة لمصدر]، وقد يلبس قبعة اللباد (طاقية من الصوف يغلب عليها اللون الداكن أو الأبيض)، وكان يحضر الأماكن العامّة والمجالس الرسمية بها. وقد خالط العزّ كبار دولة بني أيوب التي أنشأها صلاح الدين في الشام ومصر.

شيوخه

- فخر الدين بن عساكر، وقد قرأ عليه الفقه.
- سيف الدين الآمدي، وقد قرأ عليه الأصول.
- الحافظ أبي محمد القاسم بن عساكر، وقد سمع منه الحديث.

سلوكه للتصوف: كان العز بن عبد السلام في بداية أمره منكراً على الصوفية إلا أنه بعدما التقى بالشيخ أبو الحسن الشاذلي سلك التصوف وبدأ يحضر دروسهم، قال السيوطي في رسالته "تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي "الشيخ عز الدين كان في أول أمره على طريقة الفقهاء من المسارعة إلى الإنكار على الصوفية، فلما حجّ الشيخ أبو الحسن الشاذلي ورجع، جاء إلى الشيخ عز الدين وأقرأه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم، فخضع الشيخ عز الدين لذلك ولزم مجلس الشاذلي وصار يبالغ في الثناء على الصوفية لما فهم طريقهم على وجهها

وصار يحضر معهم مجالس السماع ويرقص فيها. وكان قد رجع أيضاً عن إنكاره على ابن عربي الصوفي، قال السيوطي : وحكي عن خادم الشيخ عز الدين قدس الله روحه أنه دخل مع الشيخ إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشيخ عز الدين: أنت وعدتني أنك تريني القطب. فقال له: ذلك القطب، وأشار إلى ابن عربي وهو جالس والخلق حلقة حوله. فقال له: يا سيدي فأنت تقول فيه ما تقول؟ فقال له: هو القطب، فكرر عليه القول وهو يقول له ذلك .كما أخذ التصوف من شهاب الدين عمر السهروردسي، وقرأ بين يديه الرسالة القشيرية.

في دمشق: حكم دمشق في أيام العزّ بن عبد السلام الملك الأشرف موسى ومن بعده الملك الصالح عماد الدين إسماعيل من بني أيّوب، فقدّرا للعزّ تفوّقه في العلم وولّوه خطابة جامع بني أمية الكبير بدمشق. وبعد فترة قام الملك الصالح بقتال ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب، حاكم مصر آنذاك، لانتزاع السلطه منه، مما أدّى بالصالح إسماعيل إلى موالاة الصليبين، فأعطاهم حصن الصفد والثقيف وسمح لهم بدخول دمشق لشراء السلاح والتزوّد بالطعام وغيره. فاستنكر العزّ بن عبد السلام ذلك وصعد المنبر وخطب في الناس خطبة عصماء، فأفتى بحُرمة بيع السلاح للفرنجة، وبحُرمة الصلح معهم، وقال في آخر خطبته "اللهم أبرم أمرا رشدا لهذه الأمة، يعزّ فيه أهل طاعتك، ويذلّ فيه أهل معصيتك"، ثم نزل من المنبر دون الدّعاء للحاكم الصالح إسماعيل (كعادة خطباء الجمعة)، فاعتبِر الملك ذلك عصيانا وشقّا لعصا طاعته، فغضب علي العزّ وسجنه. فلما تأثّر الناس، واضطرب أمرهم، أخرجه الملك من سجنه وأمر بإبعاده عن الخطابة في الجوامع. فترك العزّ الشام وسافر إلى مصر.

في مصر: وصل العزّ بن عبد السلام إلى مصر سنة ٦٣٩هـ، فرحّب به الملك الصالح نجم الدين أيوب وأكرم مثواه، ثم ولاّه الخطابة والقضاء. وكان أول ما لاحظه العزّ بعد توليه القضاء قيام الأمراء المماليك، وهم مملوكون لغيرهم، بالبيع والشراء وقبض الأثمان والتزوّج من الحرائر، وهو ما يتعارض في نظره مع الشرع الإسلامي، إذ هم في الأصل عبيد لا يحق لهم ما يحق للأحرار. فامتنع أن يمضي لهم بيعاً أو شراء، فتألّبوا عليه وشكوه إلى الملك الصالح الذي لم تعجبه بدوره فتوى العزّ، فأمره أن يعْدل عن فتواه، فلم يأتمر بأمره،

بل طلب من الملك ألا يتدخل في القضاء إذ هو ليس من شأن السلطان، وأدّى به أنكاره لتدخّل السلطان في القضاء أن قام فجمع أمتعته ووضعها علي حماره ثم قال: «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ إشارة منه إلى الآية القرآنية. ويرْوى أنّه تجمّع أهل مصر حوله، واستعدّ العلماء والصلحاء للرحيل معه، فخرج الملك الصالح يترضّاه، وطلب منه أن يعود وينفذ حكم الشرع .فاقترح العزّ على الأمراء المماليك أن يعقد لهم مجلساً وينادي عليكم (بالبيع) لبيت مال المسلمين .وعندما نصحه أحد أبنائه بأن لا يتعرّض للأمراء خشية بطشهم، ردّ عليه بقوله: أأبوك أقلّ من أن يُقتل في سبيل الله؟

وفي آخر دولة الأيوبيين تولت الحكم امرأة هي شجرة الدر، في تجربة تعدّ الثّالثة في تاريخ الإسلام (بعد تولي رضية الدين سلطنة دلهي **634** هـ **638** - هـ، وأروى بنت أحمد الصليحي باليمن **492**هـ **532** - هـ) وكان العزّ بن عبد السلام من الذين استنكروا الأمر وعارضوه جهرة، لاعتقاده مخالفة ذلك للشرع، ولم يدم حكم شجرة الدرّ سوى ٨٠ يوماً، إذ تنازلت على عرشها للأمير عز الدين أيبك الذي تزوّجته وبقيت تحكم من خلاله.

وبعد وصول قطز لسدّة الحكم في مصر، وظهور خطر التتار ووصول أخبار فظائعهم، عمل العزّ على تحريض الحاكم واستنفاره لملاقاة التتار الزاحفين. ولما أمر قطز بجمع الأموال من الرّعية للإعداد للحرب، وقف العزّ بن عبد السلام في وجهه، وطالبه ألا يؤخذ شيئا من الناس إلا بعد إفراغ بيت المال، وبعد أن يخرج الأمراء وكبار التجار من أموالهم وذهبهم المقادير التي تتناسب مع غناهم حتى يتساوى الجميع في الأنفاق، فنزل قطز على حكم العزّ بن عبد السلام.

ثباته على الحق: وفي ثباته على كل حق مواقف عدة، أول تلك المواقف والأحداث كان مع أمير دمشق "الصالح إسماعيل" المعروف بـ "أبي الخيش"، حيث (استعان أبو الخيش بالفِرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشَّقيف؛ فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة وساعده في ذلك الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالكي، فغضب السلطان منهما فخرجا إلى الديار المصرية في حدود سنة تسع وثلاثين وستمائة.

فلما مرّ الشيخ عز الدين بالكَرك تلقَّاه صاحبها وسأله الإقامة عنده، فقال له: "بلدك

صغيرٌ على علمي"، ثم توجه إلى القاهرة فتلقَّاه سلطانها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل، وأكرمه وولاه خطابة جامع عمرو ابن العاص بمصر والقضاء بها وبالوجه القبلي مدَّة)([1]).

وأما الموقف الثاني فكان بمصر، وهو ذلك الموقف الذي ينقله لنا الإمام السيوطي في كتابه "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" فيقول: (لما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار، وإن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم، وأجترم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعًا ولا شراءً ولا نكاحًا، وتعطلت مصالحهم لذلك، وكان من جملتهم نائب السلطنة، فاستثار غضبًا، فاجتمعوا وأرسلوا إليه، فقال: نعقد لكم مجلسًا، وننادي عليكم لبيت مال المسلمين، فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه فلم يرجع، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يفد فيه، فانزعج النائب، وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ، ويبيعنا ونحن ملوك الأرض؟! والله لأضربنه بسيفي هذا. فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده، فطرق الباب، فخرج ولد الشيخ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى، وشرح له الحال، فما اكترث لذلك، وقال: يا ولدي، أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله، ثم خرج.

حين وقع بصره على النائب يبست يد النائب، وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله، فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: يا سيدي إيش . أي ماذا . تعمل؟ فقال: أنادي عليكم وأبيعكم، قال: ففيم تصرف ثمننا؟ قال: في مصالح المسلمين، قال: من يقبضه؟ قال: أنا. فتمَّ ما أراد، ونادى على الأمراء واحدًا واحدًا، وغالى في ثمنهم ولم يبيعهم إلا بالثمن الوافي، وقبضه وصرفه في وجوه الخير) ([2]) ومن يومها صار العز بن عبد السلام "بائع الأمراء" بحق.

قوته في إنكار المنكر: ولم يكتفِ بذلك، بل راح يجتهد في إزالة كثير من

(١) السبكي، طبقات الشافعية، السبكي، ٨/١٠٥.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، السيوطي، ١/٢٦٩.

المنكرات، وباشر تبطيل بعضها بنفسه، ومن ذلك إبطاله كثيرًا من البدع المنتشرة، كصلاة الرغائب، وصلاة ليلة النصف من شعبان، وبدعة دق المنبر بالسيف، وذوده الحكيم عن أموال المسلمين.

وفي إنكاره على السلاطين تروي كتب التاريخ موقفًا عظيمًا، فقد (طلع عز الدين مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة فشاهد العساكر مصطفين بين يديه ومجلس المملكة وما السلطانُ فيه يوم العيد من الأبَّهة، وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراء تُقبِّلُ الأرض بين يدي السلطان.

فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه: "يا أيوبُ، ما حُجَّتُك عند الله إذا قال لك ألم أبوئ لك ملكَ مصر ثم تبيح الخمور؟"، فقال: "هل جرى هذا؟"، فقال: "نعم، الحانة الفُلانية يباع فيها الخمور، وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة"، يناديه كذلك بأعلى صوته والعساكر واقفون. فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة) ([1])

فتواه الشهيرة وانتصار عين جالوت: ومن ذلك أن السلطان وعساكره عندما دهمت التتار البلاد عقب وقعة بغداد، استشاروا الشيخ فقال: (اخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر، فقال السلطان: إن المال في خزانتي قليل وأنا أريد أن أقترض من التجار، فقال الشيخ عز الدين: إذا أحضرت ما عندك وعند حريمك، وأحضر الأمراء ما عندهم من الحلي الحرام وضربته سكة ونقدًا، وفرقته في الجيش، ولم يقم بكفايتهم ذلك الوقت اطلب القرض، وأما قبل ذلك فلا) ([2])، وكان في مجلس السلطان كبار العلماء والفقهاء والقضاة، فكان الرأي ما ذهب إليه ابن عبد السلام حيث قال: (إنه إذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب على الإمام قتالهم، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم بشرط ألا يبقى في بيت المال شيء، وتبيعوا مالكم من الحوائص المذهبة، والآلات النفيسة، ويقتصر كل الجند على مركوب وسلاحه ويتساووا هم والعامة، وأما أخذ الأموال من العامة مع بقائه

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/١٠٦.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/١٠٩.

في أيدي الجند من الأموال والآلآت الفاخرة فلا) ([1]).

كانت النتيجة باهرة، حيث (نفذ الملك والأمراء والجند فتوى العز وامتثلوا أمره، فقد أحضر الأمراء كافة ما يملكون من مال وحلي نسائهم، وأقسم كل واحد منهم أنه لا يملك شيئًا في الباطن، ولما جمعت هذه الأموال وضربت سكت ونقدًا وأنفقت في تجهيز الجيش، ولم تكفِ هذه الأموال نفقة الجيش أخذ السلطان قطز دينارًا واحدًا من كل رجل قادر في مصر، فجمع بذلك الأسلوب الفريد المال الحلال الذي لا ظلم ولا عدوان فيه، ومع الاستعداد النفسي الذي قام به العز وإخوانه من العلماء تنزَّل نصر الله على عباده المؤمنين، وهزم الله التتار في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ) ([2])

مؤلفاته وجهوده: تعددت جهود العز بن عبد السلام في الإفتاء والخطابة والقضاء والتدريس والتأليف، وله في كل مجال قصب السبق، وانتهت إليه في عصره رياسة الشافعية، وبلغت مؤلفاته ثلاثين مؤلفًا، وكلها تنطق بنبوغ وذكاء خارق، لكنه فضل الله يؤتيه من يشاء، فاجتمع له من الفضل ما لم يجتمع إلا للأفذاذ النابغين من علماء الأمة. شملت مؤلفاته التفسير وعلوم القرآن والحديث والسيرة النبوية، وعلم التوحيد، والفقه وأصوله والفتوى، ومن أشهر كتبه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، والغاية في اختصار النهاية في الفقه الشافعي، ومختصر صحيح مسلم، والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، وتفسير القرآن العظيم، ومقاصد الصلاة، ومقاصد الصوم، الفوائد في اختصار المقاصد، الإمام في بيان أدلة الأحكام.

تلاميذه

- ابن دقيق العيد.
- شهاب الدين القرافي.
- أحمد بن فرح الأشبيلي المحدث الفقيه.
- شرف الدين الدمياطي.
- أبو شامة النحوي الأصولي المؤرخ.

(١) ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٦٩/٢.

(٢) أنظر: فتاوى شيخ الإسلام العز بن عبد السلام، ص١٢٠.

تقريظ العلماء له: قال العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه مخاطبًا سلطان دمشق عن العز: (هذا رجل لو كان في الهند، أو في أقصى الدنيا، كان ينبغي للسلطان أن يسعى في حُلوله في بلاده؛ لتتم بركته عليه وعلى بلاده، ويفتخر به على سائر الملوك) ([1])

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي معاصر العز يمدح مجلسه في الفقه: (ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس عز الدين بن عبد السلام) ([2])

وقال أبو بكر بن مسدي الأندلسي تلميذ العز: (أحد فقهاء هذا المذهب، ممن فرَّع على أصوله وهذَّب ورأس فقهاء بلده)([3])

وقال تلميذه عز الدين الحسيني: (حدَّث ودرَّس وأفتى، وصنَّف وتولى الحكم في مصر مدة، والخطابة في جامعها العتيق، وكان علم عصره في العلم، جامعًا لفنون متعددة، عارفًا بالأصول والفروع والعربية، مضافًا إلى ما جُبِل عليه من ترك التكلف مع الصلابة في الدين، وشهرته تغني عن الإطناب في وصفه) ([4])

تأثره بالظاهرية: بلغ العز ابن عبدالسلام مرتبة الاجتهاد المطلق رغم كونه نشأ شافعيا واجتهد فى المذهب ثم تقلب على باقى المذاهب ومن جملتها المذهب الظاهرى الذى أحسن قراءة مصنفاته ونهل من معين فكر ابن حزم ومن ثم رأيناه يتحدث عن المحلى قائلا "ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلي لابن حزم وكتاب المغنى للشيخ الموفق وتابعه الذهبي على قوله ([5]) .

وفاته: توفي العزّ بن عبد السلام في تاريخ 10جمادى الأولى سنة 660هـ الموافق ١٢٦٢م في مصر، وقد بلغ الثالثة والثمانين من عمره. ويومها قال الظاهر بيبرس (الآن فقط دان لي حكم مصر).

(١) نقلا عن السبكي، طبقات الشافعية،٨/١٣٠.
(٢) نقلا عن السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ١/١٠١.
(٣) نقلا عن ابن رافع، تاريخ علماء بغداد، ص١٠٥.
(٤) نقلا عن السبكي، طبقات الشافعية، ١/٨٥.
(٥)نقلا عن الذهبي ،سير ،١٨/١٩٣،١٨٧.

٢٣- الإمام القرطبى المفسر الشهير (ت ٦٧١هـ) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح كنيته أبو عبد الله ولد بقرطبة حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعر أيضا. انتقل إلى مصر واستقر بمنية بني خصيب في شمال أسيوط حتى وافته المنية في ٩ شوال ٦٧١هـ.

تأثر بابن حزم فى القول بنبوة النساء (١)، كما تأثر بأبى حيان الغرناطى حيث عول على تفسيره البحر المحيط .

٢٤-على بن موسى بن محمد بن سعيد (ت٦٨٥هـ) اهتم فى عدة كتب بإيراد تراجم لابن حزم وأهل الظاهر، ونقل من كتب ابن حزم كجمهرة انساب العرب، ورسالة نقط العروس(٢).

٢٥- ابن عذارى صاحب البيان المغرب (ت أواخر القرن السابع الهجرى) تأثر بابن حزم من خلال رسالته نقط العروس (٣)، وفصل الحديث عن حكام الموحدين الظاهرية مثنيا على الكثير من أفعالهم .

٢٦-شيخ الإسلام ابن تيمية _ ت ٧٢٨هـ) تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجدالدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله النميري الحراني ثم الدمشقي.

أما سبب شهرة الأسرة بابن تيمية؛ فهو أن جده محمد بن الخضر حج وله امرأة حامل ومر في طريقه على درب تيماء -بلدة قرب تبوك -فرأى هناك جارية طفلة حسنة الوجه قد خرجت من خبائها فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد ولدت بنتا فلما رآها قال: ياتيمية يعني أنها تشبه التي رآها بتيماء فلقب بذلك وقيل أن جده محمدا هذا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها هو وبنوه

---

(١) أنظر ك ابن حجر، فتح البارى، ٥٤/٦.

(٢) أنظر: المغرب، ص٤٤،٤٥،١٠٣،١٦٤،١٩١،١٠٩.

(٣) أنظر: البيان المغرب، ٣٢/٣،١٣٣،٢٤٤.

عائلته: وأسرة الإمام تقي الدين أحمد عريقة في التدين والمعرفة والعلم، وقد عرفوا بذلك من زمن طويل، ويعتبرون من حماة المذهب الحنبلي .فجده أبو البركات مجد الدين من أئمة المذهب الحنبلي وسمي بالمجتهد المطلق، وقال عنه الإمام الذهبي":حكي لي شيخ الإسلام ابن تيمية بنفسه أن الشيخ ابن مالك كان يقول: لقد ألان الله الفقه لمجد الدين ابن تيمية كما ألان الحديد لداود ".وقد توفي سنة 652هـ ووالده عبد الحليم بن مجد الدين كان له كرسي بجامع دمشق وولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين، وبها كان سكنه وقد توفي سنة 682هـ بدمشق ودفن في مقابر الصوفية .ولابن تيمية عدة أخوة منهم زين الدين عبد الرحمن الذي كان تاجرا وعاش بعد وفاة أخيه تقي الدين، وشرف الدين عبد الله المولود بحران سنة 666هـ.

طفولته وشبابه: ولد تقي الدين أحمد بن تيمية يوم الإثنين 10ربيع الأول 661 هـ الموافق 22يناير1263 م في حران وهي بلدة تقع حاليا في جزيرة الشام بين نهري الخابور والفرات في ما يعرف حاليا بمنطقة الجزيرة .وعاش فيها إلى أن اتم السن السابعة في سنة ٦٦٧ هـ، حيث بدأت التهديدات المغولية على تلك المناطق والفظائع التي ارتكبتها تلك الجيوش بالظهور بشكل ألزم العديد من الأهالي بالنزوح إلى مناطق أكثر أمنا، فهاجرت أسرة ابن تيمية حاملة متاعها إلى دمشق. فما أن وصلوا إليها حتى بدأ عبد الحليم والد تقي الدين بالتدريس في الجامع الأموي في دار الحديث السكرية بالقصاعين ولم يفارقها إلى أن تُوفى.

بداية عمله بالتدريس: بدأ تقي الدين حياته بتعلم القرآن، فحفظه صغيرا وتعلم التفسير والفقه، وقد افتى وله سبع عشرة سنة، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت . وماكاد أن يبلغ من العمر الحادية والعشرين حتى توفي والده عبد الحليم فقيه الحنابلة سنة ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م فخلفه فيها ابنه تقي الدين أبو العباس وقد كان عمره إذ ذاك ٢٢ سنة. وقد كان يجلس بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيء له لتفسير القرآن العزيز.

حروب المغول: بدأ سلطان مغول الإلخانات محمود غازان بالمسير مع جيوشه إلى الشام في محرم ٦٩٩ هـ / أكتوبر ١٢٩٩م. وتمكن جيشه من الاستيلاء على حلب، وقد

هزم المغول وحلفائهم المماليك في معركة وادي الخزندار بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ٦٩٩ هـ / ٢٣ أو ٢٤ ديسمبر من عام ١٢٩٩، ونهب المغول الأغوار حتى بلغوا القدس، ووصلوا إلى غزة حيث قتلوا بعض الرجال في جامعها .وتقدمت جيوش غازان ودخلت دمشق في الفترة ما بين ٣٠ ديسمبر ١٢٩٩ و٦ يناير ١٣٠٠ ونهبوها، ولكن صمدت امامهم قلعتها، ورفض الأمير علم الدين سنجر المنصوري نائب قلعة دمشق المعروف بأرجواش الخضوع لغازان وتحصن في القلعة.

لقاء غازان مع ابن تيمية: بعد انتصار جيش غازان عاث جنوده في البلاد، فدبت الفوضى فيها خاصة بعد أن فر والي دمشق ومحتسبها إلى مصر، لذا فقد اجتمع ابن تيمية بأعيان دمشق يوم الإثنين ٣ ربيع الآخر 699هـ / ٢٨ ديسمبر ١٢٩٩م واتفقوا على السير إلى السلطان غازان الموجود في بلدة النبك المجاورة والتحدث إليه .فلما وصلوا إلى غازان ودخلوا عليه أخذ ابن تيمية يحث السلطان بقول الله ورسوله بالعدل ويرفع صوته ويقرب منه في أثناء حديثه حتى قرب ان تلاصق ركبته ركبة السلطان، والسلطان مع ذلك مقبل عليه ومصغ لما يقوله. وقال ابن تيمية للترجمان: "قل لغازان انك تزعم أنك مسلم ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون على مابدا لنا فغزوتنا وأبوك وجدك كانا كافرين وماعملا الذي عملت، عاهدا فوفيا وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت وجرت .ومع أنه حصل على وثيقة أمان من غازان إلا أنهم نقضوها واستمروا في نهب المدينة عدا القلعة التي أرسل قبجق إلى نائبها ليسلمها إلى التتار فرفض ارجواش تسليمها وامتنع أشد الامتناع، فجمع له قبجق أعيان البلد فكلموه أيضا فلم يجبهم إلى ذلك، وصمم على عدم تسليمها إليهم وبها عين تطرف. وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية قد أرسل إلى نائب القلعة يقول له ذلك: لو لم يبق فيها إلا حجر واحد، فلا تسلمهم ذلك إن استطعت.

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جمادى الأولى قتلوا خلقاً من الرجال وأسروا من النساء كثيراً، ونال قاضي القضاة تقي الدين أذى كثير، ويقال إنهم قتلوا من أهل الصالحية قريباً من أربعمائة، وأسروا نحواً من أربعة آلاف أسير، ونهبت كتب كثيرة من الرباط الناصري والضيائية، وخزانة ابن البزوري، وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية، وفعلوا بالمزة مثل ما فعلوا بالصالحية. مما حدا بابن تيمية ومعه جماعة من أصحابه يوم الخميس، ٢٠ ربيع الآخر

لمقابلة محمود غازان ليشكو إليه ما جرى من المغول بعد زمان الأمان الذي منحه لأهل الشام، غير أنه لم يتمكن من مقابلة غازان، فاجتمع بوزيره سعد الدين محمد الساوجي ورشيد الدين الهمذاني فذكروا له: "أن جماعة من المقدمين الأكابر –أي المغول– لم يصل إليهم من مال دمشق شيء، ولابد من إرضائهم.

ابن تيمية المجاهد: مع اقتراب المغول لغزو دمشق من جديد عام ١٣٠٣ بعهد المماليك بدأ ابن تيمية تحريض أهل الشام في دمشق وحلب وانتدبه الناس للسفر إلى مصر لملاقاة سلطانها الناصر محمد بن قلاوون، وحثه على الجهاد وأعاد نشر فتاويه في حكم جهاد الدفع ورد الصائل ثم سافر إلى أمير العرب مهنا بن عيسى الطائي فلبى دعوة ابن تيمية لملاقاة التتار.

وبعد استكمال الاستعدادات اجتمعت جيوش المسلمين من الشام ومصر وبادية العرب في شقحب أو مرج الصفر جنوبي دمشق في شهر رمضان فأفتى ابن تيمية بالإفطار وأنه خير من الصيام وأخذ يلف على الجند يأكل من طعام في يده يشجعهم على الأكل، واندلعت الحرب بقياد السلطان الناصر والخليفة المستكفي بالله الذي كان يقيم في القاهرة فدامت يومين انتهت بانتصار المسلمين وبانتهاء معركة شقحب لم يدخل التتار الشام والعراق ومصر والحجاز. وتعتبر معركة شقحب من المعارك الفاصلة بالتاريخ الإسلامي ضد المغول بعد عين جالوت وهي الوحيدة التي شارك فيها الشيخ ابن تيمية وكان له الفضل في تشجيع الناس والشد على عزيمة الحكام وجمع الأموال من تجار دمشق لتمويل جيش الدفاع عن دمشق وكان على رأس جيش دمشق الذي حارب وهزم المغول وطاردهم شرقاً في داخل سورية حتى نهر الفرات. كان ابن تيمية أول الواصلين إلى دمشق يبشر الناس بنصر المسلمين ولما أحس بخوف السلطان من أن يستغل ابن تيمية حب الناس له فيثور عليه قال: "أنا رجل ملة لا رجل دولة."

بعض شيوخه: شيوخ ابن تيمية الذين سمع منهم أكثر من مئتي شيخ .ومنهم أبوه الشيخ عبد الحليم بن تيمية الحنبلي والشيخ زين الدين ابن المنجا ومجد الدين ابن عساكر وغيرهم.

بعض تلامذته

- شمس الدين ابن قيم الجوزية وهو من أشهر تلاميذه ولازمه ١٦ عاما وسجن أيضا في القلعة منفردا عن شيخه وخرج منها بعد وفاة ابن تيمية.
- أبو عبد الله محمد الذهبي صاحب (سير اعلام النبلاء)
- إسماعيل بن عمر بن كثير .صاحب التفسير وكتاب البداية والنهاية.
- محمد بن عبد الهادي المقدسي.
- أبو العباس أحمد بن الحسن الفارسي المشهور بقاضي الجبل.
- زين الدين عمر الشهير بابن الوردي
- علم الدين البرزالي.

مؤلفاته: لابن تيمية موروث كبير من المؤلفات كما قال الذهبي":لعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلاث مائة مجلد، لابل أكثر ."وكان يكتب من حفظه وليس عنده مايحتاج إليه ويراجعه من الكتب .وكان سريع الاستحضار للآيات كما قال تلميذه ابن عبد الهادي":أملى شيخنا المسألة المعروفة بالحموية بين الظهر والعصر وكان يكتب بخط سريع في غاية التعليق والإغلاق ذكر ابن القيم الجوزية في نونيته طائفة من أسماء مؤلفات ابن تيمية ومدحها وبلغت عدد المؤلفات المذكورة في كتاب (أسماء مؤلفات ابن تيمية) حوالي ٣٣٠ مؤلفا وجمع كثير منها في مجموع الفتاوى وطبعت في ٣٧ مجلدا , ومن مصنفاته رحمه الله :

- فتوي ابن تيمية عن كتاب فصوص الحكم.
- الفتوى الحموية.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.
- كيفية الخلاص في تفسير سورة الإخلاص.
- رسالة في علم الباطن والظاهر.
- الرسالة الأكملية
- الرسالة العرشية.
- رسالة مراتب الإدارة.
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام.
- السبعينية.
- شرح فتوح الغيب للشيخ
- الاحتجاج بالقدر.
- الاستقامة.
- اقتضاء الصراط المستقيم.
- الإيمان الكبير: تكلم فيه ابن تيمية عن مسائل الإيمان.
- الإيمان الأوسط.
- بيان تلبيس الجهمية.
- بيان الهدى من الضلال.

- معتقدات اهل الضلال.
- معارج الوصول.
- منهاج السنة النبوية.
- نقض المنطق.
- الواسطة بين الحق والخلق.
- الوصية الصغرى
- العقيدة الواسطية.
- عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه.
- السياسة الشرعية لأصلاح الراعي والرعية.
- السؤال عن العرش.
- شرح حديث النزول.
- الصارم المسلول لشاتم الرسول.
- بيان الفرقة الناجية.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
- الرد على المنطقيين.
- درء تعارض العقل والنقل.
- الرسالة التدمرية.
- العبودية.

ويتضح تأثر ابن تيمية بابن حزم من خلال قول الصفدى: ورأيته بعد موته رحمه الله تعالى في المنام كأنه في جامع بني أمية وأنا في يدي صورة عقيدة ابن حزم الظاهري التي ذكرها في أول "المحلّى "وقد كتبتها بخطي وكتبت في آخرها: وهذا نص ديني واعتقادي ... وغيري ما يرى هذا يجوز، وقد أوقفته على ذلك فتأملها ورآها ولم يتكلم بشيء (١).

وقال الصفدى موضحا تأثر ابن تيمية بابن حزم وحفظه للمحلى "قد تحلى "بالمحلى" وتولى من تقليده ما تولى، فلو شاء أورده عن ظهر قلب، وأتى بجملة مافيه من الشناع والثلب" (٢).

قلت: وقد استفاد ابن حزم كثيرا من كتب ابن حزم فحرر ونقل واستدرك، وكتبه طافحة بنقولات من كلام ابن حزم وتخريجاته هو وتلميذه ابن القيم .

وفاته: دخل السجن في شهر شعبان سنة 726هـ.بسبب مسألة المنع من السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين .ومكث فيه حتى مرض الشيخ قبل وفاته بعشرين يوما. وقد مات في ليلة يوم الإثنين لـ٢٠ من ذي القعدة سنة 728هـ .[25].ولم يعلم أكثر الناس بمرضه حتى فوجئوا بموته. ذكر خبر وفاته مؤذن القلعة على منارة الجامع وتكلم به الحرس على الأبراج فتسامع الناس بذالك واجتمعوا حول القلعة حتى أهل الغوطة والمرج وفتح باب القلعة

(١) أنظر: الوافى بالوفيات، ٢/٣٧٦.

(٢) أنظر: أعيان العصر وأعوان النصر، ص٣٤٩.

فامتلأت بالرجال والنساء وصلي عليه بعد صلاة الظهر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقل ما قيل في عددهم خمسون ألفا والأكثر أنهم يزيدون على خمسمائة ألف ثم دفن في مقبرة الصوفية قبل العصر بقليل.

٢٧- أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطى (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) من ذوى النباهة والنجابة الإمام العمدة المتفنن ولد سنة ٦٩٣هـ.

مصنفاته: وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم، الأقوال السنية فى الكلمات السنية، الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار، القوانين الفقهية، تقريب الوصول إلى علم الاصول، النور المبين فى قواعد عقائد الدين، المخترع البارع فى قراءة نافع، أصول القراء الستة غير نافع، الفوائد العامة فى لحن العامة .

قلت: وقد نسج كتابه القوانين الفقهية على منوال كتاب المحلى لابن حزم ويكثر من النقل عن الظاهرية، ويعتبر داود بن على واحدا من الأئمة المجتهدين، وأن مذهبه الظاهرى موصل إلى الله كغيره من المذاهب، ومن ثم فابن جزى بذلك ينبذ التعصب، ويبطل مسألة عدم الاعتداد بخلاف داود وأصحابة التى كانت معتمدة عند المالكية بالمغرب، وعند غيرهم بالمشرق (١) .

٢٨-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ولد في ١٣ من ربيع الآخر سنة ٦٧٣ (٢). كان من أسرة تركمانية الاصل، تنتهي بالولاء إلى بني تميم، سكنت مدينة ميافارقين من أشهر مدن ديار بكر(٣). والده شهاب الدين أحمد، ولد سنة ٦٤١ هـ، وعدل عن صنعة أبيه إلى صنعة الذهب المدقوق، فبرع بها، وتميز، وعرف بالذهبي.

توجه سنة ٦٩١ هـ هو ورفقة له، إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني، ثم الدمشقي، المعروف بالفاضلي، فشرع عليه بالجمع الكبير. ابن الجزري: "غاية القراء" ، وقد شرع في الوقت نفسه يقرأ بالجمع الكبير على الشيخ جمال

(١) ابن جزى، القوانين الفقهية، ص٦؛ وانظر: الغلبزورى، المدرسة الظاهرية، ص٨٧٤،٨٧٥.
(٢) أنظر: ابن حجر ،الدرر الكامنة، ٤٢٦/٣.
(٣) ياقوت، معجم البلدان، ٧٠٣/٤.

الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي المقرئ الدمشقي "ت ٧٠٨ ." وما لبث الذهبي أن أصبح على معرفة جيدة بالقراءات، وأصولها ومسائلها، وهو لما يزل فتى لم يتعد العشرين من عمره.وسمع الذهبي مئات الكتب والاجزاء الحديثية طيلة حياته في طلب العلم.

صلته بابن تيمية والبرزالي والمزي: اتصل الذهبي اتصالا وثيقا بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي "٦٥٤ ٧٤٢ هـ" وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني، "٦٦١ ٧٢٨ هـ "وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي "٦٦٥ ٧٣٩ هـ "، وترافق معهم طيلة حياتهم. كان الذهبي أصغر رفاقه سنا، وكان أبو الحجاج المزي أكبرهم (١).

أحب الذهبي شيخه ورفيقه لبن تيمية، وأعجب به، فقال بعد أن مدحه: "وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت، أني ما رأيت بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم (٢).

تقريظ العلماء فيه: قال تلميذه صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ: "الشيخ الامام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي.حافظ لايجارى ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الابهام في تواريخهم والالباس.(٣)

قال تلميذه عماد الدين بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ: "الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الاسلام وشيخ

المحدثين..وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه. "(٤).

وقال تلميذه تقي الدين ابن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤هـ: "كان خيرا صالحا متواضعا حسن الخلق حلو المحاضرة، غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ٢٥١/٦ ،ابن كثير: "البداية" ، ١٨٥/١٤.
(٢) ابن ناصر الدين: "الرد الوافر "، ص ٣٥.
(٣) أنظر: الوافي بالوفيات، ١٦٣/٢.
(٤) أنظر: البداية والنهاية "٢٢٥/١٤

بالعبادة، له ورد بالليل، وعنده مروءة وعصبية وكرم.

قال تلميذه الحسيني: "وقد سار بجملة منها الركبان في أقطار البلدان. "(١) وقال ابن قاضي شهبة الاسدي: "سمع منه السبكي والبرزالي والعلائي وابن كثير وابن رافع وابن رجب وخلائق من مشايخه ونظرائه..وتخرج به حفاظ ".

وقال الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ: "مع ما كان عليه من الزهد التام والايثار العام والسبق إلى الخيرات والرغبة بما هو آت.

و قال ابن ناصر الدين المتوفي سنة ٨٤٢هـ: "له دربة بمذاهب الائمة وأرباب المقالات قائما بين الخلف بنشر السنة ومذهب السلف(٢).

وقال ابن حجر: "ورغب الناس في تواليفه ورحلوا إليه بسببها وتداولوها قراءة، ونسخا، وسماعا (٣)

من مؤلفاته:

* التلويحات في علم القراءآت*.المستدرك على مستدرك الحاكم*.العذب السلسل في الحديث المسلسل*.الموقظة في علم مصطلح الحديث*. الاربعين في صفات رب العالمين*.العلو للعلي الغفار.

*الكبائر. *العرش. *تشبيه الخسيس بأهل الخميس. * حقوق الجار. * مسألة السماع. *كشف الكربة عند فقد الاحبة. *الاشارة إلى وفيات الاعيان والمنتقى من تاريخ الاسلام*.تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام.

تذكرة الحفاظ.العبر في خبر من عبر*.سير أعلام النبلاء *. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار*. المغني في الضعفاء *.بيان زغل العلم والطلب *.تلخيص "العلل المتناهية في الاحاديث الواهية "لابن الجوزي *.الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة.

(١) أنظر: ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٣٦.
(٢) أنظر: الرد الوافر، ص ٣١.
(٣) أنظر: الدرر، ٤٢٧/٣.

تأثره بالظاهرية: يتضح ذلك من خلال دفاعه عن داوود الظاهرى ورده على الجوينى فى قوله بعدم الاعتداد بداود والظاهرية، فضلا عن تتبعه لتراجم أهل الظاهر وتنبيهه على فضلهم وعلمهم فى جل تاريخ الإسلام، وكتابه النفيس السير، أضف إلى ذلك تلخيصه لكتاب المحلى لابن حزم، وتنبيهه على عظم علمه ومصنفاته وإحصاء بعضها بالورقة، فضلا عن رجوعه إلى ابن حزم فى الجرح والتعديل ([1]).

وفاته: أصيب الذهبي في أخريات حياته، قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك، ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي، لأنني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه .وتوفي بتربة أم الصالح ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨هـ ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي.

٢٩-ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩): أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان، إمام في الترسل والإنشاء، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم، غزير المعرفة بالتاريخ ولا سيما تاريخ ملوك المغول من عهد جنكيزخان إلى عصره .مولده ومنشأه ووفاته في دمشق.

أجل آثاره (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .قال فيه ابن شاكر: كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله .وله مختصر قلائد العقيان – و(الشتويات –) مجموع رسائل، و(النبذة الكافية في معرفة

الكتابة والقافية) و(ممالك عباد الصليب) والدائرة بين مكة والبلاد و(التعريف بالمصطلح الشريف – ط) في مراسم الملك وما يتعلقبه، و(فواضل السمر في فضائل آل عمر) أربع مجلدات، و(يقظة الساهر) في الأدب، و(نفحة الروض) أدب، و(دمعة الباكي) أدب، و(صبابة المشتاق) في المدائح النبوية، أربع مجلدات.

وقد امتدح ابن حزم بكلام تفرد به ولم يقله غيره فى كتابه مسالك الأبصار وقد ذكرناه

(١) أنظر: سير أعلام النبلاء، ١٨/١٩٣-١٩٧؛ تاريخ الإسلام، ١١/٣٠٠،٤٦٠.

بالفصل الأول فى ترجمة ابن حزم بالوزراء من أهل الظاهر ومن جملته قوله "فأما بالمغرب فلم يكن منهم إلاَّ واحداً، لكنه كالألف، وفرد يحطم به كل صف...".

٣٠-ابن القيم الجوزية عبدالله شمس الدين (ت ٧٥١هـ) تأثر بالظاهرية فى ثورته على التقليد، والوقوف أمام جمود الفقهاء، والدعوة إلى الاجتهاد والعودة إلى الكتاب والسنة، وقد استفاد ابن القيم من مصنفات ابن حزم كثيرا حتى أن تحقيقات ابن القيم الماتعة جلها كانت نقلا لكلام ابن حزم فى زاد المعاد وروضة المحبين وإعلام الموقعين حيث استفاد من كتاب المحلى، وطوق الحمامة، والإحكام، والفصل لابن حزم، وقد عرف عن ابن القيم من أسلوبه أنه إذا قال "قال أبو محمد "فهو موافق لابن حزم، وإذا قال "قال ابن حزم "فهو مخالف له .

٣١- صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكِي الفاري الصَّفديّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ (ت ٧٦٤هـ). وُلِدَ لواحدٍ من أمراء المماليك، في صفد سنة ستٍّ وتسعين وست مئة، ونشأ في أُسرة ثريَّة نشأةً مرفَّهة، فحفظ القرآن العزيز في صغره، ثُمَّ طلب العلم، وبرع في النَّحو واللُّغة والأدب والإنشاء، وكتب الخطّ المنسوب، وقرأ الحديث وكتبه. وتعانى صناعة الرَّسم على القماش، ثُمَّ حُبِّب إليه الأدب فولِعَ به، وذكر عن نفسه أنَّ أباه لم يمكِّنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن ثُمَّ أكثر جداً من النَّظم والتَّرسل والتَّواقيع.

شيوخه: أخذ الصَّفدي عن العديد من العُلماء في صفد ودمشق والقاهرة وحلب ومن هؤلاء:

١. الحافظ فتح الدِّين محمَّد بن محمَّد بن سيِّد الناس (٧٣٤ هـ)، وبه تَمَهَّر في الأدب وقرأ عليه الحديث بالقاهرة.

٢. ابن نُباتة محمَّد بن محمَّد الفارقي المصريّ ٧٦٨ هـ)، وقد أخذ عنه الأدب.

٣. أبو حيَّان أثير الدِّين محمد بن يوسف الغرناطيّ (٧٤٥ هـ)، وعنه أخذ النَّحو واللُّغة، وقد جمع الصَّفدي ما سمعه من أماليه في كتاب «مجاني الهصر من أدب أهل العصر».وتأثر بالظاهرية من خلاله

٤. الشّهاب محمود بن فهد الحلبيّ ٧٢٥ هـ)، وسمع منه كتابه »حسن التَّوسُّل» وروى عنه

الكثير من شعره.

٥. القاضي بدر الدِّين بن جماعة، محمَّد بن إبراهيم بن سعد الكتَّاني المُتوفَّى سنة (٧٣٣هـ).

٦ .الإمام تقيّ الدِّين السُّبكي (٧٥٦ هـ)، وسمع منه كتاب «شفاء السّقام في زيارة خير الأنام».

٧. المُحدِّث أبو النُّون يونس بن إبراهيم الدَّبوسي(٧٢٩ هـ)، وقد سمع منه الحديث في الديار المصريَّة.

٨. الحافظ جمال الدِّين يوسف بن عبد الرَّحمن المزِّي (-٧٤٢ هـ)، ودرس عليه الحديث في دار الحديث الأشرفيّة بدمشق.

٩. الحافظ شمس الدِّين أحمد بن محمد بن عثمان الذَّهبيّ (-٧٤٢ هـ)؛ حيثُ أخذ عنه الحديث والتَّاريخ.

١٠. شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تَيميَّة (-٧٢٨ هـ)، ويقول عنه الصَّفدي: «وكنتُ أحضر دروسه، ويقع لي في أثناء كلامه فوائد لم أسمعها من غيره، ولا وقفتُ عليها في كتاب».

وظائفه: تولَّى الصَّفديّ الكثير من الوظائف الإداريَّة والماليَّة في القاهرة ودمشق وصفد وحلب والرحبة، ومن هذه الوظائف:

١. كتابة الدّرج بصفد ثم بالقاهرة، وهي تتمثَّل بقراءة المكاتبات على الناس وكتابة الأجوبة، وما يجري مجرى ذلك.

٢. كتابة الدَّست بدمشق، وكُتّاب الدَّست هم الذين يجلسون مع كاتب السّرّ بمجلس السُّلطان بدار العدل في المواكب، على ترتيب منازلهم بالقِدمة، ويقرؤون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السّرّ، وسُمُّوا كُتّاب الدَّست إضافة إلى دَست السلطان، وهو مرتبة جلوسهم للكتابة بين يديه.

٣. كتابة السّرّ بحلب والرَّحبة، وتتمثل بقراءة الكتب الواردة على السُّلطان وكتابة أجوبتها، وأخذ خط السُّلطان عليها، والجُلوس لقراءة القصص بدار العدل والتَّوقيع عليها.

٥. وكالة بيت المال في دمشق، وتتمثَّل بالتَّحدُّث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراضٍ وآدُر والمعاقدة على ذلك.

صفاته: كان الصَّفدي مُحبَّباً إلى الناس، حسن المُعاشرة، جميل المودَّة، وكان إليه المُنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشِّيم، وكانت له هِمَّةٌ عالية في التّحصيل، فما صنَّف إلا وسأل علماء عصره عمّا يلزمه فيه من لُغة، أو نحو أو بلاغة أو فقه أو حديث، فكتب بخطِّه المئينَ من المجلدات، وصنَّف ما يزيد عن خمسين مؤلَّفاً.

شعره: قال ابن تغري بردي: «وشعر الشَّيخ صلاح الدِّين المذكور كثير، وفضله غزير، وهو شاعر مُجِيد، على أنَّ جيده يزيد على رديئه، ولولا أنَّه كان ضنيناً بنفسه، راضياً بشعره، لكان يندر له الرديء، ويكثر منه الجيّد، لكن رأيت مِنْ نَظْمِهِ بخطِّه عندما يعارض بعض مَنْ تقدَّمه مِنْ مجيدي الشُّعراء في معنى من المعاني اللطيفة، فيأخذ ذلك المعنى أو النكتة، فينظمها في بيتين، ويجيد فيهما بحسب الحال، ثم ينظم أيضاً في ذلك المعنى بعينه بيتين أُخَر، ثم بيتين ثم بيتين، ولا يزال ينظم في ذلك المعنى وهو يقول: وقلتُ أنا، إلى أنْ يملَّهُ النظر، وتسأمه النَّفس، ويمجَّه السَّمع، فلو ترك ذلك، وتحرَّى في قريضِهِ لكان من الشُّعراء المُجيدين، لما يظهر لي من قوَّة شعره، وحُسن اختراعه». وقال الشُّوكاني: «ونظمه مشهور، قد أودع منه في شرح لاميَّة العجم، وغيرها ما يُعرف به مقداره»، ثم قال: «وكان يختلس معاني شعر شيخه ابن نباتة وينظمها لنفسه، وقد صنَّف ابن نباتة في ذلك مصنَّفاً سمَّاه «خبز الشَّعير المأكول المذموم»، وبيَّن سرقاته لشعره.«

مصنفاته: ذكر الصَّفدي في رسالة ألَّفها في ترجمته لنفسه أسماء مصنفاته وهي على ما يذكره ابن العماد الحنبلي وابن العراقي، أنَّها تبلغ الخمسين، وقد وقع الزِّركلي في وهم، فقال: «لهُ زهاء مئتي مصنَّف»، ولعلَّ سبب ذلك ما قاله ابن كثير، بأنَّه كتب المئين من المُجلَّدات. ويظهر لنا من خلال استقرائنا لمُعظم هذه المؤلفات أنَّها تدور حول محاور خمسة، وهي: أ .التراجم: ويظهر ذلك في العديد من مصنفاته منها: «الوافي بالوفيات» و«أعيان العصر وأعوان النَّصر» و«الشُّعور بالعُور» و«نكت الهميان»، وقد تضمَّن كتابه » كشف الحال في وصف الخال» عدَّة تراجم موجزة لمن عُرِفوا بحمل الشَّامة أو الخال. ب.

الشُّروح: ويتمثلُ ذلك في «غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم» للطغرائي، و«تمان المتون في شرح رسالة ابن زيدون». ج. الاختيارات الشِّعريَّة: ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

١. موضوعيَّة: حيثُ يقوم الصَّفدي فيها بجمع نُتف شعريَّة لشعراء مختلفين تصبُّ في موضوع واحد، ويظهر ذلك في »تشنيف السَّمع في انسكاب الدَّمع» و«كشف الحال في وصف الخال»، و«الحُسن الصَّريح في مئة مليح» و«رشف الزُّلال في وصف الهلال» و«ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء».

٢. شخصية: حيثُ يقوم باختيار مجموعة من النُّتف أو القصائد لشاعر واحد كاختياره من شعر سراج الدين الوراق، ومجير الدِّين بن تميم، وشمس الدِّين بن دانيال، وأبي الحسن الجزَّار، وشهاب الدين العزَّازي، ولعلَّ هذه المُنتخبات هي أجزاء متفرِّقة من »التَّذكرة الصَّفديَّة». د. مُصنَّفات في اللُّغة والبلاغة: ومن المُصنَّفات اللُّغوية: «نفوذ السَّهم فيما وقع للجوهري من الوهم» و«غوامض الصِّحاح» و«تصحيح التَّصحيف وتحرير التَّحريف»، ومن المُصنَّفات البلاغيَّة: «جِنان الجِناس» و«الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه» و«الهول المُعجِب بالقول بالمُوجب». هـ. شعره وإنشاؤه: ويظهر شعره في العديد من مُصنَّفاته: ولَهُ ديوان شعر مخطوط، وأمَّا إنشاؤه فيظهر على شكلين: الأول: قصص ومقامات: في «لوعة الشَّاكي ودمعة الباكي» و«رَشْف الرَّحيق في وَصْف الحريق» و«عِبْرَة اللّبيب بِعَبرةِ الكئيب» ومُقدِّمة «اختراع الخُراع .«الثاني: رسائل ديوانية: وتظهر في «ألحان السَّواجِع» و«اختبار الاختيار .«ويُمكن لنا تقسيم مُؤلفات الصَّفدي من حيثُ المطبوع منها والمخطوط إلى أربعة أقسام وهي: مؤلفاته المطبوعة، ومؤلفاته المخطوطة، ومؤلفاتهُ المفقودة، والمُؤلفات التي أُخطِئ في نسبتها إليه.

مصنفاته المطبوعة:

١. الوافي بالوفيات: وهو مطبوع في ثلاثين مجلداً، أشرفت على نشره جمعية المستشرقين الألمانية، وساهم في تحقيقه »هيلموت ريتر«، و«دريدرينغ»، ونخبة من المحققين العرب من أمثال: رمضان عبد التواب، وصلاح الدين المنجد، وشكري فيصل، وإحسان عبَّاس.

٢. أعيان العصر وأعوان النَّصر: وهو مطبوع في ستة مجلَّدات عن دار الفكر المعاصر، سوريا، بتحقيق د. علي أبو زيد، ود .نبيل أبو عمشة، ود. محمد موعد، ود. محمود سالم.

٣. الغيث المُسجَم في شرح لاميَّة العجم، وهو مطبوع في مُجلَّدين عن دار الكتب العلميَّة، دون تحقيق، ولعلَّ اسمه الصحيح: «غيث الأدب الذي انسجم في شرح لاميَّة العجم.

4. تمام المُتون في شرح رسالة ابن زيدون، وهو مطبوع في مُجلَّد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٥. نَكْت الهميان في نُكَتِ العميان: وهو مطبوع في مُجلَّد، بتحقيق أحمد زكي باشا في سنة ١٩١١م.

٦. الشُّعور بالعُور: وهو مطبوع بتحقيق د. عبد الرَّزاق حسين، عن دار عمار، عمّان.

٧. اختراع الخُراع في مُخالفة النَّقل والطّباع: وهو مطبوع بتحقيقي عن دار عمّار، عمّان، 2003م.

٨. لوعة الشَّاكي ودمعة الباكي: وهو مطبوع بتحقيقي عن دار الأوائل، سوريا، ٢٠٠٣م.

٩. تشنيف السَّمع في انسكاب الدَّمع: وهو مطبوع بتحقيقي عن دار الأوائل، سوريا، ٢٠٠٤م.

١٠. كشف الحال في وصف الخال، وهو مطبوع بتحقيقي عن دار الأوائل، سوريا، ٢٠٠٥م.

١١. فضُّ الختام عن التورية والاستخدام، وهو مطبوع بتحقيقي عن الدَّار العثمانية، عمَّان، ٢٠٠٥م.

١٢. تُحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخُلفاء والمُلوك والنُّواب، بتحقيق إحسان بنت خلوصي، وزهير الصَّمصام في مُجلَّدين من منشورات وزارة الثقافة السُّوريَّة سنة ١٩٩١م.

١٣. توشيع التَّوشيح: وهو من مطبوعات دار الثقافة، بيروت، بتحقيق ألبير حبيب مطلق.

١٤. غوامض الصِّحاح: وهو مطبوع عن معهد المخطوطات العربيَّة سنة ١٩٨٥م، بتحقيق

عبد الإله نبهان، وأعيد نشره في مكتبة لبنان.

15 .جنان الجناس: وهو مطبوع عن دار الكُتب العلميَّة، بتحقيق سمير الحلبي سنة ١٩٨٧م، وأعاد نشره د. هلال ناجي بالاعتماد على نسخة المؤلف دون أنْ يذكر مصدر المخطوط، في «مجلَّة الذخائر»، العدد (٣_٤)، لسنة ٢٠٠٠م.

١٦ .نُصْرَة الثائر على المثل السَّائر: وهو مطبوع عن مجمَّع اللُّغة العربيَّة بدمشق، سنة ١٩٧٢م، بتحقيق محمَّد علي سُلطاني.

١٧. المُختار مِنْ شعر ابن دانيال: وهو مطبوع في المَوصِل سنة ١٩٧٩م، بتحقيق محمَّد نايف الدَّيلمي، وهو الجزء الرابع عشر من التذكرة.

١٨. الكشف والتَّنبيه على الوصف والتَّشبيه: وهو مطبوع عن مجلّة الحكمة، بريطانيا، بتحقيق د. هلال ناجي، في مُجلَّد واحد، وهو يرى بأنَّ هذا المُجلَّد من أصل مُجلَّدين، وأنَّ المُجلَّد الثاني مفقود، بالاعتماد على ما قاله ابن تغري بردي في «المنهل الصَّافي» بأنَّه في مُجلّدين، وهذا وهمٌ منه، فقد ذكر الصَّفدي كتابه هذا في «الغيث المسجم»: (١/ ٥٢)، فقال: «وقد ذكرتُ الشَّواهدَ على هذه التشبيهات في مُقتضبٍ لي مسمّى بالتَّنبيه على التَّشبيه»، فلو كان في مُجلَّدين كبيرين، لما صحّ أنْ يُسمِّيه مُقتضَباً، بالإضافة إلى أنَّ ابن حجر، ذكر أنَّ مِن مُؤلَّفات الصَّفدي اللِّطاف "التَّنبيه على التَّشبيه".

١٩. .تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: وهو بتحقيق السيد الشرقاوي، ومطبوع عن الخانجي، بالقاهرة، سنة ١٩٨٧م.

٢٠. الرَّوض الناسم والثغر الباسم، وهو مطبوع عن دار الآفاق العربية، بتحقيق د. محمد عبد المجيد لاشين، سنة 2004هـ.

٢١. الهول المعجب في القول بالموجب، وهو مطبوع عن دار الآفاق العربية، بتحقيق د. محمد عبد المجيد لاشين، سنة ٢٠٠٤هـ.

٢٢. صرف العين عن صرف العين في وصف العين، وهو مطبوع في جزأين عن دار الآفاق العربية، بتحقيق د. محمد عبد المجيد لاشين، سنة ٢٠٠٤هـ.

٢٣. الحسن الصَّريح في مئة مليح، وهو مطبوع بتحقيق د. أحمد فوزي الهيب، عن دار

سعد الدِّين، دمشق، سنة 2003م.

٢٤. رشف الرَّحيق في وصف الحريق: وهي مقامةٌ أدبيَّةٌ يُصوِّر فيها حريق دمشق سنة (٧٤٠هـ) على يد النَّصارى، وقام بتحقيقها د. سمير الدُّروبي في مجلَّة البلقاء، سنة ١٩٩٥م.

مصنفاته المخطوطة:

١. المجاراة والمجازاة، في مجاريات الشعراء، وقد جمعهُ لعلاء الدين ابن فضل الله العمري حسبما طلبه منه( )، ومنه منتقى في طوب قبو سراي، رقم: (2618)، وعنها مصوَّرة في معهد المخطوطات العربيَّة، برقم: (٨٢٨، ٨٢٩).

٢ .جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة، ومنها نسختان في دار الكتب المصريَّة، برقم: (١٦٨)، ورقم: (١٩٨) أدب/تيمورية، وهي لدى المحقق.

٣. التذكرة الصَّفديَّة أو الصَّلاحيَّة، وهي أكبر موسوعة أدبيَّة وتاريخيَّة ألَّفها الصَّفدي، وتزيد عن ستَّة وأربعين جزءاً، ولم يُطبع منها غير «المختار من ديوان شمس الدِّين بن دانيال»، وهو الجزء الرَّابع عشر.

٤. ديوان شعر صلاح الدِّين الصَّفدي، ومنهُ نسخة في مكتبة المتحف العراقي، برقم: (١٠٣٢).

٥ .طرد السَّبع عن سرد السَّبع، ومنه نسخة في كوبريلي برقم: (١٣٣٧)، ونسخة في يكي جامع برقم: (٩٨٤)، ونسخة في الخزانة العامَّة برباط الفتح بالمغرب الأقصى، برقم: (١٩٢٦). وقد اختصره جلال الدين السيوطي وسمَّاه: «تشنيف السمع بتعديد السبع»، ومنه الكثير من النسخ، منها: نسخة مكتبة الأسد برقم: 1127)حديث)، ودار الكتب المصريَّة برقم: (٢٥٩٣)، وليدن: (١٦/٤٧٤)، والمكتبة الأزهرية برقم: (٨٧٦٢/٧٦٨)، و(٢٩٩٠/٨٧٠)، وغيرها.

٦. ألحان السواجع بين البادي والمُراجع، واليوم نعيدُ نشرهُ من جديد.

٧. نجم الدياجي في نظم الأحاجي، وهو حوار بين الصفدي وتاج الدين بن الدريهم، قائم على المحاجاة بالألغاز والمعمَّيات، وقد سجَّلَ فيه الصفدي هذه المحاورة، ولم يصل إلينا، ومن حسن الحظِّ، أنَّ ابن الدريهم سجَّل هذه المحاورة أيضاً في كتاب »المحاورة

الصَّلاحية في الأحاجي الاصطلاحيَّة»، ومنه نسخة وحيدة فريدة مميَّزة بخطها الواضح الجميل، وهي محفوظة بالاسكوريال برقم: (٤٣٢)، وقد قمتُ بتحقيقها، وهي مطبوعة عن دار ابن الجوزي، عمَّان.

٨. الفضل المنيف في المولد الشريف، ومنهُ ثلاثُ نسخ في برنستون، بمجموعة يهودا، برقم: (٤٥٥٣(، والمتحف البريطاني برقم: (٦٤٠)، وبرلين بمجموع رقم: (٢٦١٧).

٩. كشف السِّرِّ المبهم في لزوم ما لا يلزم، ومنه عدَّة نسخ في مكتبة الأسد الوطنية، ومن أجودها النسخة رقم: (٧١٥٠)، وتقع في (١١٤) ورقة، وهي تضم القسمين من الكتاب.

١٠. رشف الزُّلال في وصف الهِلال، ومنه نسخة في برلين برقم: (٧٠٦٤)، ونسخة أخرى في مكتبة عارف حكمت برقم: (٨١٠/١٠٧)، وتقع في (86)ورقة. ومنهُ استفادَ جلال الدِّين السيوطي كتابهُ «رصف الآل في وصف الهلال»، الذي طبعَ ضمن مجموعة «التحفة البهيَّة والطرفة الشهيَّة»، بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية، سنة ١٣٠٢هـ.

١١. نفوذ السَّهم فيما وقع للجوهري من الوهم، ومنه نسختان، واحدة في المكتبة العمومية، يايزيد برقم: (٦٨٣٤)، وتقع في (١٠٩ورقات)، ومنها مصوَّرة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، برقم: (١٢١٠)، والنسخة الثانية توجد في مكتبة شهيد علي، برقم: (2701)، وتقع في (٩٥ورقة)، ومنها مصوَّرة في جامعة أم القرى برقم: (٣٣١(، ومصوَّرة في الجامعة الأمريكية ببيروت، على ميكروفيلم رقم: (٤٩٢٠٧٣).

١٢ .حسنُ النَّواهِد على ما في الصِّحاح من الشَّواهد، أو «حلي النواهد»، وقد ذكرهُ الصفدي في كتاب «نفوذ السهم» في عدَّة مواضع، وأحال عليه، ومنه نسخة وحيدة في العالم في برلين برقم: (٦٩٤٨)، وهي محفوظة باسم «شواهد الصحاح .«

13 .الاقتصارعلى جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك، ومنه نسخة وحيدة في دار صدَّام للمخطوطات ببغداد.

١٤. عِبْرَة اللبيب بعثرةِ الكئيب، وهو ما يُسمَّى بالمقامة الأيبكيَّة، ولدى المحقق نسختان

منها، وهما: نسخة بودليانا، مجموع رقم: (٣٤)، ونسخة عارف حكمت رقم: (٣٠٦٥عام)، تصنيف: (37/810)، أعانني اللهُ على نشرها.

١٥. ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء، ومنه نسخة وحيدة في المكتبة القيصرية في فينَّا برقم: (٣٨٩)، وهي بخط الصفدي.

١٦. اختبار الاختيار: وجمعه من كلام الصفدي، تلميذُهُ علي بن الحسين المَوصلي، وجعله على خمسة أبواب، وهي: الباب الأوَّل: في التقاليد والتواقيع، والباب الثاني: في الأجوبة الملوكية، والباب الثالث: في التهاني والتعازي، والباب الرابع: في الإخوانيات، والباب الخامس: في خطب الأصدقة .ومن الكتاب نسخة في تشستربيتي برقم: (٥١٨٣)، وتقع في (١٢٤ورقة)، وقد سقط منها الباب الخامس، المتعلق بخطب الأصدقة، ومنه أوراق في مكتبة الأسد الوطنية، برقم: (١٠٢٢٧)، وتقع في (٨ورقات)، ومنه نسخة في جامعة استانبول، القسم العربي، برقم: (٣٧٢٧)، وتقع في (١١٥ورقة).

١٧. نسخة صداق المولى صلاح الدين موسى بن القاضي محيي الدِّين يحيى ابن فضل الله العمري، في برنستون، يهودا برقم: (٤٣٧٠) في أربع ورقات.

١٨. اختيار تضميخ التضمين، ومنه نسخة غير مكتملة في برنستون، مجموعة يهودا، برقم: (٣٩٢٥).

مصنفاتة المفقودة:

١.جَرُّ الذَّيل في أوصاف الخيل.

٢. زهر الخمائل في ذكر الأوائل.

٣ .حقيقة المجاز إلى الحجاز.

٤. المقترح في المصطلح.

٥. طراز الألغاز.

٦ .غُرَّة الصبح في اللَّعب بالرُّمح.

٧. المثاني والمثالث.

٨. المختار من مجاني الهصر من أدب أهل العصر، وقد جمعه من إملاء أبي حيَّان

الأندلسي .

٩- .ساجعات الغصن الرطيب في مراثي نجم الدين الخطيب.

١٠. حرم المرح في تهذيب لمح الملح.

مصنفات نسبت خطأ للصفدى:

١.رسالة في علم الموسيقى: وهي مطبوعة في القاهرة سنة ١٩٩١م، بتحقيق د .عبد المجيد دياب، والأستاذ غطاس عبد الملك خشبة، وتمَّ تحقيقها بالاعتماد على نسخة واحدة محفوظة في مكتبة برلين العامة برقم ٥٥٢٥/ ج٥، ضمن مجموع في الموسيقى، وهي تقع في عشر لوحات متوسطة القطع، ولا تحتوي على صفحة العنوان، وليس فيها ما يدل على أنَّها للصفدي، سوى أنَّ في الصفحة الأخيرة، كتب الناسخ: «تمَّت الرسالة في علم الموسيقى للشيخ الصفدي» والناسخ هو محمد النبرستاني، في سنة ١٢٢٦هـ. ومن الواضح للقارئ، أن نسبة الكتاب لا تثبت لصلاح الدِّين الصفدي، بالاعتماد على ما تقدَّم.

٢. العَرف النَّديّ بشرح قصيدة ابن الوردي: وقد أشار إليها الكثير من المحققين، وهي مخطوطة في الظاهرية برقم ٥٨١٩ عام، وقد حصلتُ عليها، فإذا على طُرَّة الكتاب: اسم صلاح الدين الصفدي وعنوان الكتاب، إلا أنَّ في الصفحة الأخيرة، قال المؤلف: »قاله مؤلفه غفر الله له ورضي عنه: فرغتُ منه يوم الجمعة المباركة، خامس شهر ربيع الثاني سنة ثلاثين وألف من الهجرة النبوية..» مع العلم أنَّ الصفدي توفِّيَ سنة (٧٦٤هـ). وممَّا يؤكِّدُ خطأَ نسبة العَرف النَّدي للصفدي، أنَّ من الكتاب نسخة أخرى في صنعاء برقم ١١٢ – أدب، منسوبة إلى عبد الوهاب الغمري (١٠٣١ هـ) (١) وأمَّا موضوع الكتاب فهو الفقه الشافعي، وأسلوبه يختلف اختلافاً كبيراً عن أسلوب الصفدي في جميع مؤلفاته، بالإضافة إلى أننا لا نجدُ مَنْ نسبه إليه.

٣. كتاب »المحاورة الصلاحيَّة في الأحاجي الاصطلاحيَّة»، وقد أوردهُ بروكلمان مع جملة مؤلفات الصفدي، ونسب إليه أيضاً في فهرس مخطوطات الإسكوريال برقم (432)، وعند

(١) أنظر: كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٣٤٢.

النظر في مقدِّمة الكتاب تبين أنَّه لتاج الدِّين ابن الدُّرَيهم، وأكَّد ذلك أنَّ المؤلف أورده في ثبَته الذي ذيَّل به الكتاب .

4. قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة، وقد طبع في القاهرة سنة 1287هـ، وسنة ١٣١٦هـ، وإنما هو لشهاب الدين الصفدي.

٥. نجد الفلاح في مختصر الصحاح: نسبهُ إليه غير واحدٍ من محققي كتبه، وقد وقع هذا الوهم من خطأ في فهم ما كتبهُ حاجي خليفة، حيث قال: «ومن المختصرات منه (صحاح الجوهري)، كتاب نجد الفلاح كالمختار بحذف الشواهد، ولخليل ابن أيبك الصفدي المتوفَّى سنة (٧٦٤هـ) نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم...»، والخطأ يكمنُ في إسقاط الواو التي تسبقُ (لخليل).

تأثره بالظاهرية: يتضح من خلال اهتمامه بإيراد تراجم أهل الظاهر فى مصنفاته وتنبيهه على فضلهم، فضلا عن رؤياه التى ذكرناها من قبل ضمن ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية .

وفاتة: انتشر الطاعون بمصر سنة ٧٦٤هـ، وامتدَّ إلى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مما أصاب البلاد الشَّامية بهذا الوباء، وكان من ضحيته عدد من العلماء، كان من أبرزهم صلاح الدين الصفدي، حيث توفي بدمشق في ليلة الأحد، عاشر شوَّال، سنة أربع وستين وسبع مئة، وعمره ثمانٍ وستون سنة. ودُفن بمقابر الشهداء المعروفة بالصوفية، المُطلة على الميدان الأخضر، والتي أُقيمَ على أنقاضِهَا بناء الجامعة السُّوريَّة، والمستشفى الوطني.

٣٢-أبو نصر تاج الدين عبدالوهاب بن على السبكى (ت ٧٧١هـ) ترجم لأهل الظاهر فى كتابه طبقات الشافعية، ودافع عن داود، وكان من المنفردين بذكر قصيدة ابن حزم الفريدة الميمونة فى الرد على قصيدة النقفور الملعونة معتمدا على ديوان ابن حزم الشعرى، فضلا عن الاستفاده من كتابه الخصال فى شرح الإيصال (١).

٣٣-الحافظ ابن كثير القرشى الدمشقى) ت ٧٧٤هـ) تأثر بابن حزم فى عدة مواضع من

(١) أنظر: طبقات الشافعية، ١٤٨/٢؛ ٢١٤/٣-٤٢٢.

كتابه البداية والنهاية معتمدا على رسالة أسماء الخلفاء، وديوان ابن حزم الشعرى، والمحلى([1]).

٣٤-لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدين بن الخطيب .الوزير والمؤرخ والأديب .كان أسلافه يعرفون ببني الوزير. ولد ونشأ بغرناطة. واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة ٧٣٣هـ) ثم ابنه (الغني بالله) محمد، من بعده . وعظمت مكانته. وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي الميني، برغبته في الرحلة إليه .وترك الأندلس خلسة إلى جبل طارق، ومنه إلى سبتة فتلمسان (سنة٧٧٣) وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في إكرامه، وأرسل سفيراً من لدنه إلى غرناطة بطلب أهله وولده، فجاؤوه مكرمين .واستقر بفاس القديمة. واشترى ضياعاً وحفظت عليه رسومه السلطانية. ومات عبدالعزيز، وخلفه ابنه السعيد بالله، وخلع هذا، فتولى المغرب السلطان (المستنصر) أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده (الغني بالله) صاحب غرناطة مشترطاً عليه شروطاً منها تسليمه (ابن الخطيب) فقبض عليه المستنصر)). وكتب بذلك إلى الغني بالله، فأرسل هذا وزيره (ابن زمرك (إلى فاس، فعقد بها مجلس الشورى، وأحضر ابن الخطيب، فوجهت إليه تهمة)الزندقة) و(سلوك مذهب الفلاسفة) وأفتى بعض الفقهاء بقتله، فأعيد إلى السجن .ودس له رئيس الشورى (واسمه سليمان بن داود) بعض الأوغاد (كما يقول المؤرخ السلاوي) من حاشيته، فدخلوا عليه السجن ليلاً، وخنقوه. ثم دفن في مقبرة (باب المحروق) بفاس. وكان يلقب بذي الوزاتين: القلم والسيف؛ ويقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره .ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً، منها (الإحاطة في تاريخ غرناطة)، و(الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) في مجلدين، طبعت نبذة منه، و(اللمحة البدرية في الدولة النصرية) .

وقد أكثر من النقل فى كتابيه الإحاطة وأعمال الأعلام عن ابن حزم معتمدا على

(١) أنظر: البداية والنهاية، ٤/٧٧٦؛ ١١/٣١٧-٣٢١؛ ١٤/٧٠٩، ٧٣٠.

جمهرة أنساب العرب، ورسالة نقط العروس، وذكر الأمراء وأيامهم فى الأندلس، وروايات الحميدى التاريخية عن شيخه، فضلا عن ذكره للعديد من أهل الظاهر ([1]).

٣٥-المالقى على بن عبدالله بن يوسف بن رضوان (ت ٧٨٣هـ). نشأة أبو القاسم في مالقة وتلقى الدروس الأولى عن أبيه القائد يوسف وخاله أبي الحكم عبد الرحمان بن القاضي أبي القاسم ابن ربيع الأشعري.!

تقريظ العلماء: قال أبو الوليد ابن الأحمر "شيخنا الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى أبو القاسم عبد الله بن القائد الفقيه يوسف ابن الفقيه القاضي الخطيب رضوان النجاري الخزرجي المالقي المعروف بابن رضوان". ثم يردف ذلك فيقول: "ووالده يوسف تولى قيادة الديوان..." ويذكر أن الجد رضوان عرضت عليه وزارة أمير مالقة أبي سعيد بن إسماعيل فاعتذر ورضي بمنصب القضاء هناك ([2]).

وقال ابن خلدون: "إنه من مفاخر المغرب".

لحق ابن رضوان بمدينة سبتة بعد معركة طريف وبها اتصل بالسلطان أبي الحسن المريني الذي كان بهذه المدينة يعالج آثار النكبة التي حلت بالأسطول والجيش. وقد وجد ابن رضوان في أبي الحسن. وفي رجال دولته تقديرا واهتماما فالقاضي إبراهيم التسولي استنابه في القضاء والخطابة.كان الجو الذي وجده ابن رضوان في بلاط أبي الحسن وفي غيره طافحا بالمواهب العلمية والأدبية فاستفاد من ذلك ولم يترك ذا معرفة إلا جلس إليه ولازمه وأخذ عنه... فسمة العصر كانت تعطي للمعرفة طابع الشفوف والاعتبار والجاه. كما أن المنهاج السياسي الذي كان أبو الحسن ينهجه كان يدعوه إلى أن يجعل من بلاط المريني مجمعا لأعلام الفكر ليستعين بهم على توحيد أقطار المغرب الثلاثة... كما كان الحال على عهد الموحدين.

قضى ابن رضوان سنوات في ديوان الإنشاء يعمل تحت رياسة شيخ كاتب الدولة عبد المهيمن الحضرمي وهذه السنوات هي الواقعة بين تاريخ معركة سنة ٧٤١ هـ .وسنة

(١) أنظر: أعمال الأعلام، ٢/١٤٢،١٤٣، ١٩٤، ١٤،٢٦،١٣٢.

(٢) أنظر: مستودع العلامة، تطوان، ص٥١،٥٢.

٧٤٨ هـ. التي قاد فيها أبو الحسن حملته لتوحيد أقطار المغرب ووصل فيها إلى تونس.

ويبدو أن أبا القاسم ابن رضوان حظي عند أبي الحسن في هذه الرحلة فأدناه يؤم به في الصلاة... ويخطب له على المنابر.

وفى العام ٧٥٩ هـ مات أبو عنان وتولى على عرش بني مرين بعده ثمانية ملوك وابن رضوان في منصبه متنقلا بين كتابة العلامة ومطلق الكتابة... في المدة بين سنة ٧٥٩ هت. وسنة ٧٨٣ هـ التي توفي فيها أبو القاسم بمدينة آزمور وهو في طريقه إلى مراكش صحبة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم المريني (١) .

تأثرة بالظاهرية: أكثر النقل من مصنفات ابن حزم لا سيما كتاب السياسة فى كتابه الشهب اللامعة، وقد فصلنا القول عن ذلك فى كتابنا "شذرات من كتاب السياسة لابن حزم".

٣٦- أبو الحسن على بن محمد الخزاعى التلمسانى (ت ٧٨٩هـ) تأثر بابن حزم فى خمسة وعشرين موضعا معتمدا على كتابى جوامع السيرة، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم(٢).

٣٧- القاضى ابن فرحون المالكى برهان الدين اليعمرى (ت ٧٩٩هـ) تأثر بأهل الظاهر فى الثورة على التقليد ونقد مقلدة المالكية، وعول على رسالة ابن حزم فى فضل الأندلس فى غصدار بعض الأحكام على أئمة المالكية (٣)

٣٨- ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ) ولد ابن خلدون في تونس عام ٧٣٢هـ بالدار الكائنة بنهج تربة الباي رقم ٣٤ بالمدينة العتيقة. تتلمذ في جامع القرويين ونهل من معارف الآبلي وابن مرزوق وناظر علماء البلاط المريني ولقي بفاس لسان الدين بن الخطيب الذي كان له أثر عظيم في تكوينه، وخدم الدولة المرينية بالمغرب الأقصى طوال حياته، يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث.

كان دبلوماسيا حكيما. وقد أرسل في أكثر من وظيفة دبلوماسية لحل النزاعات بين

(١) ابن القاضى، درة الحجال، ٢٤٦/٢.

(٢) أنظر: تخريج الدلالات السماعية، عن بعض المواضع ص٦٨،٩٤،١٠٦،١١٣،١١٥،١٣٣،١٣٤.

(٣) أنظر: الديباج المذهب، ص٢١٩،٢٢٠.

زعماء الدول: مثلا عينه السلطان محمد بن الأحمر سفيرا له إلى حاكم قشتالة للتوصل لعقد صلح بينهما وكان صديقا مقربا لوزيره لسان الدين ابن الخطيب.كان وزيرا لدى أبي عبد الله الحفصي سلطان بجاية، وكان مقربا من السلطان أبي عنان المرينى قبل أن يسعى بينهما الوشاة. وبعد ذلك بأعوام استعان به أهل دمشق لطلب الأمان من الحاكم المغولي تيمورلنك، وتم اللقاء بينهما. وقد وصف ابن خلدون اللقاء في مذكراته. إذ يصف ما رآه من طباع الطاغية، ووحشيته في التعامل مع المدن التي يفتحها، ويقدم تقييما متميزا لكل ما شاهد في رسالة خطها لملك المغرب. ساهم في الدعوة للسلطان أبى حمو الزياني سلطان تلمسان بين القبائل بعد سقوط بجاية في يد سلطان قسنطينة أبى العباس الحفصي وأرسل أخاه يحيى بن خلدون ليكون وزيرا لدى أبى حمو.

مصنفاتة:

١-تاريخ ابن خلدون المعروف بالعبر.

٢- شفاء السائل لتهذيب المسائل، نشره وعلق عليه أغناطيوس عبده اليسوعي.

تأثره بالظاهرية: استفاد فلسفة التاريخ من ابن حزم، وتأثر بابن حزم فى نفيه لظهور المهدى المنتظر وإن كان ما ذهب إليه ابن حزم ليس بصواب فى هذا الشأن، واستفاد من ابن حزم فى مسألة تاثير الكواكب والنجوم على العالم، ورفض مسألة أن السحر ثمرة الكيمياء، ومسألة براءة سكان البوادى بلا طيب، وكان ابن خلدون كثيرا ما يذكر ابن حزم بإمام النسابة، ونقل عنه الكثير عند ذكر نسب البربر بل إن ابن خلدون اعتمد على ابن حزم فى نسبه نفسه (١).

وفاتة: توفي في مصر عام **1406**م، ودفن في مقابر الصوفية عند باب النصر شمال القاهرة .وقبره غير معروف.

٣٩- القلقشندى (ت ٨٢١هـ) صاحب صبح الأعشى اعتمد على نقط العروس لابن حزم فى ستة وعشرين موضعا من كتابه مآثر الأناقة (٢)

(١) أنظر: العبر، ٦/٨٩،٩٧،١٢٨؛ عبدالحليم عويس، ابن حزم الأندلس، ص٨،١٩٨،١٩٩.

(٢) أنظر: مآثر الأناقة، ١/٢٢،٨٨،٩٤،١٠٠،١٠٦،١١٦،١٦١،١٦٣،١٧٦،١٩٠،٣٤٦.

٤٠- ابن الوزير الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني (ت٨٢٢هـ) تأثر فى كتابه الروض الباسم بابن حزم حيث اعتمد على أسماء الخلفاء، وجوامع السيرة ([1])

٤١- محمد بن عبدالملك القيسى المنتورى (ت ٨٣٤هـ) ولد المنتوري في أوائل شهر ربيع الثاني عام ٧٦١هـ بمدينة غرناطة مهد العلم والعرفان، ونشأ داخل أسرة عرفت بالخير والصلاح والفضل، مما ساعد على توجهه العلمي وتكوينه الديني. عرف بالمنتورى نسبة لحصن «المنتوري» القريب من «فنيانه» على الحدود بين غرناطة والمرية.

شيوخه: درس القراءات والنحو واللغة والفقه والحديث والتوحيد والتصوف على شيخ غرناطة وكبير مفتيها أبي سعيد فرج بن لب، وروى عنه كتبا عديدة في العلوم المذكورة وغيرها، وذلك في المدرسة النصرية اليوسفية، وهي مذكورة في برنامجه، كما أخذ عن إمام الأئمة في إقراء القرآن أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي القيجاطي وتأثّر به تأثرا بالغا ترك أثره الكبير في حياته العلمية، وللمنتوري شيوخ مغاربة لقي بعضهم في غرناطة ورحل إلى فاس للأخذ عن بعضهم الآخر نظرا لعلو أسانيدهم وسعة مروياتهم، من بينهم: المقرئ أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد المكناسي، وأبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن عدل الكناني السبتي، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأشهب.

استدعي المنتوري . رحمه الله . لولاية القضاء، ويبدو كذلك أنه باشر التوثيق فالمصادر تشير إلى أنّه ألّف في الموضوع كتابا سمّاه: «الرائق في نصوص الوثائق».

مصنفاته:

١-كتاب برنامج رواياته،

٢-كتاب شرح رجز أبي الحسن بن بري.

٣-كتاب ري الظمآن في عدد آي القرآن.

٤-كتاب المقطوعات الشعرية في الوصايا والمواعظ.

تأثره بالظاهرية: اهتم برواية مؤلفات ابن حزم فى برنامجه .

٤٢- ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) صاحب فتح البارى والمصنفات الحديثية الماتعة.

(١) أنظر: إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ٢/٣٤.

تأثر بابن حزم فى فتح البارى والإصابة ولسان الميزان معتمدا على كتب ابن حزم المحلى، والأحكام، والإنصاف فى الرجال، وملخص إبطال القياس ([1])

٤٣- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن الأزرق الأصبحي الغرناطي الأندلسي(٨٩٦هـ) تولى القضاء بغرناطة إلى أن استولى عليها الإسبان، فانتقل إلى تلمسان ثم إلى المشرق يستنفر ملوك الأرض لنجدة صاحب غرناطة، قال المقري: (واستنهض عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الأندلس، فكان كمن يطلب بيض الأنوق أو الأبيض العقوق ! ثم حج ورجع إلى مصر، فجدد الكلام في غرضه، فدافعوه عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس، فتولاه بنزاهة وصيانة، ولم تطل مدته هنالك حتى توفي به.

مصنفاتة:

١-الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك .

٢- تخيير الرياسة وتحذير السياسة. قال الحوات: بأسلوب عجيب لم يؤلف فيه مثله.

٣-بدائع السلك في طبائع الملك. قال التنبكتي: لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه مع زوائد كثيرة لا يستغنى عنها بوجه.

٤-روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام.

٥- شفاء الغليل في شرح مختصر خليل في فقه المالكية.

٦- فتاوى. وله نظم جيد .

تأثره بالظاهرية: يتضح من خلال نقوله الكثيرة عن ابن حزم فى كتابه بدائع السلك، وقد فصلنا ذلك فى كتابنا "شذرات من كتاب السياسة لابن حزم".

٤٤-شمس الدين السخاوى (ت ٩٠٢هـ) ([2]) تلميذ الحافظ ابن حجر اهتم بتراجم أهل

(١) أنظر: لسان الميزان، ١٧٩/١؛ ٢٩/٣؛ ٢١٧/٦؛ فتح البارى، ٤٣٢/٣؛ ١٢٥/٤؛ ٣١/٥، ٥٤/١٠؛ مقدمة ملخص إبطال القياس، ص٤؛ على حسنى الخربوطلى، الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر، ص٣٥،٣٦،٤٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن السخاوى أنظر: كتابنا السخاوى وجهوده فى الكتابة التاريخية .

الظاهر فى مصنفاته، فضلا عن عرض آراء وأقوال ابن حزم فى كتبه لا سيما كتابه الإعلان بالتوبيخ الذى اعتمد فيه على مراتب العلوم، وجوامع السيرة، وملخص إبطال القياس، وكتب الجرح والتعديل لابن حزم (١).

٤٥-الحافظ جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) تأثر بابن حزم فى العديد من كتبه حيث عول على المحلى وعلى رسالة فى فضل الأندلس لابن حزم، كما تأثر بكتاب بيع امهات الأولاد لابن سيد الناس، وتأثر بأهل الظاهر فى الثورة على التقليد والاعتماد على الاجتهاد والتجديد، ومن ثم رأيناه يدعو لفتح باب الاجتهاد الذى كان قد أغلق بفعل ثلة من الفقهاء المقلدين وصنف فى ذلك رسالته الشهيرة الرد على من أخلد إلى الأرض.

٤٦-أحمد بن محمد المقرى التلمسانى (ت ١٠٤١هـ) عرض كثيرا من تراجم الظاهرية فى مصنفه النفيس نفح الطيب، ولم يشأ أن يفعل كما فعل غيره من المالكية المتعصبين من نسبة أهل الظاهر للمالكية أو الشافعية فى محاولة بل مؤامرة لطمس معالم المنهج الظاهرى، وقد تأثر بابن حزم فى مواضع عديدة من كتابه النفح حيث نقل من مصنفات ابن حزم لا سيما جمهرة أنساب العرب، وأسماء الخلفاء، ورسالة فى فضل الأندلس، ونقط العروس، ورسالتان أجاب فيهما عن رسالتين، وطوق الحمامة (٢).

٤٧-الشهاب الخفاجي أحمد بن محمد المصري (ت ١٠٦٩هـ. ١٦٥٨م) ذكر في أواخر كتيبه طراز المجالس أنه طالع كتب أبي محمد ابن حزم فوجده يمشي على غير الجادة: فيأتي بأمور تأباها الطباع السليمة! مع كثرة اطلاعه، وطول باعه وفيها فوائد جليلة وعوائد جميلة .ثم نقل فوائد من كتبه، وناقشه في بعضها (٣).

قلت: نقله لفوائد كتب ابن حزم أثر كبير حتى على المخالفين .

٤٨-أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد، الفقيه المحدث، المصري الشافعي الشاذلي الصوفيالمعروف بـ "القطب الرباني"

(١) أنظر: الإعلان بالتوبيخ، ص٦٤،١٠٧،٢٠٢.

(٢) أنظر: النفح، الأجزاء ١،٢،٣،٤.

(٣) أنظر: كتيبه طراز المجالس، س٢٧٤-٢٧٧.

(898هـ 973 - هـ).

أورد نماذج من فقه داوود فى كتبه لا سيما الميزان وأظهر الرضى عنه .

عرف الشعراني بنفسه في كتابه لطائف المنن، فقال: "فإني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن زوفا، ابن الشيخ موسى المكنى في بلاد البهنسا بأبي العمران، جدي السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان فاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية ابن الإمام علي بن أبي طالب"

ولد في قلقشندة بلدة العلامة الليث بن سعد مركز طوخ حاليا محافظة القليوبية يوم 27رمضان سنة 898هـ، ثم انتقل إلى ساقية أبي شعرة من قرى المنوفية، وإليها نسبته، فيقال: الشعراني، والشعراوي. نشأ يتيم الأبوين؛ إذ مات أبوه وهو طفل صغير، ومع ذلك ظهرت عليه علامة النجابة ومخايل الرئاسة، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثماني سنين، وواظب على الصلوات الخمس في أوقاتها، وقد كان يتلو القرآن كله في ركعة واحدة قبل بلوغ سن الرشد ثم حفظ متون العلم، كأبي شجاع في فقه الشافعية، والآجرومية في النحو، وقد درسهما على يد أخيه عبد القادر الذي كفله بعد أبيه. ثم انتقل إلى القاهرة سنة 911هـ، وعمره إذا ذاك ثنتا عشرة سنة، فأقام في جامع أبي العباس الغمري وحفظ عدة متون منها:

- كتاب المنهاج للنووي.
- ألفية ابن مالك.
- التوضيح لابن هشام.
- جمع الجوامع.
- ألفية العراقي للحافظ العراقي.
- تلخيص المفتاح.
- الشاطبية.
- قواعد ابن هشام.

عرض ما حفظ على مشايخ عصره. لبث في مسجد الغمري يُعَلِّم ويتعلم سبعة عشر

عاماً، ثم انتقل إلى مدرسة أم خوند، وفي تلك المدرسة بزغ نجمه وتألق .حبب إليه علم الحديث فلزم الاشتغال به والأخذ عن أهله، وقد سلك طريق التصوف وجاهد نفسه بعد تمكنه في العلوم العربية والشرعية.

أفاض الشعراني في ذكر شيوخه في كتبه، وبين مدى إجلاله لهم خاصة في كتابه "الطبقات الكبرى"، وذكر بأنهم نحو خمسين شيخاً منهم:

مشايخ العلم

- أمين الدين الإمام والمحدث بجامع الغمري.
- شمس الدين الدواخلي.
- شمس الدين السمانودي.
- الإمام شهاب الدين المسيري.
- نور الدين المحلي.
- نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري.
- نور الدين السنهوري الضرير الإمام بجامع الأزهر.
- ملا علي العجمي.
- جمال الدين الصاني.
- عيسى الأخنائي.
- شمس الدين الديروطي.
- شمس الدين الدمياطي الواعظ.
- شهاب الدين القسطلاني.
- صلاح الدين القليوبي.
- نور الدين بن ناصر.
- نور الدين الأشموني.
- سعد الدين الذهبي.
- برهان الدين القلقشندي.

- شهاب الدين الحنبلي.
- زكريا الأنصاري.
- شهاب الدين الرملي.
- جلال الدين السيوطي.
- ناصر الدين اللقاني.

مشايخ الصوفية

- علي المرصفي.
- محمد الشناوي.
- علي الخواص.

مؤلفاته: عاش الشعراني ٧٥ عاماً وقد ذكر أنه خلف فيها ٣٠٠ كتاب في موضاعات شتى منها:

- الفتح المبين في جملة من أسرار الدين.
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية.
- الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق.
- البحر المورود في المواثيق والعهود.
- البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير.
- الطبقات الصغرى.
- الطبقات الكبرى المسماة بـ(لواقح الأنوار في طبقات الأخيار)
- الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية.
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية.
- الطبقات الوسطى.
- الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة، وهو موسوعة في علوم القرآن، والفقه وأصوله، والدين، والنحو، والبلاغة، والتصوف.
- كشف الغمة عن جميع الأمة، في الفقه على المذاهب الأربعة.

- لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، وهي (المنن الكبرى). في التصوف والأخلاق الإسلامية.
- لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية.
- المختار من الأنوار في صحبة الأخيار.
- مختصر الألفية لابن مالك، في النحو.
- مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (تذكرة القرطبي).
- مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب.
- تذكرة شهاب الدين أحمد سلاقة القليوبي الشافعي.
- مختصر كتاب صفوة الصفوة (لأبي الفرج ابن الجوزي).
- مشارق الأنوار في بيان العهود المحمدية.
- المقدمة النحوية في علم العربية.
- الميزان الكبرى، في الفقه الإسلامي، ومذاهب أصول الفقه، وهو مدخل لجميع أقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم.
- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر.
- الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، يدافع فيه عن محي الدين بن عربي.
- درر الغوّاص على فتاوى سيدي علي الخواص.

وفاته: توفي في القاهرة، في جمادى الأولى سنة 973هـ، ودفن بجانب زاويته بين السورين بالقاهرة. وقد قام بالزاوية بعده ولده الشيخ عبد الرحمن ثم توفى سنة إحدى عشرة بعد الألف.

٤٩–الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح الجلال (ت١٠٨٤هـ)ولد بهجرة رغافة – قرية بين صعدة والحجاز–، في رجب 1014هـ.، يصل نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما لم يعرف عن والده إلا أنه كان متعلماً، وذلك أنه ذكر قولاً وفيه: وجدت بخط والدي .وكان له أخَوَان الأول: العلامة الحافظ المجتهد الهادي بن أحمد الجلال، والثاني: محمد بن أحمد الجلال، إلا أن كثيراً من المؤرخين

لم يقفوا على شيء من أخباره، إلا أنه كان مذكوراً في بعض الأنساب، أما أمه فهي العابدة آمنة بنت الإمام أحمد بن يحيى بن أبي القاسم، كان من أكبار العلماء. وقد عُرفت أمه آمنة بالفضل والعبادة، قيل: إنها كانت تقوم الليل من أوله إلى آخره، وكان الإمام المؤيد بالله يراسلها إلى رغافة ويطلب منها الدعاء.

نشأ في رغافة ثم انتقل إلى صعدة وأخذ على كبار علمائها، ثم انتقل إلى شهارة، واستقر فيها تسع سنين يطلب العلم على كبار علمائها، وساعده على البقاء طيلة هذه الفترة ما كان يلقاه طلاب العلم من رعاية في الأربطة وغيرها، ثم انتقل إلى صنعاء، مع انتقال عاصمة الدولة الزيدية إليها، وفيها أخذ عن شيوخها، ومن أبرزهم الإمام محمد بن عز الدين المفتي، الذي تزوج الإمام الجلال إحدى بناته، كما تزوج بنت العلامة صلاح السراجي، واستقر في صنعاء قرابة عقد ونصف، إلى أن كثرت الضغوط عليه فخرج منها وسكن في الجراف - إحدى ضواحي مدينة صنعاء في ذلك العصر– حتى وافته المنية.

شيوخه: ما من شك أن للمشايخ بصماتهم الواضحة التي يتركونها في مسيرة حياة طلابهم العلمية والفكرية، ولعل هذا قد ظهر جلياً في شخصية الإمام الجلال، فمع كونه قد مال إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، فقد ساعده فكر وتوجه شيوخه إلى حمل مشعل التجديد في وسط تلك البيئة التي سيطر التعصب والتقليد عليها، لأن كثيراً من هؤلاء الشيوخ كانوا يميلون إلى السنة ويتعلمونها ويعلمونها، ومنهم:

١ –العلامة محمد بن عز الدين المفتي: كان الإمام الجلال قريباً من العلامة المفتي – إذ كان صهره كما سبق بيانه -وكان العلامة المفتي متأثراً بالإمام المجدد محمد بن إبراهيم الوزير.كما أن المفتي لم يكن ملتزماً بفتواه وفق المذهب الزيدي، فقد كان يفتي في صنعاء على المذاهب الأربعة في فترة الحكم العثماني، ولذا لقب بالمفتي.

٢ –العلامة الحسن بن يحيى بن حابس: أخذ عنه علوم اللغة وعلوم الحديث، ومما جاء في ترجمة ابن حابس ما نصه: "وكان له مشاركة في الحديث النبوي، أخذ منه بالحظ الصالح القوي..."، وكان له ميل إلى مذهب أهل السنة.

٣ –الحسين بن القاسم بن محمد الرشيد: اشتهر في أنحاء اليمن بالعلوم السنية إذ

كانت شغله الشاغل.

٤ -عبد الرحمن بن نهشل الحيمي: كان مما اشتهر به علوم السنة، وقد ذكر أنه كان آية زمانه وفريد وقته في الحديث، وكان هادوياً، وبعد مطالعة كتب السنة ترجح له الخروج عن مذهبه وتمذهب بمذهب الشافعي في الفقه، وفي الأصول على مذهب أهل السنة، وقد تعرض بسبب ذلك لمحن وابتلاءات من أهل عصره حكاماً ومحكومين، ولم تشفع له منزلته الرفيعة، بسبب اشتغاله بالسنة ونشرها علماً وعملاً وتدريساً.

وقد ظهرت معالم التجديد عند الإمام الجلال من خلال الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، وظهر اجتهاده بارزاً في كتابه ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار، إذ حرر اجتهاداته في هذا الشرح وفق الدليل، دون أن يعبأ بمن وافقه من العلماء أو خالفه، وقد أثار هذا الكتاب جدلاً واسعاً في عصر المؤلف وبعده، كما ضمَّن الدعوة إلى الاجتهاد أغلب كتبه التي بيَّن فيها مواطن الاجتهاد، وأنه يكون في الدليل الظني، لا في الدليل القطعي إذ هو ليس محلاً للاجتهاد. وقد أداه اجتهاده هذا إلى التحرر من التقيد المطلق بأي مذهب، ووصف التقيد بالمذاهب بأنه ظلمة تعوق بصائر ذوي الاجتهاد، وأن التمذهب ينبغي أن يكون للدليل الصحيح ولذا فقد كان -رحمه الله- منفتحاً على جميع المذاهب الفقهية وعلى أعلامها ويرجح ما يراه راجحاً من أقوالهم، على مقتضى الدليل. وكان -رحمه الله- لا يتهيب من مخالفة الأئمة فيما نصوا عليه،لأن ما كان يقوله ويكتبه ويفعله كان ناتجاً عن اجتهاد نابع من الدليل. ولذا فإنه كان يقعِّد قواعد تخالف ما قعده الأوائل، مع ربطه لها ببراهين ودلائل واضحة.

وعندما أرسل الإمام المتوكل على الله حملة عسكرية لحرب أهل المشرق، فكتب الإمام الجلال رسالته براءة الذمة في نصيحة الأئمة، بين فيها ما وقع من إكراه أتباع الإمام للفقراء والضعفاء على الإعانة بنفوسهم وأموالهم في تلك الحرب، والأمر الآخر ما وقع في أهل المشرق من استباحة نفوسهم وأموالهم. فانتقد كل ذلك بحزم، وبين أن أهل المشرق لم يكونوا بغاة، وعلى فرض ذلك فإن بغيهم ليس قطعياً وأنهم لم يصولوا، ولم يكتف الجلال

بذلك بل رأى أن الخارج على الإمام المسترسل في مخالفة النصوص ليس باغياً بل مجاهدا. كما لم يقف مكتوف اليدين أمام المظالم والمفاسد الأخرى فقد سئل عن جواز تقرير الهنود في اليمن بالجزية، وما جرى بين الهنود وبين أهل صنعاء من الخصام فأجاب برسالة ضمنها نقداً لإمام عصره المتوكل على الله لإقراره الهنود بالجزية.

كما كتب رسالة في عدم وجوب الخمس في الحطب بعد أن أُكْرِهَ الحاطبون على تسليم خمس حطبهم واحتسب وأنكر المنكرات التي شاعت في عصره في المجتمع اليمني كالكهانة والسحر والدجل، والشعوذة، والاعتقاد ببعض الأشجار وتعظيمها وزيارتها وتقديم النذور والذبائح لها.

مصنفاتة :

١- براءة الذمة في نصيحة الأئمة، وفيها يظهر علاقة العالم بالأمير وواجب العالم تجاه مجتمعه وأمرائه.

٢- تلقيح الأفهام بصحيح الكلام على تكملة الأحكام، شرح فيه كتاب الإمام المهدي التكملة للأحكام والتصفية من بواطن الآثام. وهو في علم التصوف وفيه تناول أفعال القلوب التي حرمها الشرع، كالكبر والعجب والرياء وغيرها، مما يتفرع عنها ويلحق بها.

٣-رسالة في عدم تقرير البانيان، وأهل الذمة في اليمن بالجزية. بيّن فيه حكم الكفار ممن لا كتاب لهم في الإقامة بجزيرة العرب.

٤- ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار، وهو من أهم كتبه وقد صنفه في الفقه شرحاً لكتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار.

٥-العصمة في أصول الدين .

٦- فيض الشعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتداع. وفيه تحدث حول البدع في الدين والنهي عن ذلك .

وفاتة: في الجراف في وقت السحر من ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ١٠٨٤هـ، ودفن في ربوة سلان بصنعاء بين الجراف والروضة.

٥٠-ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ) تأثر بابن حزم معتمدا على كتاب إظهار تبديل

اليهود والنصارى للكتابين التوراة والإنجيل ([1]).

٥١-العلامة محمد بن اسماعيل الصنعانى الإمام المجتهد المطلق (ت ١١٨٢هـ) أحد الكبار ممن نبه على قدر ابن حزم وتكلم فيه بإنصاف فكان سببا فى تحول البعض إلى القول بالظاهر لا سيما العلامة الظاهرى على بن محمد طامش الصنعانى (ت ١١٨٩هـ).

قال عنه الشوكانى فى بدره: هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحي بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب م. الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير. الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف ولد ليلة الجمعة نصف جمادي الآخرة سنة 1099هـ بكحلان ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء .أخذ عن علمائها كالسيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن والسيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش والسيد العلامة عبد الله بن علي الوزير والقاضي العلامة علي بنمحمد العنسي ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وتظهر بالاجتهاد.

وهذا ثبت مؤلفات الامام العلامة المجتهد المحقق محمد بن اسماعيل الأمير :

١-إجابة السائل شرح بغية الآمل. وهو شرح في مجلد على منظومة الكافل في أصول الفقه لابن مهران، منه نسخة بمكتبة المؤرخ محمد بن يحي زبارة (ت ١٣٨٠هـ) في صنعاء.

٢-الأجوبة المرضية على الأسئلة الصعدية.

٣-الإحراز لما في أساس البلاغة للزمحشري من كناية وإيجاز. ألفه بمكة.

٤-الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك. منها نسخة في مكتبة عبد الله الحبشي بقلم المؤلف.

٥- الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية. منها نسخة في مكتبة جامع الغربية بصنعاء.

٦- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد. طبع بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد بالدار السلفيَّة وطبع ضمن الرسائل المنيرية ج٤/ص١-٤٧.

---

١ أنظر: شذرات الذهب، ٣/٣٠٠.

٧-إزالة التهمة ببيان ما يجوز من مخالطة الظلمة. ذكرها عقيل بن محمد بن زيد المقطري وأنه حققها وسيقدمها للطبع باليمن.

٨- إسبال المطر بشرح قصب السكر نظم نخبة الفكر. منها نسخة بخط المؤلف في مكتبة الحبشي وأخرى في جامعة الملك سعود بالرياض، طبعت طبع حجري بالهند إشراف محمد نذير الأثري وشرحها عبد الكريم مراد الأثري نشرته دار الثقافة بمكة سنة ١٣٨٠هـ.

٩-استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال .طبع بتحقيق عقيل المقطري بدار القدس في صنعاء.

١٠-الإصابة في الدعوات المجابة. منها نسخة في المكتبة الغربية بصنعاء.

١١-إقامة البرهان على جواز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن .

١٢-إقامة الدليل على ضعف أدلة التكفير بالتأويل. منها نسخة في مكتبة جامع الغربية

١٣-الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس. طبع بتحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي بمكتبة السوادي بجدة.

١٤-إقناع الباحث بإقامة الأدلة بصحة الوصية للوارث.

١٥-الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الالطاف. طبع بتحقيق مجموعة من طلاب العلم بإشراف حسين العواجي سنة ١٤١٧هـ.

١٦-الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية. وهي رسالة إلى الشيخ أبي الحسن السندي فيما يتعلق بخلق أفعال العباد. منها نسخة في مكتبة جامع الغربية.

١٧-الأنوار شرح إيثار الحق على الخلق. والإيثار للشيخ محمد بن إبراهيم الوزير.

١٨-الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن. منها نسخة في المكتبة الغربية نسخت عام ١١٧٥هـ.

١٩- إيقاض الفكرة لمراجعة الفطرة. شرح حديث "كل مولود يولد على الفطرة "طبع بتحقيق محمد صبحي حسن حلاق بدار ابن حزم، ويُنقل عن ابنه إبراهيم أنه هو أول مؤلفاته وتوجد له نُسخ خطية في المكتبة الغربية، وفي مكتبة حجّة باليمن.

٢٠- بحث في إيقاع الطلاق بلفظ التحريم .طبع بتحقيق عقيل المقطري بدار القدس بصنعاء.

٢١- بحوث في مسألة العمارة في بيوت الأوقاف. علق بها على رسالة للأهدل بعنوان "القول السديد على من قال بجواز البناء في باطن جامع زبيد"

٢٢- بذل الموجود في حكم الأعمار وامرأة المفقود. منها نسخة في المكتبة الغربية.

٢٣-تأنيس الغريب نظم بشري الكئيب بلقاء الحبيب. منظومة على بشرى الكئيب للسيوطي وهي أول نظم له كما قاله في أول كتابه،طبعت مع جمع الشتيت في مكة ١٣٨١هـ بدار الثقافة، وطبعت مرة أخرى سنة ١٣٩٨هـ بكراتشي

٢٤- التحبير شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول. لم يُكمل ومنها نسخة بخط المؤلف في المكتبة الغربية

٢٥- تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد. طبع بتحقيق علي محمد سنان بدار الكتاب الإسلامي بالمدينة. وطبع بالقاهرة أيضاً سنة ١٣٧٣هـ

٢٦- تفسير فتح الرحمن. منها نسخة بخط المؤلف في المكتبة الغربية.

٢٧-التنوير شرح الجامع الصغير. وهو شرح لجامع السيوطي، ألفه بمدينة شهارة قبل اطِّلاعه على شرح المناوي، ومنها نسخة في مكتبة الحبشي بخط المؤلف في ثلاث مجلدات، وأخرى في المكتبة الغربية.

٢٨- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار في علوم الحديث والآثار. والتنقيح للإمام محمد بن إبراهيم الوزير وقد حقق فيه شروط أئمة الحديث. طبع بتحقيق ونشر محمد محي الدين عبد الحميد بالقاهرة عام ١٣٦٦هـ في مجلدين.

٢٩-الثمان المسائل المرضية. طبع في جدة في ١٦ صفحة

٣٠ -ثمرات النظر في علم الأثر. وهي حاشية على نخبة الفكر. وذكر عقيل بن محمد المقطري أنه شرع بتحقيقها ومنها نسخة في مكتبة الحبشي وأخرى في المكتبة الغربية وأخرى في المكتبة التيمورية برقم (٣٨١).

٣١-جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت. وهي للسيوطي، تكلم فيها عن عالم البرزخ والمعاد

طبع بمكة بدار الثقافة بإشراف حسن محمد مشاط سنة ١٣٨١هـ

٣٢- حاشية على شرح الرضى على الكافية. وكان يؤلفها رحمه الله عند تلقِّيه الدروس من الشيخ عبد الله بن علي الوزير، وقد بلغ بها إلى بحث المنادى، ومنها نسخة بمكتبة حفيد الصنعاني محمد بن عبد الخالق الأمير بصعناء

٣٣- حديث افتراق أمتي على نيف وسبعين فرقة. طبع بتحقيق سعد السعدان وتقديم الشيخ عبد الرحمن المحمود بدار العاصمة بالرياض.

٣٤-الحراسة في مخالفة المشروع من السياسة. منها نسخة بمكتبة الآصفية بالهند رقم (١٣٨) علم الكلام، نسخت عام ١١٧٦هـ

٣٥-حل الأقفال عن ما في رسالة الزكاة للجلاّل من الإشكال. ذكره الحبيشي في مصادره بـ (حل العقال)، ومنها نسخة في المكتبة الغربية، وذكر المقطري أنّ عنده نسخة منها .

٣٦- الدراية شرح العناية. في أصول الفقه، والعناية منظومة لعبد الله بن الوزير وقد بلغ بها إلى بحث الإجماع، وهي على كتاب هداية السول، وقد طبع معها بصنعاء

٣٧- ديوان شعر. للصنعاني جمعه له ابنه عبد الله ورتبه على الحروف وهو في 468صفحة، وغالبه في المباحث العلمية والتوجع من أبناء عصره والرد عليهم .طبع بمطبعة المدني ١٣٨٤هـ.

٣٨- رسالة جواب لسؤال: هل التحدي بالقرآن مستمر.

٣٩- رسالة شريفة في: الأعداد للحروف وعلم الأوفاق وكم الباقي من عمر الدنيا وجواب رسالة عن المهدي المنتظر. طبعت بتحقيق مجاهد حسن المطحني وتقديم الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله بدار القدس بصنعاء.

٤٠-رسالة في تحريم قبض السياسات. منها نسخة في مكتبة الحبشي بحضرموت.

٤١-رسالة في ربا النسيئة. طبعت بتحقيق عقيل المقطري بدار القدس.

٤٢- رسالة في صحة صلاة المفترض خلف المتنفل. طبعت بتحقيق عقيل المقطري

٤٣- رسالة في المفاضلة بين الصحاح والقاموس. وأبان فيها أن الصحاح والقاموس يشتركان في الجمع بين الحقيقة والمجاز

٤٤- رسالة نفيسة. ألفها للمهدي العباس في وجوب إزالة أصنام لوثني الهند كانت في ثغر المخا بصنعاء

٤٥- رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار. طبع بتحقيق وتعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي عام ١٤٠٥هـ، ومنه نسخة في المكتبة الغربية.

٤٦- رفع الالتباس عن تنازع الوصي والعباس.

٤٧-الروض النضير في خطب السيد محمد الأمير. جمعه ابنه ابراهيم ومنه نسخة في المكتبة الغربية

٤٨- الروضة الندية شرح التحفة العلوية. والتحفة منظومة في مناقب الإمام علي. طبع بالهند سنة ١٣٢٢هـ وبصنعاء سنة ١٣٧١هـ في ٣٥٢ صفحة

٤٩-سبل السلام شرح بلوغ المرام. وقد اختصره من شرح شيخه القاضي الحسين بن محمد المغربي (ت ١١١٩هـ) وأضاف في السبل فوائد لم تُذكر في البدر التمام، وقد طبع طبعات كثيرة، أقدمها طبعة الهند سنة ١٣٠٢هـ. .....

٥٠ -السهم الصائب في نحر القول الكاذب. ألفها عام ١١٥٣هـ.

٥١-السيف الباتر (االباقر) في يمين الصابر الشاكر. اختصره من عدة الصابرين لابن القيم، ومنه نسخة في المكتبة الغربية، وذكر المقطري أنّ عنده صورة منها.

٥٢-العدة .وهي حاشية على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، وشرع بها وهو في مكة عام ١١٣٤هـ عند قراءته شرح ابن دقيق العيد على العلامة محمد بن أحمد الأسدي، وقد طبعتها المطبعة السلفية سنة ١٣٧٩هـ بتحقيق علي الهندي وتقديم محب الدين الخطيب .

٥٣-فتح الخالق شرح ممادح رب الخلائق.في مجلدين والأصل للشيخ محمد بن ابراهيم الوزير، ومنها نسخة في مكتبة أحمد الوادعي باليمن. .....

٥٤-قصب السكر نظم نخبة الفكر

٥٥ -القصيدة الداليَّة. وهي قصيدة طويلة مدح فيها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب طبعت في المكتب الإسلامي. .....

٥٦ -القول المجتبى في تحقيق ما يحرم من الربا. طبع بتحقيق عقيل بن محمد المقطري.
٥٧– كشف الأستار على البحر الزخار (حاشية). وهي قولات جامعة من الطهارة إلى الزكاة.
٥٨–اللمعة في تحقيق شرائط الجمعة.طبع بتحقيق عقيل المقطري ومنه نسخة في المكتبة الغربية.
٥٩–مُثير الغرام إلى طيبة والبلد الحرام. طبع بتحقيق محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم.
٦٠– محو الحوبة بشرح أبيات التوبة. منها نسخة بخط المؤلف بمكتبة السيد محمد المنصور.
٦١ -المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة في سنن الصلاة والزيدية. منها نسخة في المكتبة الغربية وعند عقيل المقطري
٦٢ -المسألة الثاقبة الأنظار في تصحيح أدلة فسخ امرأة المعسر بالإعسار. منها نسخة في المكتبة الغربية.
٦٣ -مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن
٦٤ -مفاخرة أدبية بين العنب والتمر. طبعت مع ديوانه
٦٥ -مفاخرة بين الريحان والورد. طبعت مع ديوانه
٦٦ -مقامة تحكي أحوال الكتب في اليمن. طبعت مع ديوانه
٦٧ -منحة الغفار على ضوء النّهار شرح الأزهار. مطبوع، ومنه نسخة في المكتبة الغربية نسخت عام ١١٨٠هـ وأخرى مصورة في مكتبة دار الآثار والكتب باليمن برقم (٢٢٤٩).
٦٨– منسك في الحج .ومعه قصيدة له في المناسك وعدد أبياتها ٤٨٣ بيت وطبع بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ.
٦٩ -نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود.
٧٠ -نظم بلوغ المرام. طبع في عدن سنة ١٣٦٦هـ
٧١– نهاية التحرير في الرد على قولهم ليس في مختلف فيه نكير
.٧٢–هداية ذوي الألباب إلى كيفية الحكم بين أهل الكتاب. منها نسخة بخط المؤلف عند

حفيده محمد عبد الخالق الأمير .

٧٣–الوفاء بأدلة حل بيع النساء. منها نسخة في المكتبة الغربية.

٧٤– اليواقيت في المواقيت .طبع بتحقيق تركي بن عبد الله الوادعي وتقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي بدار الحرمين بالقاهرة.

٧٥. حسن الاتباع وقبح الابتداع.

٧٦. عون القدير في فتاوي ورسائل ابن الامير .

٥٢–محمد الثالث بن عبد الله العلوى الخطيب (1790 - 1710)ولد بحاضرة مكناس. حكم منذ عام ١٧٥٧م حتى ١٧٩٠م عام كما كان حاكماً لمراكش عام ١٧٥٠م.

حكم بعد أبيه عبد الله بن إسماعيل .خلفه اليزيد بن محمد .بالرغم من أنه أصبح بشكل رسمي سلطاناً عام ١٧٥٧م عندما توفي أبوه، إلا أنه تولى الحكم منذ عام ١٧٤٦. تولت تربيته والعناية به جدته لأبيه خناتة بنت بكار، والتي تعتبر الأستاذ الأول محمد بن عبد الله. نشأ على يد صفوة من العلماء والأدباء، اختارهم والده لهذا العرض، فحفظ القرآن الكريم وبعض أمهات الكتب المقروءة في وقته.

بويع بمراكش سنة ١١٧١هـ، قال السلاوي : وازدحم على بيعته أهل مراكش وقبائل الحوز، وقدمت عليه وفود السوس وحاحة بهداياهم، ثم قدم عليه العبيد والودايا وأهل فاس من العلماء والأشراف وسائر الأعيان وقبائل العرب والبربر والجبال وأهل الثغور، كل ببيعته وهديته، لم يتخلف عنه أحد من أهل المغرب فجلس للوفود إلى أن فرغ من شأنهم وأجازهم، وزاد العبيد بأن أعطاهم خيلا كثيرا وسلاحا عرفوا به محلهم من الدولة وانقلبوا مسرورين مغتبطين". ثم جاءت بيعة فاس سنة ١١٧٥هـ بإجماع أهل الحل والعقد.

لقد وحد المغرب من جديد، واسترجع الثغور وحصن الشواطئ، فقمع جشع الدول الاستعمارية، وطمعها في خيرات المغرب، فاستطاع أن يستعيد مازاغان من أيدي البرتغاليين سنة ١١٨٢/١٧٦٨م، حيث جهز قوة ضخمة لاستعادة هذا الميناء. وفتح البريجة سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩ وأخرج النصارى منها وهدمها. وبنى وأسس مدينة الصويرة. كما كان يتابع عن كثب مقدار القوة النارية التي جمعها الإسبان في سبتة، فرأى أن يرجئ الاستيلاء عليها

إلى وقت آخر. يقول السلاوي بخصوص اعتنائه بأمور البحرية والجندية: "وأما اعتناؤه بالمراكب القرصانية فقد بلغ عددها في دولته عشرين كبارا من المرابع وثلاثين من الغراكط والغلائط، وبلغ رؤساء البحر عنده ستين رئيسا كلها بمراكبها وبحريتها. وبلغ عسكر البحرية ألفا من المشارقة وثلاثة آلاف من المغاربة، ومن الطبجية ألفين. وبلغ عسكره من العبيد خمسة عشر ألفا، ومن الأحرار سبعة آلاف، وأما عسكر القبائل الذي كان يغزو مع الجند فمن الحوز ثمانية آلاف ومن الغرب سبعة آلاف. وكانت له هيبة عظيمة في مشوره، ومواكبه يتحدث الناس بها، وهابته ملوك الفرنج وطواغيتهم، ووفدت عليه رسلهم بالهدايا والتحف يطلبون مسالمته في البحر. وبلغ ذلك بسياسته وعلو همته، حتى عمت مسالمته أجناس النصارى كلهم إلا المسكوف (المسكوف =الروس) فإنه لم يسالمه لمحاربته للسلطان العثماني، ولقد وجه رسله وهديته إلى طنجة فردها السلطان وأبى مسالمته. ووظف على الأجناس الوظائف فالتزموها، وكانوا يؤدونها كل سنة، واستمر ذلك من بعده إلى أن انقطع في هذه السنين المتأخرة. وكانوا يستجلبون مرضاته بالهدايا والألطاف وكل ما يقدرون عليه. مهما كتب إلى طاغية في أمر سارع فيه ولو كان محرما في دينه. ويحتال في قضاء الأغراض منهم بكل وجه أحبوا أم كرهوا. وكان أعظم طواغيتهم طاغية الإنجليز وطاغية الفرنسيس، فكانوا يأنفون من أداء الضريبة علانية مثل غيرهم من الأجناس، فكان يستخرجها منهم وأكثر منها بوجه لطيف". كما اهتم بالصحراء المغربية فجدد ولاية شيوخ قبائلها بواد نون وأدرار وماسة والساقية الحمراء. واجتث رواسب عهد الاضطراب، وقضى على جميع الانحرافات والتطلعات الشخصية والقبلية. وكان أول ما عني به العبيد الذين كانت حالتهم قد ساءت بسبب تسلط البربر عليهم. كما جدد الضرائب على فاس وغيرها من مدائن المغرب. نظم شؤون القضاء، وجدد مسطرته، حيث استصدر ظهائر دورية عديدة، تستهدف إصلاحه، وخاصة بالمحاكم الشرعية، كما تستهدف تذكير القضاة بواجبهم وتوصي بالأيتام والضعفاء، تحقيقا للعدالة. واهتم بالجانب العمراني، فإليه يرجع الفضل ببناء مدن: الصويرة سنة ١١٧٨هـ وفضالة)المحمدية)، وتجديد مدينة أنفا الدار البيضاء). كما شيد ما يناهز ستين مؤسسة، من مساجد ومدارس وغيرها.

استفاد محمد بن عبد الله من المتغيرات السياسية العالمية فأنضجت تجاربه السياسية، كالثورة الفرنسية، واستقلال أمريكا، واحتلال إنجلترا لكندا. فقد كانت سياسته الخارجية تتجه في اتجاهين متوازيين: الاتجاه العثماني والإسلامي من جهة، والاتجاه الغربي من جهة أخرى. كما بنى علاقات ديبلوماسية متينة مع دول أوروبا الغربية بغية إعادة مكانة المغرب في السياسة الخارجية. ومن أجل ذلك فرض عليها ضريبة المرور بالمياه الإقليمية للمغرب .كما طلبت منه الولايات المتحدة الأمريكية أن يقيم معها معاهدة صداقة وتجارة، وقد راسله رئيسها – إذ ذاك -جورج واشنطن، مشيدا بالعلاقات الودية التي تجمع بين البلدين، مما جعل المولى محمد بن عبد الله من أوائل الملوك والدول المعترفين بالفدرالية الأمريكية. ولم يلبث أن عقد معها المعاهدة المطلوبة سنة ١٧٦٨م .كما وقع عدة معاهدات سلام مع كل من ملك السويد وملك الدانمارك كريستيان السابع، وملك إنجلترا جورج الثاني، وكذا مع البرتغال ..وفي عهد هذا الملك تم الاعتراف بالسيادة المغربية على مدينتي سبتة ومليلية وبضمان صيانته تاريخيا. كما عقد اتفاقية مع ملك فرنسا لويس السادس عشر يتم بموجبها إلغاء الرق بين المسلمين والمسيحيين سنة ١٧٧٧م، مما يعتبر سبقا في سياسة المغرب الدولية.

تأثره بالظاهرية: كان المنصور الموحدى الظاهرى من أكثر الشخصيات تأثيرا على محمد بن عبدالله إذ أعجب به فى منهجه فى التعليم ورد الناس للعمل بالكتاب والسنة بدلا من الانكباب على المختصرات التى أفسدت الفقه (١) فاستحق ان يعرف بسلطان العلماء وعالم السلاطين.

وفاتة: توفي في طريقه إلى الرباط سنة ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م ودفن بها.

٥٣- أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق، الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

أوصل الشوكاني نسبه إلى سيدنا آدم . عليه السلام . عند ترجمته لوالده . رحمه اللّه

(١) عبدالله كنون، النبوغ المغربى، ١/٢٧٥.

تعالى . في كتابه النفيس البدر الطالع ([1])

مولده: ولد . رحمه اللّه تعالى . يوم الإثنين الثامن والعشرين من ذي الحجه سنة ١١٧٣ هجريه في بلدة "هجرة شوكان".

نشأته وطلبه للعلم: نشأ . رحمه اللّه تعالى . بصنعاء اليمن، وتربى في بيت العلم والفضل فنشأ نشأة دينيه طاهرة، تلقى فيها معارفه الأولى على والده وأهل العلم والفضل في بلدته، فحفظ القرآن الكريم وجوّده، ثم حفظ كتاب "الأزهار "للإمام "المهدي "في فقه الزيديه، ومختصر الفرائض للعُصيفيري والملحه للحريري، والكافيه والشافيه لابن الحاجب، وغير ذلك من المتون التي اعتاد حفظها طلاب العلم في القرون المتأخرة.

وكان كثير الإشتغال بمطالعة كتب التاريخ، والأدب، وهو لايزال مشتغلاً بحفظ القرآن الكريم.

ومما ساعد الإمام الشوكاني على طلب العلم والنبوغ المبكر: وجوده وتربيته في بيت العلم والفضل، فإن والده . رحمه اللّه تعالى . كان من العلماء المبرزين في ذلك العصر، كما أن أكثر أهل هذه القريه كانوا . كذلك ـ من أهل العلم والفضل. استفاد "الشوكاني "من علماء عصره، وما أكثرهم، فأخذ يطلب العلم بجميع فنونه: فقرأ "شرح الأزهار "على والده، و"شرح الناظري "على "مختصر العصيفيري" .كما قرأ "التهذيب "للعلامة التفتازاني، و"التلخيص "في علوم البلاغة للقزويني، والغاية لابن الإمام، و"مختصر المنتهى "لابن الحاجب في أصول الفقه، و"منظومة الجرزي "في القراءات و"منظومة "الجزار في العروض، و"آداب البحث والمناظرة "للإمام العضد، وما إلى ذلك من سائر العلوم النقلية والعقلية وظل هكذا ينتقل بين العلماء، يتلقَّى عليهم، ويستفيد منهم، حتى صار إماماً يشار إليه بالبنان، وراسا يرحل إليه، فقصده طلاب العلم والمعرفة للأخذ عنه، من اليمن والهند، وغيرهما حتى طار صيته في جميع البلاد، وانتفع بعلمه كثير من الناس ([2])

(١) أنظر: البدر الطالع، ١/٤٧٨-٤٨٥.

(٢) نفس المصدر، ٢/ ٢١٤ وما بعدها .

وقد تأثر الإمام الشوكاني: بالعديد من الأئمة الكبار منهم من بلده اليمن العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ)، والعلامة الحسن بن مهدي المقبلي (ت 1108هـ)، والحسين أحمد الجلال (ت ٨٠٤ هـ) كما تأثر ببن حزم الأندلسي الظاهرى (ت ٤٥٦هـ)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ)

صفته الخلقية: كان متوسط الطول، كبير الرأس، عريض الجبهة، بادي الصحة، موفور العافية.

صفاته الخُلقية: بدأ الشوكانى حياته منقبضاً عن الناس، لايتصل بأحد منهم، إلا في طلب العلم ونشره، ولا سيما هؤلاء الذين يحكمون أو يتصلون بالحاكمين، وكان يرسل فتاويه، ويصدر أحكامه دون ان يتقاضى عليها أجراً. وكانت حياته بسيطة متقشفة، يعيش على الكفاف الذي وفره له والده فلما تولى القضاء، وأجزل له الأجر، تنعم في مأكله ومشربه وملبسه ومركبه، وأضفى على تلاميذه وشيوخه مما وسع اللّه عليه به. ويذكر بعض المؤرخين أن "الشوكاني "اختص بالكثير من الإقطاعات والصدقات، وهم يؤكدون أنه لم يترك من ذلك شيئاً، بعد عمل في القضاء دام أكثر من أربعين عاماً، بل كان ينفق ذلك كله في طرق الخير والبر. ومن المؤكد ـ كذلك ـ أن الدنيا لم تكن أكبر همه، وأن عرضها الزائل لم يكن يشغله عن الهدف الأسمى الذي وضعه لنفسه، وهو نشر دين اللّه تعالى وإحقاق الحق. ولذلك كان يقدر أهل العلم والفضل، الذين لايتكالبون على جمع حطام الدنيا، والتقرب إلى الحكام. وكان "الشوكاني "باراً بشيوخه وتلاميذه، فتح أمامهم أبواب العمل في الدوله، ودافع عنهم، وتشفع لهم عند الأئمة في كل أمر وقعوا فيه .

عقيدته ومذهبه ودفاعه عن أهل الظاهر: اعتمد الشوكانى معتقد السلف الصالح ولم يعرف له انحرافا عن نهج الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد سجل آراءه ومذهبه العقدى في ثنايا كتبه المختلفه لاسيما كتابيه: " التحف في مذاهب السلف "." كشف الشبهات عن المشتبهات " .

أما عن مذهبه فقد تفقه الشوكاني في أول حياته على مذهب الإمام "زيد بن علي بن الحسين "وبرع فيه، وفاق أهل زمانه، حتى خلع ربقة التقليد، وتحلى بمنصب الإجتهاد، فألف كتابه: "السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار "فلم يقيد نفسه بمذهب الزيدية، بل صحح ما أداه إليه اجتهاده بالأدلة، وزيف مالم يقم عليه الدليل، فثار عليه أهل مذهبه، من الزيدية، المتعصبون لمذهبهم في الأصول والفروع، فكان يقارعهم بالدليل من الكتاب والسنة، وكلما زادوا ثورة عليه زاد تمسكه بمسلكه، حتى ألف رسالتة العظيمة: "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد "منع فيها التقليد ونقل أئمة أهل العلم ممن يقلدهم المقلدون فى بطلان التقليد.

قلت: وقد شرحنا هذه الرسالة فى عدة محاضرات وهى بأيدى أصحابنا من أهل الظاهر وغيرهم منذ سنين، ولا زلنا نوصى بها طلبة العلم. كانت هذه الرسالة سببا في تعصب الزيدية عليه، حتى رموه بأنه يريد هدم مذهب آل البيت، فقامت . بسبب هذا . فتنة في "صنعاء "بين خصومه وأنصاره، فرد عليهم بأنه يقف موقفاً واحداً من جميع المذاهب، ولا يخص مذهب الزيدية بتحريم التقليد فيه ([1]).

وقد وقع اختلاف بين أصحابنا أهل الظاهر من المعاصرين حول العلامة الشوكانى بسبب دفاعه عن أهل الظاهر هل هو منهم أم لا ؟ والقول الفصل فى ذلك أن الشوكانى ليس ظاهرياً وإنما هو من المتأثرين بمنهجهم والمتعاطفين معهم ضد المخالفين، ومن ثم وجدناه ينتقد الإمام الجوينى فى زعمه أن المحققين لا يقيمون لخلاف الظاهرية وزناً، لأن معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد ولا تفي النصوص بعشر معشارها ([2]).

وانتقد من لا يرى الاعتداد بخلاف داوود الظاهرى فقال: وعدم الاعتداد بخلاف داود مع علمه وورعه، وأخذ جماعة من الأئمة الكبار بمذهبه من التعصبات التي لا مستند لها إلا مجرد الهوى والعصبية، وقد كثر هذا الجنس في أهل المذاهب، وما أدري ما هو البرهان الذي قام لهؤلاء المحققين حتى أخرجوه من دائرة علماء المسلمين، فإن كان لما

(١) أنظر: الشوكان، إرشاد الفحول، ص ٤٤٦ . ٤٤٩.
(٢) أنظر: إرشاد الفحول، ص١٤٨.

وقع منه من المقالات المستبعدة فهي بالنسبة إلى مقالات غيره المؤسسة على محض الرأي المضادة لصريح الرواية في حيز القلة المتبالغة، فإن التعويل على الرأي وعدم الاعتناء بعلم الأدلة قد أفضى بقوم إلى التمذهب بمذاهب لا يوافق الشريعة منها إلا القليل النادر، وأما داود فما في مذهبه من البدع التي أوقعه فيها تمسكه بالظاهر وجموده عليه هي في غتية الندرة، ولكن: لهوى النفوس سريرة لا تعلم (١).

وعقب على قول أثير الدين بن حيان ":محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه"قائلا: ولقد صدق في مقاله فمذهب الظاهر هو أول الفكر وآخر العمل عند من منح الإنصاف ولم يرد على فطرته ما يغيرها عن أصلها وليس هو مذهب داود الظاهري وأتباعه بل هو مذهب أكابر العلماء المتقيدين بنصوص الشرع من عصر الصحابة إلى الآن وداود واحد منهم وإنما اشتهر عنه الجمود في مسائل وقف فيها على الظاهر حيث لا ينبغي الوقوف وأهمل من أنواع القياس ما لا ينبغي لمنصف إهماله. وبالجملة فمذهب الظاهر هو العمل بظاهر الكتاب والسنة بجميع الدلالات وطرح التعويل على محض الرأي الذي لا يرجع إليهما بوجه من وجوه الدلالة. وأنت إذا امعنت النظر في مقالات أكابر المجتهدين المشتغلين بالأدلة وجدتها من مذهب الظاهر بعينه بل إذا رزقت الإنصاف وعرفت العلوم والاجتهاد كما ينبغي ونظرت في علوم الكتاب والسنة حق النظر كنت ظاهرياً أي عاملاً بظاهر الشرع منسوباً إليه لا إلى داود الظاهري فإن نسبتك ونسبته إلى الظاهر متفقة وهذه النسبة هي مساوية للنسبة إلى الإيمان والإسلام وإلى خاتم الرسل عليه أفضل الصلوات والتسليم (٢). وجعل داوود الظاهرى من الأئمة المتبوعين وأهل السلف الصالحين بقوله "واعلم أنه ليس في الباب من المرفوع ما تقوم به الحجة فمن لم يقبل المرسل ولا رأى حجية أقوال الصحابة فهو في سعة عن التزام هذه الأحكام وله في ذلك سلف صالح كداود الظاهري".(٣)

(١) أنظر: نيل الأوطار ،١/ ١٠٣.
(٢) أنظر: البدر الطالع ،٢/ ٢٩٠.
(٣) أنظر: نيل الأوطار، ٥/ ٨٤.

وقرظ ابن حزم وهو يترجم لا بن تيمية فقال: "وأقول: أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله، وما أظنه سمح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن شابههما أو يقاربهما ([1]). "

قلت: ورغم كل هذا الدفاع عن أهل الظاهر فلم نجعله ضمن أئمة الظاهرية لأنه لم ينف القياس جملة كما قدمنا فى صدر كتابنا هذا .

ويتضح الأثر الظاهرى على الشوكانى فى منهجه الفقهى وتعويله على الدليل، ومناقشته للأقوال الفقهية، بل إنه حاكى ابن حزم فى كتابه الأصول والفروع فخرج على نمطه كتاب "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات" ونهج فيه نهج ابن حزم، بل واقتبس بعض عبارات ابن حزم مرارا فى كتابه .

تقريظ العلماء له :

قال تلميذه حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني: إمام الأئمة، ومفتي الأئمة، بحر العلوم، وشمس الفهوم، سند المجتهدين الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، نادرة الدهر، شيخ الإسلام، علامة الزمان، ترجمان الحديث والقرآن، علم الزهاد، أوحد العباد، قامع المبتدعين، رأس الموحدين، تاج المتبعين، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، قاضي قضاة أهل السنة والجماعة، شيخ الرواية والسماع، علي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، على الأكابر الأمجاد، المطلع على حقائق الشريعة ومواردها، العارف بغوامضها ومقاصدها .

وقال عنه تلميذه العلامة حسن بن أحمد البهكلي في كتابه "الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني: "السنة الخمسون بعد المائتين والألف، وفيها في شهر جمادى الآخرة كانت وفاة شيخنا "محمد بن علي الشزكاني "وهو قاضي الجماعة، شيخ الإسلام، المحقق العلامة الإمام، سلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ بلا مراء، الحجة النقاد، علي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد .... وعلى الجملة: فما رأى مثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً، وقياماً بالحق، بقوة جنان، وسلاطة لسان ".

(١) أنظر: البدر الطالع ،١/ ٦٤.

وقال عنه تلميذه العلامة: صديق حسن خان: أحرز جميع المعارف، واتفق على تحقيقه المخالف والمؤالف وصار المشار إليه في علوم الاجتهاد بالبنان، والمجلي في معرفة غوامض الشريعة عند الرهان. له المؤلفات الجليلة الممتعة المفيدة النافعة في أغلب العلوم، منها: "نيل الأوطار "شرح منتقى الاخبار لا بن تيمية، لم تكتحل عين الزمان بمثله في التحقيق، ولم يسمح الدهر بنحوه في التدقيق، أعطى المسائل حقها في كل بحث على طريق الإنصاف، وعدم التقيد بالتقليد ومذهب الأخلاف والأسلاف، وتناقله عنه مشايخه الكرام فمن دونهم من الأعلام، وطار في الآفاق في زمن حياته، وقرىء عليه مراراً، وانتفع به العلماء".

وقال عنه العلامة عبدالحي الكتاني "هو الإمام خاتمة محدثي المشرق وأثريه، العلامة النظار الجهبذ القاضي محمد بن علي الشوكاني ثم الصنعاني ... وقد كان الشوكاني المذكور شامة في وجه القرن المنصرم، وغرة في جبين الدهر، انتهج من مناهج العلم ما عميَ على كثير ممن قبله، وأوتي فيه من طلاقة القلم والزعامة مالم ينطق به قلم غيره، فهو من مفاخر اليمن بل العرب، وناهيك في ترجمته يقول الوجيه عبدالرحمن الأهدل من "النفس اليماني "لما ترجم شيخهما عبدالقادر الكركباني "وممن تخرج بسيدي الإمام عبدالقادر بن أحمد. ونشر علومه الزاهرة، وانتسب إليه وعوّل في الاقتداء في سلوك منهاج الحق عليه. إمام عصرنا في سائر العلوم. وخطيب دهرنا في إيضاح دقائق المنطوق والمفهوم، الحافظ المسند الحجة، الهادي في إيضاح السنن النبوي إلى المحجة، عز الإسلام محمد بن علي الشوكاني:

إن هزَّ أقلامَهُ يوماً ليعملها *** أنساك كلَّ كميٍّ هزَّ عاملَهُ

وإن أقرَّ على رَقٍّ أناملَهُ *** أقرَّ بالرِقّ كُتّاب الأنام لهُ

فإن هذا المذكور من أخص الآخذين عن شيخنا الإمام عبدالقادر. وقد منح الله هذا الإمام ثلاثة أمور لا أعلم أنها في هذا الزمن الأخير جمعت لغيره: الأول: سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها. الثاني: كثرة التلاميذ المحققين أولي الأفهام الخارقة الحقيق أن ينشد عند جمعهم الغفير:

إني إذا حضرتني ألفُ محبرةٍ *** نقولُ أخبرني هذا وحدثني

صاحتْ بعقوتها الأقلامُ قائلةً *** "هذي المكارمُ لا قعبانِ من لبنِ"

الثالث: سعة التآليف المحررة، ثم عدد معظمها كالتفسير ونيل الأوطار وإرشاد الفحول والسيل الجرار، ثم نقل أن مؤلفاته الآن بلغت مائة وأربعة عشر تأليفاً مما قد شاع ووقع في الأمصار الشاسعة الانتفاع بها فضلاً عن القريبة، ثم أنشد:

كلّنا عالمٌ بأنك فينا *** نعمةٌ ساعدتْ بها الأقدارُ

فوَقَتْ نفسَكَ النفوسُ من الشرّ *** وزيدتْ في عمرك الأعمار"

ثم أشار إلى من أفرد ترجمته بالتأليف ... " وقال فيه لطف بن أحمد جحاف: احفظ من ادركناه لمتون الحديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك "

توليه القضاء : في عام ١٢٠٩ هـ توفي كبير قضاة اليمن، القاضي يحيى بن صالح الشجري السحولي، وكان مرجعَ العامة والخاصة، وعليه المعوَّل في الرأي والأحكام، ومستشار الإمام والوزارة (١)

قال الشوكاني: "وكنتُ إذ ذاك مشتغلاً بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتصنيف منجمعاً عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة، فإني لا أتَّصِل بأحدٍ منهم كائنًا من كان، ولم يكن لي رغبة في غير العلوم ... فلم أشعر إلا بِطلابٍ لي من الخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع، فعزمتُ إلى مقامه العالي، فذكر لي أنه قد رجح قيامي مقام القاضي المذكور، فاعتذرتُ له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم، فقال: القيام بالأمرين ممكنٌ، وليس المراد إلا القيام بفَصْل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يَوْمَي اجتماع الحكام فيه. فقلت: سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل، وما اختاره الله ففيه الخير. فلمَّا فارقته ما زلتُ مُتردِّدٍا نحو أسبوع، ولكنَّه وفد إليَّ غالبُ مَنْ ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأنهم يخشوْن أن يدخل في هذا المنصب – الذي إليه مرجِعُ الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية – مَنْ لا يُوثَقُ بدينه وعلمه. فقبلتُ مستعيناً بالله ومتّكلاً عليه. وأسأل الله بحَوْلِه وطوْله أن يرشدني إلى مراضيه، ويحول بيني وبين

(١) الشوكاني، البدر الطالع ٢/ ٣٣٤

معاصيه، وييسِّر لي الخير حيث كان، ويدفع عني الشر، ويُقيمني في مقام العَدْل، ويختار لي ما فيه الخير في الدين والدنيا "([1])

شيوخه:

١- والده: علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني المتوفى سنة ١٢١١هـ

٢- أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر القابلي (١١٥٨ . ١٢٢٧هـ) قال الشوكاني في ترجمته: "وقد لازمتُه في الفروع نحو ثلاث عشر سنة، وانتفعتُ به، وتخرَّجت عليه، وقرأت عليه في: "الأزهار "و"شرحه "و"حواشيه "ثلاث دفعات: الدفعتين الأوليين اقتصرنا على ما تدعو إليه الحاجة، والدفعة الثالثة استكملنا الدَّقيق والجَّليل من ذلك مع بحثٍ وتحقيق، ثم قرأت عليه "الفرائض "للعصيفري، و"شرجها "للنَّاظري، وما عليه من الحواشي، وقرأتُ عليه "بيان ابن مظفر "و"حواشيه "، وكانت هذه القراءة بحثٍ وإتقانٍ وتحرير وتقرير "([2])

٣- أحمد بن عامر الحدائي (١١٢٧. ١١٩٧هـ - ١٧١٥. ١٧٨٣م). قرأ عليه: "الأزهار "و"شرحه "مرتين، و"الفرئض "مرتين.

٤- أحمد بن محمد الحرازي المولود سنة ١١٥٨هـ والمتوفي سنة ١٢٢٧هـ تلقى عليه الشوكاني الفقه والفرائض، وظل ملازماً له ثلاث عشر سنة.

٥- إسماعيل بن الحسن المهدي بن أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد (١١٢٠. ١٢٠٦هـ). قرأ عليه: "ملحة الإعراب "للحريري، وشرحها المعروف ب "شرح بحرق "، وفي علم الصرف، والمعاني، والبيان، والأموال.

٦- الحسن بن إسماعيل المغربي (١١٤٠. ١٢٠٨هـ). قرأ عليه: بعض "الرسالة الشمسيَّة

(١) أنظر: البدر الطالع ،١/ ٤٦٤ . ٤٦٦. والأئمة الذين تولى الشوكاني القضاء الأكبر لهم، ولم يُعزل حتى واتته المنية هم: المنصور علي بن المهدي عباس، ومدة خلافته ٢٥ سنة. ابنه المتوكل علي بن أحمد بن المنصور علي ومدة خلافته نحو ٧ سنوات. المهدي عبدالله، ومدة خلافته ٢٠ سنة "

(٢) أنظر: البدر الطالع ،١/ ٩٧.

"للقطب، و"حاشيته "للشريف، وفي "المطول "و"حواشيه "، وأكمل لديه دراسة "شرح الغاية "، و"حاشيته "لسيلان، و"العضد "، و"شرحه على المختصر "، و"حاشية السعد"، وما تدعو إليه الحاجة من سائر الحواشي، وسمع عليه "شرح بلوغ المرام "لجده، وفاته بعض أوله، وبعض "صحيح مسلم "، و"شرحه "للنووي، وبعض "تنقيح الأنظار "في علوم

الحديث، وسمع عليه جميع "سنن أبي داود "، و"تخريجها "للمنذري، وبعض شرح "المعالم "للخطابي، وبعض "شرح ابن رسلان ".

٧- صديق علي المزجاجي الحنفي المولود سنة ١١٥٠هـ والمتوفي سنة ١٢٠٩هـ شيخ الشوكاني بالاجازة في الحديث وغيره.

٨- عبدالرحمن بن حسن الأكوع (١١٣٥. ١٢٠٧هـ = ١٧٢٤ . ١٧٧٢م). قرأ عليه أوائل "الشفاء "للأمير الحسين، كتاب في الحديث.

٩- عبدالرحمن بن قاسم المداني (١١٢١. ١٢١١هـ = ١٧٠٩ . ١٧٩٦م) قرأ عليه "شرح الأزهار "في أوائل طلبه للعلم، وباحثه بمباحث علميَّة فقهييَّة دقيقة.

١٠- عبدالقادر بن أحمد شرف الدين الكوكباني المولود سنة ١١٣٥هـ والمتوفي سنة ١٢٠٧هـ قرأ عليه الشوكاني العديد من العلوم مثل: علم التفسير، والحديث، والمصطلح، وغير ذلك من الفنون المختلفة. وكان حجة في سائر العلوم، ومجتهداً مطلقاً، كما يقول الشوكاني عنه.

١١- عبدالله بن إسماعيل النهمي المولود سنة ١١٥٠هـ والمتوفي سنة ١٢٢٨هـ. قرأ عليه الشوكاني النحو، والصرف، والمنطق، والحديث، والأصول.

١٢- عبدالله بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (١١٦٥ . ١٢١٠هـ) أخذ عنه في أوائل طلبه للعلم "شرح الجامي "من أوله إلى آخره.

١٣ - علي بن أبراهيم بن علي بن عامر الشهيد، المولود سنة ١١٤٠هـ والمتوفي سنة ١٢٠٧هـ .سمع عليه "صحيح البخاري "من أوَّله إلى آخره. قال عنه الشوكاني: كان

إماماً في جميع العلوم محققاً لكل فن ذا سكينة ووقار قل أن يوجد له نظير.

١٤- علي بن هادي عرهب (١١٦٤ . ١٢٣٦هـ).

١٥- القاسم بن يحيى الخولاني (١١٦٢. ١٢٠٩هـ = ١٧١٤ . ١٧٩٤م) . قرأ عليه: "الكافية "، و"شرحها "للسيد المفتي، و"شرح الخبيصي على الكافية "، و"حواشيه"، و"شرح الرضى على الكافية "، وبقي منه بقية يسيرة، و"الشافية "، و"شرحها "للطف الله الغياث، و"السعد "و "شرحه "، و"شرح الجامي "من أوله إلى آخره.

١٦- هادي بن حسن القارني ولد سنة ١١٦٤هـ وتوفي سنة ١٢٤٧هـ. أخذ عنه القراءات والعربية ثم أخذ عنه في "شرح المنتقى "

١٧- يحيى بن محمد الحوثي (١١٦٠. ١٢٤٧هـ = ١٧٤٧. ١٨٣١م) أخذ عنه الفرائض، والحساب، والضرب، والمساحة.

١٨- يوسف بن محمد بن علاء المزجاجي (١١٤٠. ١٢١٣هـ). سمع منه، وأجازه لفظاً بجميع ما يجوز له روايته، وكتب إليه إجازة بعد وصوله إلى وطنه، ومن جملة ما يرويه عنه: أسانيد الشيخ الحافظ إبراهيم الكردي، وهو يرويها عن أبيه عن جده بطريقة السَّماع.

تلاميذه:

1- ابنه أحمد بن محمد بن علي الشوكاني ولد سنة ١٢٢٩هـ، وانتفع بعلم والده وبمؤلفاته، حتى حاز من العلوم السهم الوافر، وانتفع به عدة من الأكابر، تولى القضاء بمدينة "صنعاء "وله مؤلفات وكان من أكابر علماء اليمن بعد والده توفي . رحمه الله تعالى . سنة ١٢٨١هـ .

2- محمد بن أحمد السودي، ولد سنة ١١٧٨هـ، لازم الإمام "الشوكاني "من بداية طلبه للعلم، حتى مدحه الشوكاني بقوله:

أعز المعالي أنت للدهر زينة *** وأنت على رغم الحواسد ماجده.

توفي سنة ١٢٣٦هـ .

3- محمد بن أحمد مشحم الصعدي الصنعاني، ولد سنة ١١٨٦هـ وتولى القضاء في "صنعاء "وغيرها، وأثنى عليه "الشوكاني "كثيراً، وتوفي سنة ١٢٢٣هـ .

4- أحمد بن علي بن محسن، ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم. ولد سنة ١١٥٠هـ واشتغل بطلب العلم، بعد أن قارب الخمسين، ولازم الإمام "الشوكاني "نحو عشر سنين توفي سنة ١٢٢٣هـ .

5- محمد بن محمد بن هاشم بن يحيى الشامي، ثم الصنعاني، ولد سنة ١١٧٨هـ وتوفي سنة ١٢٥١هـ .

6- عبدالرحمن بن أحمد البهلكي الضمدي الصبيائي، ولد سنة ١١٨٠هـ وتلقى على الشوكاني وغيره، ولكنه كان من أوفى تلاميذ "الشوكاني "ومن الملازمين له، توفي سنة ١٢٢٧هـ

7- أحمد بن عبدالله الضمدي. أخذ عن الإمام "الشوكاني "وغيره، ولكن صلته بالشوكاني كانت أكثر، حتى صار المرجع إليه في التدريس والإفتاء في "ضمد "وما حولها، وله أسئلة عديدة إلى شيخه "الشوكاني "أجاب له عنها في رسالة سماها "العقد المنضد في جيد مسائل علامة ضمد "(٥٥)، توفي سنة ١٢٢٢هـ.

8- علي بن أحمد بن هاجر الصنعاني، ولد في حدود سنة ١١٨٠هـ وتبحر في العلوم النقلية والعقلية، درس على "الشوكاني "علم المنطق وغيره. قال عنه الشوكاني بالنسبة لعلم المنطق: "هو يفهمه فهماً بديعاً، ويتقنه إتقاناً عجيباً، قل أن يوجد نظيره مع صلابة الدين "توفي سنة ١٢٣٥هـ.

وقد ذكر الدكتور عبدالغني قاسم غالب الشرجبي من تلاميذ الشوكاني اثنين وتسعين تلميذاً (١) .

مؤلَّفاته :خلف الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى ثروة عظيمة من المؤلفات بلغت (٢٧٨) مؤلفاً، ولا يزال معظمها مخطوطاً ومن جملة مصنفاته :

١- فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من التفسير ": الذي حوى على درر عظيمة تدلُّ على تبحُّر هذا الإمام في علم التفسير.

٢- "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ".

(١) أنظر: الشوكاني حياته وفكره، ص ٢٣٨ . ٢٦٦ .

٣- "الدُّرر البهيَّة ": متنٌ في الفقه.
٤- وشرحه: "الدَّراري المضيَّه في شرح الدُّرر البهيَّة ".
٥- "السَّيل الجرَّار المتدفِّق على حدائق الأزهار ": وهو كتابٌ قلَّ نظيره فيما يعرف بالفقه المقارن.

٦- "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار": الذي طار ذكره وعلا صيته وأصبح مرجعاً لا يستغنى عنه طالب العلم
٧- "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ": وهو من فرائد ما أُلِّف في علوم أصول الفقه.
٨- "تحفة الذاكرين ".
٩- "الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني ".
١٠- "البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع ": وهو مرجع مفيد ومهم جداً في رجال وأعلام مَن بعد القرن السابع.
١١ - "وبل الغمام على شِفَاءِ الأُوَامِ ".

وفاته: توفي الإمام الشوكاني رحمه الله ليلة الأربعاء، لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة، سنة (١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، عن ستٍّ وسبعين سنة وسبعة أشهر، وصلِّي عليه في الجامع الكبير بصنعاء، ودُفن بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٥٤-محمد رشيد رضا الشامى مولدا والمصرى هجرة ومقاما. كان تأثره بابن حزم إحدى نقاط الخلاف بينه وبين شيخه واستاذه محمد عبده. وقد اعتبر العلامة محمد رشيد رضا ابن حزم مجدد القرن الخامس الهجرى، وقال عن ابن حزم وكتابه المحلى كلاما لم يسبق إليه.

وهو صاحب تفسير المنار الشهير، ومجلة المنار، وله كتب نفيسة من أعظمها تاريخ الأستاذ الإمام، الوحى المحمدى، نداء للجنس اللطيف، الخلافة، اوهابيون والحجاز .

٥٥-العلامة محمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ . ١٩٥٣م) قال عن ابن حزم موضحا تأثره به "ابن حزم إمام في كل شأن: في الدين، والحكمة والأخلاق والأدب والتاريخ وفي كل ما

أتقن من علم وتمثله وألف فيه، فهو جد عظيم، يملك عليك نفسك وأنت تنظر فيما شرح أو بسط وحاور وجادل، يتعاظمك بسلطان علمه فتكبره، وتكبر أدبه، ويعجبك بشدة غيرته على بث دعوته، ويسوءك أن يسيء إليه معاصروه وهو الذي كان كله إحساناً.!([1])

٥٦-العلامة المحدث القاضى أحمد محمد شاكر (ت ١٩٥٨م) أشهر من حقق المحلى والإحكام لابن حزم الظاهرى .

الشيخ "أحمد شاكر" هو أحد أبناء الشيخ "محمد شاكر"، أحد أبرز علماء الأزهر في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، والذي يمتد نسبه إلى أسرة "أبي علياء "بجرجا من صعيد مصر، وهي أسرة شريفة، ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.. وقد درس بالأزهر وتتلمذ على يد أكبر علمائه.

عمل الشيخ "محمد شاكر" بالقضاء، وفي عام ١٩٠٠م اختير لمنصب قاضي القضاة بالسودان حيث وضع نظام القضاء الشرعي بها، ثم في عام ١٩٠٥ عُين شيخاً لعلماء الإسكندرية، ثم شيخاً لمعهدها الديني، ثم وكيلاً لمشيخة الأزهر في عام ١٩٠٩، ثم استقال في عام ١٩١٣ ليتفرغ لأبحاثه العلمية.

أنجب الشيخ "محمد شاكر" عدداً من الأبناء، كان من أبرزهم الشيخ العلامة إمام محدثي العصر الشيخ "أحمد محمد شاكر"، الذي ولد في فجر يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ من يناير ١٨٩٢م.

(١) أنظر: كنوز الأجداد، ص ٢٤٥- ٢٥٠.

نشأته: في تلك البيئة العلمية نشأ الشيخ "أحمد شاكر"، فتعهده أبوه بالتعليم حتى حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة.

انتقل في سن الثامنة من عمره إلى السودان حين عُين في منصب قاضي القضاة، وأكمل تعليمه في كلية "جوردون" بالخرطوم، حتى انتهاء فترة العمل في الخرطوم، عاد مع والده إلى مصر ليلتحق بمعهد الإسكندرية الديني الأزهري.

تحصيله العلم: أخذ الطالب النابغ "أحمد شاكر" ينهل من علوم المعهد الأزهري بهمة وحماس، فتعلم على يد الشيخ "محمود أبو دقيقة" – من كبار علماء الأزهر وقتها – الفقه وصوره حتى نبغ فيهما.

وتعلم على يد أبيه التفسير مثل تفسير النسفي وتفسير البغوي، كما درس من الحديث صحيح مسلم، وسنن الترمذي، وبعض الدروس في صحيح البخاري، كما درس جمع الجوامع وشرح الإسنوي على المناهج في أصول الفقه، وكتاب الهداية في الفقه الحنفي .وعند انتقال والده للقاهرة ليشغل منصب وكيل مشيخة الجامع الأزهر عام ١٩٠٩م، اتسعت أمام طالب العلم النابه آفاق التحصيل، وامتد اتصاله بالعلماء، حيث التقى كثير من العلماء الأجلاء في ذلك الوقت، من الأزهر، ومن الدول الأخرى، فلم يكن يسمع بزيارة عالم للقاهرة إلا ويلحق به ويلتقيه ليأخذ منه، فالتقى الشيخ العلامة "عبد الله بن إدريس السنوسي" محدث المغرب وقرأى عليه وأُجيز منه برواية الكتب الستة، كما التقى الشيخ العلامة "محمد الأمين الشنقيطي"، و"أحمد بن الشمس الشنقيطي"، و"شاكر العراقي"، و"طاهر الجزائري"، كما التقى من مشاهير هذا العصر، الشيخ "محمد رشيد رضا"، والشيخ "سليم البشري" شيخ الجامع الأزهر، وقد أجازه جميعهم بمروياتهم في السنة النبوية .وهكذا برز الشيخ "أحمد شاكر" في علوم السنة وبرع فيها، حتى انتهت إليه إمامة الحديث في مصر .وفي عام ١٩١٧م حصل على الشهادة العالمية من الأزهر، واشتغل بالتدريس فترة قصيرة، ثم عمل بعدها في القضاء، وترقى في منصبه حتى اختير نائبًا لرئيس المحكمة الشرعية العليا، وظل بها حتى أُحيل إلى التقاعد عام ١٩٥١ م.

منهجه العلمى: درس الشيخ أحمد شاكر بالأزهر على المذهب الحنفي، وبه كان

يقضي في القضاء الشرعي، لكنه كان بعيدا عن التعصب لمذهب معين مؤثرا الرجوع إلى أقوال السلف وأدلتهم، يقول أحمد شاكر بما يوضح مذهبه العلمي، في معرض تحقيقه لكتاب الرسالة للشافعي بعد أن أكثر من الثناء عليه وبيان منزلته:

وقد يفهم بعض الناس من كلامي عن الشافعي أني أقول ما أقول عن تقليد وعصبية، لما نشأ عليه أكثر أهل العلم من قرون كثيرة، من تفرقهم أحزابا وشيعا علمية، مبنية على العصبية المذهبية، مما أضر بالمسلمين وأخرهم عن سائر الأمم، وكان السبب في زوال حكم الإسلام عن بلاد المسلمين، حتى صاروا يحكمون بقوانين تخالف دين الإسلام، خنعوا لها واستكانوا، في حين كان كثير من علمائهم يأبون الحكم بغير المذهب الذي يتعصبون له ويتعصب له الحكام في البلاد. ومعاذ الله أن أرضى لنفسي خلة أنكرها على الناس، بل أبحث وأجد، وأتبع الدليل حيثما وجد. وقد نشأت في طلب العلم وتفقهت على مذهب أبي حنيفة، ونلت شهادة العالمية من الأزهر الشريف حنفيا، ووليت القضاء منذ عشرين سنة أحكم كما يحكم إخواني بما أذن لنا بالحكم به من مذهب الحنفية. ولكني بجوار هذا بدأت دراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم، من نحو ثلاثين سنة، فسمعت كثيرا وقرأت كثيرا، ودرست أخبار العلماء والأئمة، ونظرت في أقوالهم وأدلتهم، لم أتعصب لواحد منهم، ولم أحد عن سنن الحق فيما بدا لي، فإن أخطأت فكما يخطئ الرجل، وإن أصبت فكما يصيب الرجل. أحترم رأيي ورأي غيري، وأحترم ما أعتقده حقا قبل كل شيء وفوق كل شيء. فمن هذا قلت ما قلت واعتقدت ما اعتقدت في الشافعي، ورضي عنه.

لمحات من حياته العلمية تركزت جهود الشيخ "أحمد شاكر" العلمية حول إحياء التراث العلمي والسعي لنشره بعد تحقيقه وتنقيحه، والكتابة العلمية التى تجلى فيها اجتهاده في بعض المسائل.

إلا أن تحقيق التراث وإحياءه شغل الهم الأكبر في حياة الشيخ العلمية، حيث فرغ جل جهده لذلك، وكان كتابه"الرسالة" للشافعي هو أول كتاب حققه وخرج إلى الناس، إلا أن تحقيقه كان على غير ما اعتادت الحياة العلمية وقتها، حيث كان ينتشر وقتها تحقيقات المستشرقين لكتب العلماء المسلمين التي لم تكن تخلو من شوائب ودسائس ومطاعن،

فاستقبلت الحياة العلمية تحقيق الشيخ بترحاب، ومدح كثير من علماء تلك الفترة في إخراجه الكتاب بتلك الصورة الدقيقة الرصينة، حيث اعتمد الشيخ في تحقيقه على أصل قديم للكتاب بخط "الربيع بن سليمان "تلميذ الشافعي نفسه كتبه في حياته، وقام الشيخ "أحمد شاكر" بوضع مقدمة للكتاب بلغت نحو ١٠٠ صفحة تناول فيها حياة الإمام وفقه، وأهمية الكتاب، ومنهجه في التحقيق والتخريج، كما خرج أحاديث الكتاب تخريجاً علمياً دقيقاً، مع وضع فهارس شاملة في نهاية الكتاب، كما ضمنه تعليقات وشروح لإتمام الفائدة للقارئ والدارس.

بعد ذلك تفرغ الشيخ لأمهات كتب السنة، وعكف على تحقيقها، فأخرج جزأين من سنن الترمذي، وأخرج الجزء الأول من صحيح ابن حبان، كما اشترك مع الشيخ "محمد حامد الفقي" في تحقيق تهذيب سنن أبي داود.

كذلك بذل علامة عصره الشيخ "أحمد شاكر" جهداً ضخماً في تحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل وهو أكبر دواوين السنة، فالكتاب يقوم على تقسيم الأحاديث حسب الرواة، كل راوٍ على حدة، فمسند ابن مسعود مثلاً يضم الأحاديث التي رواها دون ترتيب، وهكذا، وكان التعامل مع المسند بهذه الصورة يمثل صعوبة للباحثين والمتخصصين، وهو ما كان جعل الحافظ الذهبي قبل ذلك يتمنى أن يقيض لهذا الديوان الكبير من يخدمه ويبوبه ويرتب هيئته .وهكذا، كان المجهود الواقع على عاتق الشيخ "شاكر" مجهوداً عظيماً، يحتاج لمن هو في مثل علمه وتمكنه، وهكذا تمكن من إخراج خمسة عشر جزءاً على أحسن ما يكون التحقيق، فقد قام بترقيم أحاديث الكتاب، وعلق عليها وخرّجها، وحكم عليها صحة وضعفًا، وضبط أعلامها، وشرح غريبها، وجعل لكل جزء فهارس فنية دقيقة .كما اشترك مع أخيه الأستاذ "محمود شاكر" في تحقيق تفسير الطبري مع التعليق عليه.

ولم تقتصر جهود الشيخ "شاكر" على علوم السنة فقط، بل امتدت جهوده إلى اللغة والأدب، فأخرج "الشعر والشعراء" لابن قتيبة، و"لباب الآداب" لأسامة بن منقذ، و"المعرب" للجواليقي، واشترك مع الأستاذ "عبد السلام هارون" – وهو ابن خاله – في تحقيق "المفضليات" و"الأصمعيات" و"إصلاح المنطق لابن السكيت."

أما ما يتعلق بمؤلفاته وبحوثه التي ضمت اجتهاداته في شتى العلوم، فكان أهم ما ألفه من كتب:"الكتاب والسنة"، و"كلمة حق"، و"عمدة التفسير"، وهو اختصار قام به لتفسير ابن كثير، وأخرج منه خمسة أجزاء، و"الباعث الحثيث"، وهو شرح لكتاب "اختصار علوم الحديث" لـ ابن كثير، وشرح أيضًا "ألفية الحديث "للسيوطي.

جهوده العلمية والفقهية:

أولاً: علم الحديث ومصطلحه: – شرحه كتاب "ألفية السيوطي في علم الحديث "، لمؤلفه: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. – شرحه كتاب "ألفية العراقي في مصطلح الحديث "، لمؤلفه: زين الدين العراقي - .تصحيحه وتعليقه على كتاب "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" ، لمؤلفه: الحافظ ابن كثير. – شرحه وتخريجه أحاديث "سنن الترمذي" ، لمؤلفه: أبو عيسى محمد الترمذي وصل فيه إلى نهاية الجزء الثاني ،ثم أكمله الشيخ العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥).كما في طبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م. – شرحه "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" ، لمؤلفه: ابن حجر العسقلاني. – دراسته وشرحه وتصحيحه كتاب "المسند" ، لمؤلفه: الإمام أحمد بن حنبل، وصل فيه إلى ثلثه تقريباً، وعدد الأحاديث التي حققها ٨٠٩٩ حديث. – تخريجه أحاديث "تفسير الطبري "، لمؤلفه: محمد بن جرير الطبري، شاركه الشيخ محمود محمد شاكر، وصل فيه إلى الجزء الثالث عشر.. – تصحيحه وتعليقه على كتاب "صحيح ابن حبان بترتيب الفاسي "حقق فيه الجزء الأول. – تصحيحه وتعليقه على كتاب "مختصر سنن ابن داوود "، لمؤلفه: أبو محمد عبد العظيم المنذري، ومعه معالم السنن للخطابي وتهذيب ابن القيم بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي وطبع في ثمانية مجلدات.

ثانيًا: الفقه وأصوله: تحقيق كتاب الرسالة للإمام الشافعي وهو أول كتاب عرف به الشيخ - . تعليقه على كتاب "الإحكام في أصول الأحكام "، لمؤلفه: ابن حزم الظاهري- . "قواعد

الأصول ومعاقد الفصول ". – "عمدة الأحكام "، لمؤلفه: محمد عبد الغني المقْدِسِيِّ الجُماعيليِّ. – "الروض المربع بشرح زاد المستقنع" ، لمؤلفه: منصور بن يونس بن صلاح الدين. – "الروضة الندية شرح الدرر البهية، لمؤلفه: صديق حسن خان. – شرح كتاب "الخراج "، لمؤلفه: يحيى بن آدم الأموي القرشي. – تقديم ومراجعة كتاب "المسح على الجوربين"، لمؤلفه: القاسمي.– "فتوى في إبطال وقف الجنف والاثم"، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي.– "مذكرة في قضية المحرومين وإبطال شروط الواقفين- "نظام الطلاق في الإسلام" ونتيجة لدراسته المستفيضة للحديث والفقه ألف هذا الكتاب القيم والذي دل فيه على اجتهاده وعدم تعصبه لمذهب من المذاهب فقد كان لا يتقيد بمذهب عند الإفتاء،بل ينظر في الأدلة والبراهين ثم يفتي، وله فيه آراء أثارت ضجة عظيمة بين العلماء، لكنه لم يتراجع ودافع عن رأيه بالحجة والبرهان". وهذا الأمر قاده لمخالفة القدماء والمعاصرين وجلب عليه كثيرًا من المساجلات والردود على ما يفتي ويؤلف خاصة في كتابه الشهير (أحكام الطلاق)، الذي تبنى فيه آراء ابن تيمية، فتعصب عليه المتفقهة وأتباع المذاهب وأفاضوا في القدح في هذا الكتاب الذي صار مرجعية القضاء المصري والإسلامي كله عند الإفتاء في الطلاق. وحتى الآن تعتمد على هذا السفر العظيم دار الإفتاء المصرية في الإفتاء في مسائل الأسرة والطلاق، مما يدل على نظرته الثاقبة والمتأنية في فهم هذه المسائل على الوجه الصحيح- . "كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر". – تحقيق "المحلى"، لمؤلفه: ابن حزم الظاهري.

ثالثًا: تفسير القرآن الكريم والقراءات: – تحقيق "تفسير الجلالين"، لمؤلفه: جلال الدين السيوطي، شاركه الشيخ علي محمد شاكر- . "عمدة التفسير اختصار تفسير ابن كثير". – "منجد المقرئين ومرشد الطالبين "، لمؤلفه: ابن الجزري. – تحقيق تفسير الإمام معين الدين.

رابعًا: العقيدة الإسلامية: – تصحيح وتحقيق كتاب "التوحيد "، لمؤلفه: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي. – تحقيق كتاب "الأصول الثلاثة" ، لمؤلفه: شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب التميمي. – شرح "العقيدة الطحاوية "، لمؤلفه: ابن أبي العز الحنفي. – تحقيق "الرسالة التدمرية" ، لشيخ الإسلام ابن تيمية الدمشقي. – تحقيق "الفتوى الحموية الكبرى"، لشيخ الإسلام ابن تيمية الدمشقي. – "الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين".

خامسًا: اللغة العربية والآداب: – "إصلاح المنطق"، لمؤلفه: ابن السكيت،شاركه الشيخ عبد السلام هارون. – تحقيق كتاب "الأصمعيات" لمؤلفه: الأصمعي، شاركه الشيخ عبد السلام هارون. – "الشعر والشعراء" ، لمؤلفه: ابن قتيبة. – تحقيق كتاب "الكامل في الأدب "، لمؤلفه: المبرد- . "لباب الأدب "، لمؤلفه: أسامة بن منقذ. – تحقيق كتاب "المفضليات "لمؤلفه: الضبي، شاركه الشيخ عبد السلام هارون. – "الشرع واللغة- ." "أوائل الشهور العربية ".

سادسًا: السيرة النبوية وتراجم الأعلام: - "ترجمة الإمام أحمد بن حنبل "، لمؤلفه: شمس الدين الذهبي. – "جوامع السيرة"، لمؤلفه: ابن حزم الظاهري. – "محمد شاكر من أعلام العصر"، ترجمته لسيرة والده – تعالى –.

سابعًا: عناوين متفرقة: – تحقيق كتاب "جماع القلم "، لمؤلفه: الإمام الشافعي. – "خصائص مسند الإمام أحمد"، لمؤلفه: أبي يوسف المديني. – "المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد"، لمؤلفه: ابن الجزري. وأخيرًا فقد كان للشيخ أحمد شاكر قدرته العظيمة على ضبط الأصول الصحيحة، وكذا ضبط الاستنباط فيها ضبطًا لا يشوبه خطأ ويندر فيه الخلل.

جهوده في الدعوة ومقاومة الاحتلال والتحذير من الهزيمة النفسية والتحذير من العلمنة:– عاش الشيخ في فترة امتازت بكثرة الأحداث وتواليها، والدول الإسلامية تئن تحت نير الاستعمار الإنجليزي أو الفرنسي أو غيرهما مع ضعف المسلمين، وشعورهم بالانهزامية والصغار أمام هجمات الصليبيين وتلامذتهم من المستشرقين الفكرية، وطعنهم في الدين، واليهود يسيرون كل يوم خطوة لامتلاك فلسطين، وإقامة دولتهم، وأحكام الشريعة أقصيت عن حياة الناس، وصار التدين والتمسك بالإسلام رجعية وتخلفاً، ووصمة عار.

ألف الشيخ أحمد شاكر كتبا عدة كما أن له تعليقات وهوامش على الكتب التي حققها، من مؤلفاته :

١. كتاب نظام الطلاق في الإسلام، اجتهد فيه اجتهادا حرا ولم يتعصب لمذهب من المذاهب، وقد رد عليه الإمام محمد زاهد الكوثري بكتابه الإشفاق على أحكام الطلاق.
٢. كتاب الكتاب والسنة وهو دعوة إلى أخذ القوانين من الكتاب والسنة.
٣. كتاب كلمة الحق، في شئون المسلمين وحرب الوثنية والشرك والدفاع عن القرآن والسنة، وهي مجموعة مقالات كتبها في مجلة الهدى النبوي جمعت في كتاب بعد وفاته.
٤. كتاب كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر وفيه يستحث ملوك المسلمين ضد الخمور وتجارها ومدمنيها.
٥. الشرع واللغة: رسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشا الذي اقترح كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية.

كتب حققها: حقق أحمد شاكر الكثير من كتب التراث الإسلامي، في مجالات كثيرة، منها :

١ - الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي: وهو أول كتاب حققه، وقد بذل فيه عناية بالغة فكان على درجة عالية من الدقة والتحقيق.
٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: أتم منه ١٥ جزءاً فقط وتوفي قبل إتمامه.
٣ - الجزء الأول من مسند ابن حبان.
٤ - جزءين من الجامع الصحيح للترمذي.
٥ - شرح كتاب اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير.
٦ - قام بإعداد عمدة التفسير عمل فيه على تهذيب تفسير ابن كثير، أتم منه ٥ أجزاء(ظل الجزء الأخير منه مفقودا لسنوات حتى عثر عليه وتم طبع الكتاب كاملا.

٧ - كتاب الإحكام لابن حزم الظاهري في أصول الفقه، وجزءين من كتاب المحلى.
٨ - كتاب العمدة في الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي.
٩ - كتاب جماع العلم للشافعي.
١٠ - كما شارك في إخراج المفضّليات للمفضل الضبي، والأصمعيات للأصمعي وهما من كتب الأدب.
١١ - كتاب المعرب للجواليقي في اللغة.
١٢ - كما ساهم في تحقيق كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت مع (عبد السلام هارون)
١٣ - حقق وشرح ألفية السيوطي في علم الحديث
١٤ - حقق كتاب شرح العقيدة الطحاوية للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي صدر الدين.
١٥ - كتاب «الخراج «ليحيى بن آدم.

بعض اجتهادات الشيخ أحمد شاكر: كان يرى أيضًا الأخذ بالحساب الفلكي في إثبات أوائل الشهور العربية بديلاً عن الرؤية الشخصية، ولهذه المسألة قصة يجب إيرادها، فقد كان للشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر فتوى بجواز ذلك، فعارضه فريق من العلماء كان في طليعتهم الشيخ محمد شاكر، وكان ابنه "أحمد" ينتصر له ويرى رأيه، وكتب عدة مقالات تؤيد الرؤية الشخصية، ثم بدا له بعد التحقيق وتناول المسألة في تأن وروية وإعمال للفكر ما يخالف وجهة نظر والده، فأخرج رسالة صغيرة في حياة أبيه بعنوان "أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعًا إثباتها بالحساب الفلكي"، رجع فيها إلى رأي المراغي، وأعلن في صراحة أنه كان على صواب، فقال: "كان والدي وكنت أنا وبعض إخواني ممن خالف الأستاذ الأكبر في رأيه، ولكني أصرح الآن أنه كان على صواب، وأزيد عليه وجوب إثبات الأهلة بالحساب في كل الوقت إلا لمن استعصى عليه العلم."

الوظائف التي شغلها: بعد حصوله على شهادة العالمية سنة **1917م** عين بمعهد عثمان ماهر لمدة أربعة أشهر، ثم انتقل إلى القضاء الشرعي وتدرج في مناصبه حتى صار

قاضيا بالمحاكم الشرعية ثم عضوا بالمحكمة العليا، وأحيل إلى التقاعد في 1952م ببلوغه سن الستين. وتفرغ بعدها لأعماله العلمية حتى وفاته.

وفاته: توفي يوم السبت 26ذي القعدة سنة 1377هـ 14 يونيو سنة 1958م.

٥٧–الإمام العلامة محمد أحمد أبوزهرة(1394 -1315)هـ =(١٨٩٨ – ١٩٧٤م) صاحب التصانيف الممتعة والتخريجات الفائقة الدقيقة أحد أحفاد النبى صلى الله عليه وسلم كان حنفى المذهب لكنه كان من أشد المبجلين والمعجبين بالعلامة ابن حزم، ومن شدة إعجابه به راح يشبهه بأبى حنيفة لحبه لإمام مذهبه ثم ها هو أحب إماما آخر فأراد أن يربط بينهما وقد عكف على كتب ابن حزم لا سيما المحلى والفصل وطوق الحمامة والإحكام وأخرج لنا كتابا عظيما عن حياة ابن حزم وفقهه لا يصدر إلا عن صاحب عقل وفقه استطاع ان يستوعب كلام الإمام ابن حزم رغم كونه ليس ظاهريا، ومن تعلقه بابن حزم جعل مادة أعمال السنة لطلبة كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فى ابن حزم الظاهرى.

ولد محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة في المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر في (٦ من ذي القعدة ١٣١٥هـ=٢٩ من مارس 1898م)، ونشأ في أسرة كريمة عنيت بولدها، فدفعت به إلى أحد الكتاتيب التي كانت منتشرة في أنحاء مصر تعلم الأطفال وتحفظهم القرآن الكريم، وقد حفظ الطفل النابه القرآن الكريم، وأجاد تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا، وكان إحدى منارات العلم في مصر تمتلئ ساحاته بحلقات العلم التي يتصدرها فحول العلماء، وكان يطلق عليه الأزهر الثاني؛ لمكانته الرفيعة.

وقد سيطرت على الطالب النجيب روح الاعتزاز بالنفس واحترام الحرية والتفكير وكره السيطرة والاستبداد.. وقد عبر أبو زهرة عن هذا الشعور المبكر في حياته بقوله: "ولما أخذت أشدو في طلب العلم وأنا في سن المراهقة.. كنت أفكر: لماذا يوجد الملوك؟ وبأي حق يستعبد الملوك الناس؟، فكان كبر العلماء عندي بمقدار عدم خضوعهم لسيطرة الخديوي الذي كان أمير مصر في ذلك الوقت."

وبعد ثلاث سنوات من الدراسة بالجامع الأحمدي انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعي سنة ١٣٣٥هـ=١٩١٦م بعد اجتيازه اختبارًا دقيقًا كان هو أول المتقدمين فيه على الرغم من صغر سنه عنهم وقصر المدة التي قضاها في الدراسة والتعليم، وكانت المدرسة التي أنشأها محمد عاطف بركات تعد خريجها لتولي مناصب القضاء الشرعي في المحاكم المصرية. ومكث أبو زهرة في المدرسة ثماني سنوات يواصل حياته الدراسية في جد واجتهاد حتى تخرج فيها سنة ١٣٤٣هـ=١٩٢٤م، حاصلا على عالمية القضاء الشرعي، ثم اتجه إلى دار العلوم لينال معادلتها سنة ١٣٤٦هـ=١٩٢٧م فاجتمع له تخصصان قويان لا بد منهما لمن يريد التمكن من علوم الإسلام.

في قاعات العلم.

وبعد تخرجه عمل في ميدان التعليم ودرّس العربية في المدارس الثانوية، ثم اختير سنة 1352هـ=١٩٣٣م للتدريس في كلية أصول الدين، وكلف بتدريس مادة الخطابة والجدل؛ فألقى محاضرات ممتازة في أصول الخطابة، وتحدث عن الخطباء في الجاهلية والإسلام، ثم كتب مؤلفًا عد الأول من نوعه في اللغة العربية، حيث لم تُفرد الخطابة قبله بكتاب مستقل.

ولما ذاع فضل المدرس الشاب وبراعته في مادته اختارته كلية الحقوق المصرية لتدريس مادة الخطابة بها، وكانت تُعنى بها عناية فائقة وتمرن طلابها على المرافعة البليغة الدقيقة، وهذا ما يفسر كثرة الخطباء البلغاء من خريجي هذه المدرسة العريقة.

وبعد مدة وجيزة عهدت إليه الكلية بتدريس مادة الشريعة الإسلامية، وكان أبو زهرة أهلا لهذه الثقة الكبيرة، فزامل في قسم الشريعة عددًا من أساطين العلماء، مثل: أحمد إبراهيم، وأحمد أبي الفتح، وعلي قراعة، وفرج السنهوري، وكان وجود مثل هؤلاء معه يزيد المدرس الشاب دأبا وجدة في الدرس والبحث حتى يرتقي إلى صفوفهم ومكانتهم الرفيعة، وكانت فيه عزيمة وإصرار وميل إلى حياة الجد التي لا هزل فيها.

وقد تدرج أبو زهرة في كلية الحقوق التي شهدت أخصب حياته الفكرية حتى ترأس قسم الشريعة، وشغل منصب الوكالة فيها، وأحيل إلى التقاعد سنة ١٣٧٨هـ=١٩٥٨م، وبعد صدور قانون تطوير الأزهر اختير الشيخ أبو زهرة عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية سنة

١٣٨٢هـ=١٩٦٢م، وهو المجمع الذي أنشئ بديلا عن هيئة كبار العلماء، وإلى جانب هذا كان الشيخ الجليل من مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، وكان يلقي فيه محاضراته في الشريعة الإسلامية احتسابًا لله دون أجر، وكان هذا المعهد قد أنشئ لمن فاتته الدراسة في الكليات التي تُعنى بالدراسات العربية والشرعية، فالتحق به عدد كبير من خريجي الجامعات الراغبين في مثل هذه الدراسات.

الإنتاج العلمي: كتب الشيخ أبو زهرة مؤلفات كثيرة تمثل ثروة فكرية ضخمة عالج فيها جوانب مختلفة في الفقه الإسلامي، وجلّى بقلمه فيها موضوعات دقيقة؛ فتناول الملكية، ونظرية العقد، والوقف وأحكامه، والوصية وقوانينها، والتركات والتزاماتها، والأحوال الشخصية في مؤلفات مستقلة .وتناول ثمانية من أئمة الإسلام وأعلامه الكبار بالترجمة المفصلة التي تظهر جهودهم في الفقه الإسلامي في وضوح وجلاء، وهم: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وابن حزم، وابن تيمية .وقد أفرد لكل واحد منهم كتابًا مستقلاً في محاولة رائدة ترسم حياتهم العلمية، وتبرز أفكارهم واجتهاداتهم الفقهية، وتعرض لآثارهم العلمية التي أثرت في مسيرة الفقه الإسلامي. وقد وفق الشيخ أبو زهرة فيما كتب وتناول؛ فهو فقيه متخصص عرف الأصول والفروع وأمعن النظر في مؤلفات الفقه ودانت له أسرارها؛ فمؤرخ الفقهاء المتمكن لا بد أن يكون فقيها لا مؤرخا فحسب يقص علينا حياة المترجم له وإنسانيته وصلته بالعلوم المختلفة هذا فضلا عن كتابه العظيم تاريخ المذاهب الإسلامية الذى يعكف عليه كل متخصص فى الفكر الإسلامى لينهلوا مما يحويه.

وإلى جانب الفقه وقضاياه كان لأبي زهرة جهود طيبة في التفسير والسيرة؛ فكان يفسر القرآن في أعداد مجلة لواء الإسلام الغراء، وأصدر كتابًا جامعًا بعنوان "المعجزة الكبرى" تناول فيه قضايا نزول القرآن وجمعه وتدوينه وقراءته ورسم حروفه وترجمته إلى اللغات الأخرى .وختم حياته بكتابه خاتم النبيين تناول فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، معتمدًا فيه على أوثق المصادر التاريخية، وكتب السنة المعتمدة، وقد طبعت هذه السيرة في ثلاثة مجلدات.

جهاده الفكري: لم يكن الإمام محمد أبو زهرة من الذين ينشغلون بالتأليف عن متابعة الواقع والدعوة إلى الإصلاح والتغيير، بل قرن الكلمة المكتوبة بالقول المسموع والعلم الغزير بالعمل الواضح، وكان هذا سر قوته وتلهف الناس إلى سماع كلمته؛ فهو العالم الجريء الذي يجهر بالحق ويندد بالباطل ويكشف عوراته غير هياب أو وجل، وكانت صراحته في مواجهة الظالمين واضحة لا لبس فيها ولا غموض، وقد حورب من أجلها فما تخاذل أو استكان، قاطعته الصحف ووسائل الإعلام الأخرى وآذته بالقول وشهّرت به؛ فما زاده ذلك إلا تمسكًا بالحق وإصرارًا عليه.

كان أبو زهرة من أعلى الأصوات التي تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، وقرر أن القرآن أمر بالشورى؛ ولذا يجب أن يختار الحاكم المسلم اختيارًا حرًا؛ فلا يتولى أي سلطان حكمًا إلا بعد أن يختار بطريقة عادلة، وأن اختيار الحكام الصالحين هو السبيل الأمثل لوقاية الشريعة من عبث الحاكمين، وكل تهاون في ذلك هو تهاون في أصل من أصول الإسلام .

ووقف أبو زهرة أمام قضية "الربا" موقفًا حاسمًا، وأعلن عن رفضه له ومحاربته بكل قوة، وكشف بأدلة علمية فساد نظرية الربا وعدم الحاجة إليها، وأن الإسلام حرّم الربا حمايةً للمسلمين ولمجتمعهم، وانتهى إلى أن الربا لا مصلحة فيه ولا ضرورة تدعو إليه.

ورأى بعض من لا علم لهم بالشريعة يكتبون في الصحف بأن من الصحابة من كان يترك العمل بالنص إلى رأيه الخاص الذي اجتهد فيه إذا اقتضت المصلحة ذلك، واستشهدوا على ذلك بوقائع لعمر بن الخطاب حين أبطل العمل بحد السرقة في عام الرمادة؛ فقام الشيخ بجلاء هذا الموقف، وبيّن أن المصلحة تعتمد على النص وترجع إليه، وأن القول دونما نص أو قاعدة كلية إنما هو قول بالهوى؛ فأصول الفقه تستند على أدلة قطعية، وأنه لا يجوز أن يعتمد على العقل في إثبات حكم شرعي، وأن المعول عليه في إثبات الأحكام الشرعية هو النصوص النقلية، وأن العقل معين له، وأبان الشيخ اليقظ أن عمر بن الخطاب وأمثاله من مجتهدي الصحابة لم يتركوا العمل بالنص، وإنما فهموه فهمًا دقيقًا دون أن يبتعدوا عنه.

شجاعته واعتزازه بعلمه :اشتهر أبو زهرة بين علماء عصره باعتزازه بعمله وعلمه وحرصه على كرامته وإقدامه على بيان ما يراه حقا، في وقت سكتت فيه الأصوات؛ التماسًا للأمن والسلامة من بطش ما كانت بيدهم مقاليد الأمور في البلاد، ولم يكن يردعهم خلق أو دين أو تحكم تصرفاتهم نخوة أو مروءة؛ فابتليت بهم البلاد وانكفأ الناس حول أنفسهم خوفا من هول ما يسمعون، ولكن الشيخ الفقيه لم يكن من هؤلاء، وإنما كان من طراز ابن تيمية والعز بن عبد السلام، ويروى له في ذلك مواقف محمودة تدل على أخلاق الرجل وشجاعته.

دعي الشيخ أبو زهرة إلى مؤتمر إسلامي مع جماعة من كبار علماء في العالم الإسلامي، وكان رئيس الدولة الداعية من ذوي البطش والاستبداد؛ فافتتح المؤتمر بكلمة يعلن فيها ما يسميه اشتراكية الإسلام، ودعا الحاضرين من العلماء إلى تأييد ما يراه والدعوة له. وبعد انتهاء الكلمة ساد قاعة الاحتفال صمت رهيب قطعه صوت الشيخ أبو زهرة طالبًا الكلمة، فلما اعتلى المنبر قال في شجاعة: إننا نحن علماء الإسلام الذين نعرف حكم الله في قضايا الدولة ومشكلات الناس، وقد جئنا إلى هنا لنصدع بما نعرف، وإن على رؤساء الدول أن يعرفوا قدرهم ويتركوا الحديث في العلم إلى أهله، ثم اتجه إلى رئيس الدولة الداعية قائلا: إنك تفضلت بدعوة العلماء لتسمع أقوالهم لا لتعلن رأيًا لا يجدونه صوابا مهما هتف به رئيس؛ فلتتق الله في شرع الله. فبهت رئيس الدولة وغادر القاعة.وفاة الشيخ: وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال وبكل ما يحمد عليه توفي الشيخ سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م تاركا تراثا خالدا وذكرى عطرة ومواقف مشرفة.

٥٨- الحافظ العلامة الشيخ السيد أبو الفضل عبد الله الغمارى (ت ١٩٩٣م) ابن العلاَّمة أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن الولي الكبير سيدي محمد الصديق ابن سيدي أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن الغماري الطنجي بن محمد بن عبد المؤمن بن علي ابن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل ابن علي بن عمر بن العربي علال بن موسى ابن أحمد بن داود ابن مولانا إدريس ابن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن

المثنى ابن سيدنا الحسن ابن الإمام علي رضي الله عنهم جميعا.

وُلد رحمه الله تعالى في ءاخر يوم من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨هـ – ١٩١٠م بثغر طنجة .نشأ في رعاية والده رحمه الله فحفظ القرءان الكريم برواية ورش، ثم حفص، ثم شرع في حفظ بعض المتون فحفظ معظم منظومة الخراز المسماة "مورد الظمآن" وجملة كبيرة من الألفيّة، والأربعين نووية، والآجرومية، وقطعة من بلوغ المرام، ومن مختصر الشيخ خليل .ثم قرأ شرح الأزهري على الآجرومية على أخيه أبي الفيض، وحلّ قبل ذلك عباراتها حلا موجزًا على خاله السيد أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبة .ثم سافر إلى فاس بأمر والده لطلب العلم في جامعة القرويين فقرأ شرح الألفيّة للمكودي على الشيخ الشريف الحبيب المهاجي، وشرح المكودي أيضًا مع حاشية ابن الحاج على الشيخ محمد ابن الحاج ابن المحشي، وحضر شرح ابن عقيل وحاشية السجاعي على الشيخ محمد الحاج ابن عم المذكور آنفًا.

حضر في أوّل شرح الخرشي على مختصر خليل على الشيخ الحبيب المهاجي، وكتاب الجنايات وما إليها على الشيخ أحمد القادري، وباب البيوع وما يتبعه على الشيخ محمد الصنهاجي، وأبوابًا أُخر على الشيخ محمد بن الحاج السابق ذكره والعلاّمة أحمد بن الجيلاني، وقطعة من المختصر شرح الزرقاني على العلاّمة عبد الله الفضيلي، ومن باب الإجارة إلى ءاخر المختصر شرح الشيخ الدردير على عبدالرَّحمن بن القرشي .وحضر فرائض المختصر شرح الخرشي، وحاشية أحمد بن الخيّاط على الفقيه أبي الشتاء الصنهاجي . وحضر شرح البخاري للقسطلاني على الشيخ محمد ابن الحاج بجامع مولاي إدريس، وحضر على الشيخ الحسين العراقي بجامع عبد الرَّحمن المليلي، وحضر على العلامة عبد الحيّ الكتّاني حاشية الشنواني على ابن أبي جمرة في جامع القرويين .وحضر جمع الجوامع شرح المحلي من أوّله إلى كتاب السُّنّة على الشيخ الحسين العراقي، والمقدّمات منه على العلاّمة عبد الله الفضيلي، وقطعة كبيرة منه على الشيخ العباس بناني، كما حضر عليه المقولات العشر، والتوحيد لابن عاشر.

وحضر رسالة الوضع على الشيخ عبد الله الفضيلي، وشرح القويسني على السلم على الشيخ الحبيب المهاجي.

وفي أثناء إقامته في فاس اجتمع بالسيد محمد ابن جعفر الكتّاني، وأجازه السيد مهدي العزوزي الذي يروي عن السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ بواسطتين . ورجع إلى طنجة بعد أن كرع وتضلّع وصار مقدّمًا على جميع أقرانه فدرّس بالزاوية الصديقيّة الآجرومية ورسالة القيرواني، وكان يحضر دروس والده في صحيح البخاري، والأشباه والنظائر

النحويّة للسيوطي، ومغني اللبيب مع مراجعة شرح الدماميني وحواشي الأمير والدسوقي وعبد الهادي نجا الأبياري وغير ذلك .

وفي أثناء ذلك كتب أوّل مصنفاته وهو شرح موسع على الآجرومية سمّاه شقيقه الحافظ أبو الفيض "تشييد المباني لتوضيح ما حوته المقدمة الآجرومية من الحقائق والمعاني."

وفي أواخر شهر شعبان سنة ١٣٤٩هـ 1930_م سافر إلى مصر والتحق بالأزهر المعمور فحضر شرح الملوي على السلم وحاشية الصبّان على الشيخ عبد القادر الزنتاني الطرابلسي، وحضر جمع الجوامع بشرح المحلي من باب القياس إلى ءاخره على العلاّمة محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي، والرسالة السمرقنديّة في ءاداب البحث والمناظرة عليه .وحضر شرح الاسنوي على منهاج الأصول للبيضاوي على الشيخ حامد جاد، وتهذيب السعد بشرح الخبيصي في المنطق على الشيخ محمود إمام عبد الرَّحمن المنصوري الحنفي، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية .

ثم اتجه للفقه الشافعي تنفيذًا لأوامر والده فحضر في المنهج للشيخ زكريا على الشيخ محمد عزّت، وقرأ شرح الخطيب على أبي شجاع على الشيخ عبد المجيد الشرقاوي، وحضر دروس الشيخ محمد بخيت المطيعي في التفسير والهداية في الفقه الحنفي، وفي حاشيته على شرح الاسنوي على منهاج الأصول وأجازه إجازة عامة .وحضر على الشيخ محمد السمالوطي في سنن الترمذي وأجازه إجازة عامة كما أجازه جماعة آخرون .

وفي سنة ١٣٥٠هـ _ ١٩٣١م تقدّم لامتحان العالمية (عالمية الغرباء) والامتحان

في اثني عشر فنًّا فنجح وحصل على عالمية الغرباء ثم حصل على عالمية الأزهر .درّس جمع الجوامع بشرح المحلي، وشرح الملوي على السلم، وسلم الوصول إلى علم الأصول لابن أبي حجاب، والجوهر المكنون في البلاغة للأخضري، وشرح المكودي على الألفيّة، وتفسير النسفي، والأحكام للآمدي، والخبيصي على تهذيب السعد في المنطق، وتفسير البيضاوي .

شيوخه وهم:

١-والده السيد محمد بن الصديق رحمه الله تعالى .

٢- أخوه الحافظ العلاّمة أبو الفيض أحمد .

٣- العلاّمة الشيخ محمد بن الحاج السلمي .

٤-العلاّمة الشيخ القاضي العبّاس بن أبي بكر بناني .

٥-العلاّمة المحقق السيّد أحمد بن الجيلاني الأمغاري .

٦-الشيخ فتح الله البناني الرباطي .

٧-العلاّمة الشيخ الراضي السناني الشهير بالحمش .

٨-العلاّمة أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي .

٩-العلاّمة الشيخ محمد الصنهاجي أخو السابق

١٠-العلاّمة السيد أحمد بن الطيب القادري .

١١-العلاّمة عبد الله الفضيلي .

١٢-العلاّمة السيد عبد الرَّحمن بن القرشي العلوي .

١٣-الشريف الحبيب المهاجي .

١٤-المحدث عبد الحي الكتاني .

١٥-العلاّمة القاضي الحسين العراقي .

١٦-العلاّمة السيد محمد المكّي بن محمد البطاوري .

١٧-السيد المهدي بن العربي بن الهاشمي الزرهوني .

١٨-الملك إدريس بن محمد المهدي ابن العلاّمة محمد ابن علي السنوسي الشريف الحسني .

١٩–القاضي المسند الكبير عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الكبير الفاسي الفهري .
٢٠–العلاّمة الأثري الصوفي أبو القاسم بن مسعود الدبّاغ .
٢١–العلاّمة المحدّث السيّد محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي .

تونس:

١– شيخ جامع الزيتونة الشيخ طاهر بن عاشور التونسي المالكي .

مصر:

١– الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي .
٢– مسند العصر الشيخ أحمد بن محمّد بن عبد العزيز ابن رافع الحسيني الطهطاوي .
٣– الشيخ محمد إمام بن برهان الدين إبراهيم الشهير بالسقّا الشافعي .
٤– الشيخ محمد بن إبراهيم الحميدي السمالوطي المالكي
5– الشيخ محمد بن محمد بن خليفة الأزهري الشافعي .
٦– الشيخ أحمد بن محمد بن محمد الدلبشاني الموصلي القاهري .
٧– السيد بهاء الدين أبو النصر بن أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي .
٨– الشيخ محمد الخضر بن حسين التونسي .
٩– أبو الوفاء خليل بن بدر بن مصطفى الخالدي الحنفي .
١٠– العلاّمة الشيخ محمد دويدار الكفراوي التلاوي الشافعي .
١١– الشيخ طه بن يوسف الشعبيني الشافعي .
١٢– الشيخ عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد اللبّان .
١٣– عبد الواسع بن يحيى الصنعاني اليمني .
١٤– الأستاذ عويض بن نصر الخزاعي المكّي .
١٥– الشيخ محسن بن ناصر باحربه اليمني الحضرمي الشافعي .
١٦– الشيخ عبد الغني طموم الحنفي .
١٧– الشيخ محمد بن إبراهيم الببلاوي المالكي .
١٨– الشيخ محمد بن عبد اللطيف خضير الدمياطي الشافعي .

١٩- محمد بن محمد زبارة الصنعاني الحسني .
٢٠- الشيخ محمود بن عبد الرَّحمن المنصوري الحنفي الأزهري .
٢١- الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري .
٢٢- الشيخ محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوي المالكي .
٢٣- الشيخ عبد المجيد الشرقاوي.
٢٤- الشيخ محمد عزت .

الحجاز:

١- الشيخ المحدث عمر حمدان المحرسي .
٢- الشيخ المحدث عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي .
٣- الشيخ المعمّر محمد المرزوقي بن عبد الرَّحمن أبو الحسين المكّي الحنفي .
٤- الشيخ صالح بن الفضل التونسي ثم المدني الحنفي .
٥-العلاّمة عبد الباقي بن ملاّ علي بن ملاّ محمد معين اللكنوي الأنصاري المدني الحنفي.

الشام:

١- الشيخ محمد سعيد بن أحمد الفرا الدمشقي الحنفي .
٢- العلاّمة الورع بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي الشافعي شيخ دار الحديث بدمشق .
٣- الأستاذ الشيخ عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقي
٤- الشيخ محمد راغب بن محمود الطبّاخ الحلبي الحنفي .
٥- الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الشافعي البيروتي .
٦- الشيخ عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقي الحنفي .

شيوخه من النساء: ١- أم البنين آمنة بنت عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقيّة .

مؤلفاته: ألّف العديد من المصنّفات نذكر منها:

١- الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج للبيضاوي - ط .
٢- تخريج أحاديث لمع أبي إسحاق الشيرازي في الأصول -ط .

٣– عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام في ءاخر الزمان – ط .
٤– الردّ المحكم المتين على كتاب القول المبين – ط .
٥– إتحاف الأذكياء بجواز التوسّل بسيد الأنبياء – ط .
٦– الأربعون حديثًا الغمارية في شكر النعم – ط .
٧– الأربعون حديثًا الصديقيّة في مسائل اجتماعية – ط.
٨– الاستقصاء لأدلّة تحريم الاستمناء – ط .
٩ – سمير الصالحين في ٣ أجزاء – ط .
١٠ – حسن البيان في ليلة النصف من شعبان – ط .
١١ – فضائل القرءان - ط .
١٢ – تشييد المباني لما حوته الآجرومية من المعاني - خ .
١٣– فضائل رمضان وزكاة الفطر – ط .
١٤ – مصباح الزجاجة في صلاة الحاجة – ط .
١٥ – قصص الأنبياء – طبع منه قصّة ءادم وإدريس وداود وسليمان .
١٦ – قرّة العين بأدلّة إرسال النبيّ إلى الثقلين – ط .
١٧ – جواهر البيان في تناسب سور القرءان – ط .
١٨– نهاية الآمال في شرح وتصحيح حديث عرض الأعمال – ط .
١٩ – الحجج البيّنات في إثبات الكرامات – ط .
٢٠ – واضح البرهان على تحريم الخمر في القرءان – ط .
٢١ – دلالة القرءان المبين على أن النبيّ أفضل العالمين – ط .
٢٢ – النفحة الإلهية في الصلاة على خير البريّة – ط .
٢٣ – شرح الإرشاد في فقه المالكية – ط .
٢٤ – إعلام النبيل بجواز التقبيل – ط .
٢٥ – الفتح المبين بشرح الكنز الثمين – ط .
٢٦ – القول المسموع في بيان الهجر المشروع – ط .

٢٧ – الصبح السافر في تحرير صلاة المسافر – ط .
٢٨ – الرأي القويم في وجوب إتمام المسافر خلف المقيم – ط .
٢٩ – خواطر دينيّة – في ثلاث مجلدات - طُبع الأول فقط .
٣٠ – تفسير القرءان الكريم – لم يتم .
٣١ – إتقان الصنعة في بيان معنى البدعة – ط .
٣٢ – توضيح البيان لوصول ثواب القرءان – ط .
٣٣ – التحقيق الباهر في معنى الإيمان بالله واليوم الآخر – ط .
٣٤ – تنوير البصيرة ببيان علامات الساعة الكبيرة – ط .
٣٥ – الغرائب والوحدان في الحديث الشريف – ط .
٣٦ – التنصل والانفصال من فضيحة الإشكال – ط .
٣٧ – كيف تشكر النعمة - ط .
٣٨ – كيف تكون محدّثًا – خ .
٣٩ – الإعلام بأن التصوُّف من شريعة الإسلام – ط .
٤٠ – ذوق الحلاوة بامتناع نسخ التلاوة – ط .
٤١ – حسن التفهُّم والدرك لمسألة الترك -ط .
٤٢ – الأدلة الراجحة على فرضية قراءة الفاتحة – ط .
٤٣ – أجوبة هامة في الطب – ط.
٤٤ – إزالة الالتباس عمّا أخطأ فيه كثير من الناس – ط .
٤٥ – إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء – ط .
٤٦ – المهدي المنتظر - ط .
٤٧ – الإحسان في تعقيب الإتقان في علوم القرءان – ط .
٤٨ – تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنّة – ط .
٤٩ – كمال الإيمان في التداوي بالقرءان – ط .
٥٠ – استمداد العون في بيان كفر فرعون – ط .

٥١ – تنبيه الأواه إلى فوائد الصلاة .
٥٢ – أولياء وكرامات .
٥٣ – توجيه العناية بتعريف الحديث رواية ودراية – ط .
٥٤ – غنية الماجد بحجية خبر الواحد –ط .
٥٥ – سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، ترجمة ذاتية – طُبع .
٥٦– مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر .
٥٧ – القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع –ط .
٥٨– جزء فيه الرد على الألباني وبيان بعض تدليسه وخيانته، وقد طُبع حديثًا باسم "إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي في الرد على الألباني الوبي ."
٥٩ – إرشاد الجاهل الغوي إلى وجوب اعتقاد أن ءادم نبي – ط .

وله تحقيقات على عدة كتب أخرى منها: المقاصد الحسنة للسخاوي، وتنزيه الشريعة لابن عراق، والبحر الزخّار في مذاهب علماء الأمصار، والإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ، وقام بإخراج عشرات الأجزاء الحديثيّة والكتب من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات .

تأثره بالظاهرية: يتضح من خلال مطالعة مصنفاته وفتاويه أن ابن حزم والظاهرية تركوا اثرا واضحا عليه فى تخريج الأحاديث وفى التحقيق والتحرير وفى التفسير .

وفاته :توفي رحمه الله سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م بطنجة ودفن فيها قرب والده.

٥٩–العالم المغربى الفحل محمد المنتصر الكتانى (ت ١٤١٩هـ) (١) هو محدث الحرمين الشريفين، الداعية الإسلامي الكبير، ورائد الحركة الإسلامية المعاصرة الأول بالمغرب؛ الشيخ الإمام العلامة المفسر المحدث الحافظ الفقيه المؤرخ الأديب شيخ الإسلام أبو الفضل وأبو علي محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي ابن محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني.

ولادته ونشأته وبيئته: ولد – رحمه الله تعالى – في الثاني عشر من ربيع الأول عام اثنين

(١) هذه الترجمة نقلناها برمتها عن حفيد المترجم له صاحبنا الدكتور محمد حمزة الكتانى .

وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٢ – ١٩١٤) بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأول ما ولد أدخل الحجرة النبوية على عادة أهل المدينة المنورة حينذاك مع أبناء العلماء.

ووالده هو: الشيخ الإمام العلامة المؤرخ المصلح محمد الزمزمي – صاحب "عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد"، في تاريخ القرن المنصرم؛ كان من أئمة العلم المصلحين، والدعاة المهتدين، والمحدثين المسندين، سافر في البلاد من المغرب للهند واجتمع بكبار العلماء الأعلام، وأصلح بين عدة من طوائف المسلمين، وألف كتابه الواسع في ترجمة نفسه ووالده وجده، ونجله الشيخ المنتصر، وذكر أهم أخبار العالم الاسلامي؛ بالأخص في الحجاز والمغرب والشام أواسط القرن المنصرم، كتابة شاهد عيان، وكان ورعا عابدا عارفا بالله تعالى، صاحب أذكار ونصرة للمجاهدين. توفي – رحمه الله تعالى - عام ١٣٧١ بدمشق الشام.

وجده هو: شيخ الإسلام الإمام أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني – صاحب "الرسالة المستطرفة" في مشهور كتب السنة، و"سلوة الأنفاس" في أعلام فاس ..وغيرهما، الذي أذعن له علماء زمانه مشرقا ومغربا لعلمه وعمله، والمتوفى بفاس بالمغرب عام ١٣٤٥ هـ.

ووالدته هي: السيدة الفاضلة الصابرة، المحتسبة المربية؛ فضيلة بنت الوجيه المتفاني في حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، الذاكر لله تعالى؛ أمين أمناء فاس الحاج المكي ابن عبد الله الأندلسي أصلا، الفاسي قرارا ..

وعمه: شيخ علماء الشام، المصلح الكبير، العلامة العارف بالله محمد المكي الكتاني. وعاش في بيت كله علماء ومصلحون ومجددون؛ كما قال فيهم الشاعر:

ما حاز أصناف الفواضل والفضائل والعلا إلا بنوا الكتاني
ما فيهمو إلا ولي كامل أو عالم في علمه فرقاني
أو جامع الوصفين جمعا لا يجا رى أو يساوى قط في ميدان
لو أنصفوا لخطو بنعلهمو على هام الورى في سائر البلدان

هم نخبة الدنيا وزينة أهلها وأمانها من سائر الحدثانوقال الآخر:

وكل كتان منهم على سمة أعظم بها سمة برا وإقبالا كما كان بيتهم مأوى العلماء والزعماء والوجهاء، بل والملوك فمن دونهم، مليئا بأصناف العلوم والمعارف من شتى الوجهات، وقد ساعدته عيشته في المشرق والمغرب على تلقيح ذهنه وفهومه، والجمع بين الحسنيين: ثقافة المشارقة، ودين المغاربة..

كما أنه عاش في بداية فترة الاستعمار في العالم الإسلامي، وانهيار الخلافة في المغرب وتركيا، وقيام الحركات الفكرية والثورية والعلمانية والإسلامية بمختلف اتجاهاتها، وكذلك عصر الاستقلال للعالم الإسلامي ودول العالم الثالث..

وفي وقت – بالرغم من ذلك – كثر فيه العلماء والنبغاء في شتى ميادين العلوم والمعارف الدينية، تسنى له الاغتراف من معينهم، وملازمة بعضهم، والاستفادة من آخرين، ومذاكرتهم أو قراءة كتبهم وأفكارهم..

طلبه العلم وحياته وأعماله الإصلاحية بالمغرب:

عاش في المدينة المنورة أربع سنين تفتق فيها لسانه وتفتحت عيناه على حب بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، غير أن الظروف السياسية اضطرت أسرته إلى الهجرة من المدينة المنورة إلى دمشق الشام؛ حيث حفظ القرآن الكريم في رياضها الغناء، وتلقى أساسات العلم، وحضر الكثير من دروس جده؛ خاصة في شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل التي كان يحضرها نجباء العلماء والطلبة.

ودرس على مجموعة من أهل العلم بالشام تلك الفترة وبعدها، وحضر دروسهم، وأخذ عنهم؛ كإمام الشام وبركتها الشيخ بدر الدين بن يوسف البيباني الذي كان من أشد الناس صحبة لجده، والخطيب المفتي الشيخ عبد الجليل الدرا، والعلامة المصلح علي الدقر، والعلامة الداعية الأثري هاشم الخطيب، والعلامة المصلح محمد توفيق الأيوبي الأنصاري، والعلامة العارف الأصولي محمد أمين سويد ...وغيرهم.

ثم في عام ١٣٤٥ انتقل مع أسرته إلى مدينتهم الأصلية فاس؛ التي كانت تعج بالعلماء والأئمة الأعلام الذين لا يجارون في العلم والفهم في زمانهم، وحضر دروس جده في

القرويين في مسند الإمام أحمد بن حنبل التي ما شهد القرويون مثلها؛ حيث كان يحضرها أكثر من عشرة آلاف شخص، وفي نفس العام توفي جده المذكور رحمه الله تعالى.

وأخذ العلم بفاس عن علماء أهل بيته؛ كوالده المذكور، وخاتمة الحفاظ الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، والإمام أبي الفضل محمد الطاهر بن الحسن الكتاني، والعلامة المؤرخ عبد الرحيم بن الحسن الكتاني، وشيخ الجماعة عبد الله بن إدريس الفضيلي، والعلامة اللغوي عبد السلام بن عبد الله الفاسي الفهري، والعلامة النابغة أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي، وشيخ الجماعة الطائع ابن الحاج السلمي، والعلامة محمد بن عبد الحفيظ الشامي الخزرجي، والفقيه الفيلسوف القاضي محمد بن عبد السلام السائح، بل المترجم هو الذي عرف الطلبة به كما أخبرني نجله الأستاذ الحسن السائح حفظه الله تعالى ...وغيرهم من أقطاب العلم والمعرفة، ووالده هو عمدته في العلوم وإليه ينتسب، وهو موجهه ووالده الروحي والجسدي.

فأخذ عنهم علوم التفسير والحديث والأصول والفقه واللغة والتاريخ وفلسفة التاريخ والاجتماع والأدب وفلسفة التشريع والتصوف... وغير ذلك من العلوم الغزار. أما علم الأنساب؛ فقد أخذه عن إمام نسابي المغرب الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني صاحب "زهر الآس"، ونجله النسابة الاجتماعي محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني صاحب "تحفة الأكياس. "

كما رحل إلى طنجة للأخذ عن تلميذ جده الإمام العارف الشريف محمد بن الصديق الغماري، ولازمه مدة استفاد به فيها في العلم والسلوك، وكان كثير التردد إليه؛ لما كان بينه وبين والده وأسرته من خالص المودة.

وزار شتى مدن المغرب؛ كزرهون ومكناس ومراكش، وتطوان التي التقى فيها بشيخ جماعتها الإمام أحمد بن محمد الرهوني، وحافظها الشيخ محمد بن محمد الفرطاخ ..وغيرهما. وطنجة، والرباط التي التقى فيها بعالمها الكبير الحافظ الواعية الشريف محمد المدني ابن الحسني وأخذ عنه وعن طبقته، وسلا التي أخذ بها عن ابني عمه العلامة العارف الشيخ محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني، والإمام العلم الشيخ محمد الباقر

بن محمد بن عبد الكبير الكتاني، وعن شيخ الإسلام أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي؛ أخبرني –رحمه الله تعالى – أنه زاره صباحا واستجازه وحادثه، وفي المساء بلغه نعيه رحمه الله تعالى.

وفي هذه الفترة – وهو ابن ١٧ عاما فقط – خرج في مظاهرات ضد الاستعمار الفرنسي، فاعتقل وضرب بالسياط، ثم فكه الله تعالى. وكان يشارك في خلايا الحركة الوطنية الأولى، وينشر الوعي في أوساط المجتمع ضد الاستعمار وأطماعه.

وفي عام ١٣٥٢ زار رفقة والده الشام، والتقى بعمه شيخ علمائها محمد المكي الكتاني وبقية علماء الشام. ومنها ذهب إلى مصر ومكث يدرس بها بالأزهر مدة من عامين؛ أخذ فيهما عن عدد من أعلامها؛ كمفتي مصر الإمام محمد بخيت المطيعي الحنفي، والعلامة الكبير محمد بن أحمد أبو زهرة، وحافظها أحمد بن محمد شاكر، ومسندها أحمد بن رافع الطهطاوي، واستفاد كثيرا من صديقه وشيخه الإمام الحافظ الصاعقة الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري خاصة في علم الحديث، وصارت بينهما محبة ومودة تامة، زيادة على المشيخة. وأخذ بمصر كذلك عن مشاهير علمائها، والتقى بالإمام المصلح حسن البنا. ثم عاد إلى المغرب، واشتغل بالدراسة والتدريس والإصلاح الاجتماعي والسياسي.

وبعد تمكنه من فقه المالكية؛ اتجه إلى فقه الظاهرية مطالعة وبحثا ونقدا، ودرس محلى ابن حزم في مدة من اثنتي عشرة عاما جرد فيها مسائله جردا، وبحثها واستخرج عللها وقارنها بالمذاهب الأخرى، وكان شيخاه في هذه المرحلة: ابن عمه الإمام المجاهد البحاثة محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني، والعلامة ابن عبد السلام السائح الرباطي.

وكانت له حافظة قوية وذهن وقاد، بحيث ذكر عن نفسه –كما أخبرني بذلك شقيقي الشيخ الحسن الكتاني عنه – أنه قال: ((لقد رزقني الله تعالى حافظة ما أودعتها شيئا ونسيته)).

وفي عام ١٣٦٢/١٩٤٢ أسس حزب الخلافة، وانضم إليه في حزبه صديقه وشيخه الشيخ أحمد ابن الصديق الغماري بطريقته الصديقية الدرقاوية، وحاول إحياء الجهاد المسلح ضد الاستعمار ين الفرنسي والإسباني مستطاعه، وجمع الناس وألقى خطابات فيهم، يقطع

المغرب من أقصاه إلى أقصاه من أجل ذلك...

وقد بنى فكرة هذا الحزب على إحياء الخلافة الإسلامية في المغرب، وطرد الاستعمار، وتحكيم الشريعة الإسلامية، وضمن أفكاره في كتاب "فتية طارق والغافقي" الذي طبع بدار إدريس ببيروت حدود عام ١٩٧٥، والذي يعد مشروعا متكاملا لنظام الدولة الإسلامية. غير أن حركته لم يكتب لها النجاح بسبب ما عانته من محاربة ما يسمى بالحركات الوطنية الأخرى التي كانت تشي به وشايات كاذبة إلى الملك محمد الخامس، فاضطر إلى حل حزبه وإدماجه في حزب الشورى والاستقلال عام ١٣٧٠/ ١٩٥٠، غير أن أفكاره لم تفشل؛ فقد أحياها على أرض الواقع كما يأتي لاحقا.

واستمر في حياته العلمية والثقافية؛ فأسس ودرس في عدة مدارس بفاس وسلا وطنجة، وشغل مديرا لبعضها، كذلك، ودرس العلوم الشرعية والفكر الإسلامي في مختلف مساجد المغرب الكبيرة، وعمل فقيها ضابطا بمحكمة الاستئناف الشرعي العليا بالرباط، وأستاذا للفقه المالكي والحضارة الإسلامية بمعهد الدراسات المغربية العليا في قسم الحقوق بالرباط.

واشتغل أثناء ذلك بالدعوة إلى الله تعالى والتعليم؛ وأسلم على يديه مجموعة من الرهبان واليهود والقسس، وكانت داره مقصدا للمثقفين والمستشرقين منهم خاصة، لما اتسمت به ثقافته من موسوعية وعمق. واستمر أثناء كل ذلك مدرسا في عدة من مساجد المغرب.

هجرته إلى المشرق :

ثم لما ضاقت به الأرض بالمغرب:

وكان ما كان مما لست أذكره فظن شرا ولا تسأل عن الخبر رحل إلى دمشق الشام عام ١٣٧٥/١٩٥٥، ليستقبله أهلها وأعلامها بكل حفاوة وتقدير، ودرس في جامعة دمشق التفسير والحديث والفقه المقارن بكلية الشريعة، وعين رئيسا لقسم علوم القرآن والسنة في عموم كليات سوريا، ودرس بجامع دمشق وبمنزله بحي الميدان، وكان مفتيا للمالكية بدمشق.

واستمر في الشام داعية إلى الله تعالى، والتقى بزعماء القيادات الإسلامية؛ كالإمام المصلح أبي الأعلى المودودي، ومفتي باكستان محمد شفيع الديوبندي العثماني، والعلامة

عبد المحسن الأسطواني، والعلامة محمد إدريس القندهاري اللاهوري، والإمام المفسر محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، والعلامة العارف أبو القاسم الدباغ الحسني، وشيخ علماء الشام أبي الخير الميداني، والأصولي الكبير أحمد بن محمد الزرقا الحلبي، والعلامة الشيخ عبد القادر الحواري الحجازي، والعلامة المجاهد الكبير محمد البشير الإبراهيمي الجزائري الإدريسي الحسني، وكانت بينهما صحبة ومودة خالصة وتعاون.

ووضع يده في يد عمه شيخ الإسلام بسوريا، والإمام المصلح الداعية إلى الله تعالى أبي الفيض محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني مؤسس رابطة علماء سوريا، والذي لم تكن تعين وزارة بسوريا لعدة سنوات إلا بموافقته الشخصية، فعملا على إصلاح البلاد، ومساعدة الحركات التحررية في العالم الإسلامي، وتوجيهها الوجهة الإسلامية، كما كان عليه والده الشيخ محمد الزمزمي – رحمهم الله تعالى – وكذا وضع يده في يد الأستاذ الكبير مصطفى السباعي، ونشر مقالات عدة في مجلته "المسلمون" وغيرها.

وعمل مع عمه المذكور على توحيد سوريا ومصر عام ١٣٨١/١٩٦١ بالاتفاق مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر، غير أن ذلك الاتحاد فشل نظرا لتعنت جمال عبد الناصر، ومحاولته استغلال ثروات وخيرات الشام دون مقابل، وبعيدا عن الشريعة الإسلامية.
ثم اضطرته الظروف إلى الهجرة من الشام إلى عمان بالأردن ثم منها إلى مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية حيث اصطفاه الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود مستشارا له، لما وجد فيه من الروح الإسلامية الجياشة، والعلم العميق المتمكن.

وعمل في الحجاز في سلك التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي كان أحد مؤسسيها؛ أستاذا للتفسير والحديث والفقه، والمذاهب الإسلامية والاجتماعية المعاصرة في كلية الشريعة وكلية الدعوة، ودرس الحديث في كلية الشريعة وكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ثم بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعضوا ومستشارا برابطة العالم الإسلامي.

وكان مواظبا على التدريس بالحرمين الشريفين؛ فدرس بالحرم المكي والحرم النبوي الشريف تفسير القرآن الكريم إلى أن أتمه، والموطأ، ومسند الإمام أحمد ... وغير ذلك،

متنقلا نصف الشهر في مكة المكرمة، والنصف الآخر بالمدينة المنورة.

وقد أشار على الملك فيصل – رحمهما الله تعالى – بعدة إشارات وجد منه فيها القبول التام؛ منها فكرة: ((منظمة المؤتمر الإسلامي))، التي كان ينوي عن طريقها جمع الدول الإسلامية في هيئة واحدة تكون مقدمة للخلافة الإسلامية الجامعة، وسافر سفرات طويلة إلى مختلف البلاد الإسلامية والتقى بقادتها من أجل إقناعهم بهذه الفكرة، ولتكون في مقابلة جامعة الدول العربية التي هي فكرة بريطانية في الأصل. وقد تمت هذه الفكرة؛ غير أنها لم تستمر كما أراد، نظرا لاستشهاد الملك فيصل – رحمه الله تعالى -بعد ذلك.

كما حاول الصلح بين المغرب والجزائر في أزمة الحدود الشهيرة التي كادت تندلع الحرب بينهما بسببها، حيث أرسله الملك فيصل للتوسط بين البلدين الشقيقين من أجل المصالحة.

وقد اقترح على الملك المذكور فكرة الدينار الإسلامي؛ عملة نقدية يتوحد عليها العالم الإسلامي في مقابلة الدولار الأمريكي، وأن لا تقبل الدول التعامل إلا بهذه العملة، غير أن هذا المشروع أقبر باستشهاد الملك المذكور .

وهو صاحب فكرة: ((موسوعة الفقه الإسلامي)) في مصر، بل أول من دندن حولها في العالم الإسلامي، وهي من اختراعه وابتكاره، وكان المقصود منها: تيسير الوصول إلى مظان الفقه الإسلامي؛ خاصة المذاهب الفقهية غير المتبوعة والمنقرضة، وذلك لتيسير إحياء الحكم بالشريعة الإسلامية كما كان الحال في أيام الخلافة الإسلامية المزدهرة. وبسبب توجيهاته أسست: "موسوعة جمال عبد الناصر للفقه الإسلامي"، التي سميت من بعد: "موسوعة الفقه الإسلامي."

ولما استوطن سوريا؛ نقل تلك الفكرة؛ فعملت جامعة دمشق على إصدار أول مؤلف من نوعه في هذا الميدان؛ وهو كتابه: "معجم فقه الظاهرية" في مجلدين باسم موسوعة الفقه الإسلامي، ثم ألف :"معجم فقه السلف: صحابة وتابعين وعترة "في تسعة أجزاء طبعتها جامعة أم القرى عام ١٤٠٦.

وقد عمل – كذلك – في مجال الدعوة إلى الله تعالى في مختلف القارات الخمسة، وأسلم على يديه وبسببه جمع كبير من غير المسلمين، وألقى محاضرات كثيرة في التعريف

بالإسلام والمسلمين.

كما ركز على الدعوة الإسلامية في الأندلس (إسبانيا)، غير أن الكبر أصابه، وتكاثرت الابتلاآت عليه، فقام بعمله نجله والدنا الإمام الداعية العلامة الشهيد الدكتور مولاي علي بن المنتصر الكتاني – رحمه الله تعالى – فقام بذلك أتم قيام وأفضله، جزاهما الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وتقديرا من الأندلسيين للمترجم – رحمه الله تعالى -سمت حكومة مدينة قسطلة الأندلسية الشارع الرئيس بها باسمه؛ تقديرا لجهوده في إرجاع القومية والهوية الأندلسية إلى الشعب الأندلسي.

وأعماله العلمية والوطنية كثيرة جدا يخطئها الحصر، كل ذلك حملا لهموم الأمة الإسلامية، محاولة لإخراجها من ربقتي الجهل والظلم، على مبدأ العلم والجهاد الذي هو – كما ذكر في مقدمة كتابه "فتية طارق والغافقي" – كجناحي طائر لا يطير إذا فقد أحدهما.

حاله وأفكاره: كان – رحمه الله تعالى – إماما من أئمة العصر؛ ذا فكر وقاد، وعقل راجح كبير، وفكرة سديدة، وذكاء مفرط، وهمة عالية، وشخصية متميزة... كان في أصول الدين والمذاهب الإسلامية القديمة والمعاصرة، والتيارات الفكرية العصرية؛ حذام أخبارها المصدق، وعذيقها المرجب، بحيث إليه المرجع في ذلك كله.

أما التفسير؛ فقد كان عالما بارعا فيه، تم له تفسير القرآن الكريم بالحرم المكي الشريف مسجل كله على الأشرطة، ثم كتب تفسيرا أتم منه أربعة مجلدات. عارفا للناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه ...وغير ذلك من فنون التفسير، علاوة على التفسير الإشاري للقرآن الكريم.

وفي أصول الفقه؛ كان علامة متمكنا، عارفا بمدارسه واختلافهم واتفاقهم، ومدى استنباطهم، وتطبيق الأصول على الفروع. وكان – رحمه الله تعالى – وعاء من أوعية الفقه؛ اطلع على المذاهب الأربعة وأقوال أئمتها، والمقارنة بين أقوالهم، واستدلال كل فريق منهم. مع الاطلاع على أقوال الأئمة من المجتهدين المتقدمين والمتأخرين، والاطلاع على فقه الظاهرية والتبحر فيه؛ حتى إنه كان يستدل لبعض مسائلهم بأدلة لم يستدلوا هم بها – كما في الجزء ٥٤ من مذكراته العلمية، مع الرجوع إلى أئمة مشايخه كقاضي فاس أبي عبد الله

السائح – رحمه الله تعالى. وقد كان – بالرغم من ذلك – ينتسب إلى مذهب الإمام مالك، وقد درسه على أئمته من أهل فاس ومصر، وذكر لنا أن أصحابه من آل ابن الصديق الغماريين دعوه إلى ترك التمذهب كلية، والاجتهاد؛ فلما أراد ذلك؛ وجد أن المسألة ليست بالسهلة، فترك ذلك وعاد إلى المذهب. لأن الخلاف ليس في مسائل الصلاة والصيام والعبادات فقط؛ إنمامنهج متكامل في العبادات والمعاملات وغيرها من سائر قوانين الحياة. غير أنه كان يرجع إلى الدليل ويخالف مشهور المذهب إن تبين له ذلك، طبقا للأصول والقواعد المذهبية. ثم بعد ذلك ذكر لنا أنه يأخذ من الكتاب والسنة اجتهادا مباشرة، وأنه لا مالكي ولا ظاهري. !

أما علم الحديث؛ فقد كان فارسا من فرسانه، حافظا من حفاظ الحديث في عصره، بحرا لا تكدره الدلاء، مطلعا على طرق الأسانيد، حافظا لتراجم رجالها. وقد قال لي تلميذه العالم الأجل الشريف محمد يحظي الشنقيطي بالحرم المكي: ((إن جدك يعرف رجال الحديث كما يعرف أبناءه، لا أقول: أصحابه، إنما: أبناءه !)). وأثنى لي العلامة الشريف محمد (الكتاني (بن عبد الهادي المنوني – رحمه الله تعالى – على علم سيدنا الجد؛ خاصة في علم الحديث الذي لم يوجد من يتقنه كإتقانه بين أقرانه بفاس والمغرب، وقال لي: ((إن جدك كان محسودا!)).

وقد أخبرنا – رحمه الله تعالى –كما سبقت الإشارة إليه؛ أنه ماعهد على نفسه أنه حفظ شيئا ونسيه، وسألته عن مدى حفظه في الحديث؛ فقال: ((كثير)) .ولو علمت أن طريقته في تدريس الحديث كانت بأنه: يحفظ الحديث، ورجال إسناده، وأحوالهم، ويدرس فقهه، واختلاف الأئمة المجتهدين في ذلك، ثم يتلو ذلك في درسه بنغمة خاصة، ذاكرا مرتبة الحديث من حيث الصحة والضعف مجتهدا غير مقلد، كل ذلك من حفظه، وأنه درس البخاري ومسلما والموطأ وأكثر من ثلاثة آلاف حديث من مسند الإمام أحمد ...وغير ذلك من كتب الحديث، ورحل من أجل تعلمه وكتب وجمع؛ لعلمت أن الرجل كان حافظا من حفاظ الحديث القلائل، وأنه يحفظ ما لا يقل عن عشرين ألف حديث بأسانيدها ومتونها؛ فهو من الذين تفردوا بهذه الرتبة في عصرهم، علاوة على من أنتجهم من العلماء في الحديث، وما ألفه من التآليف.

أما اللغة بعلومها؛ فقد كان عالما بها مشاركا، متمكنا فصيحا بليغا، مرجعا في ذلك... وفي الأدب: بحر لا تكدره الدلاء، إمام يجارى به أعلام الدلاء١، وكأنه تخرج من جامع قرطبة، أو معاهد إشبيلية، أو أنه درس على ابن بسام أو الثعالبي. علاوة على حفظه أشعار وأخبار القدامى من الأدباء وغيرهم.

أما التاريخ القديم والحديث؛ فقد كانت إليه المرجعية فيه، وفي فلسفة التاريخ، يملأ مجالسه بأخبار الأمم السالفة واللاحقة، وقد دون مذكرات لنفسه أربت على مائة جزء... أما الأنساب؛ فقد كان نسابة عارفا بفروع الأشراف وأصولهم؛ وخاصة الأدارسة منهم، وبالأخص: أنساب الأشراف الكتانيين، فهو المرجع في ذلك، ومنبع أنهار ما هنالك، وعلى شجرته ذيل مولانا الوالد رحمه الله تعالى ورضي عنه. أما علوم الشريعة الباقية؛ فقد كانت له فيه المشاركة التامة، واليد الطولى، حتى إنه كان إذا اجتمع في مجلس مع علماء أهل بيته؛ كشقيقه محدث المغرب الشيخ محمد الناصر الكتاني، وابن عمه علامة المغرب عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني ..وغيرهما؛ يخيل إليك أن لسن العلم والأدب والفلسفة الإسلامية العليا قد اجتمعت في صعيد واحد... قل ما تشاء فأنت فيه مصدق الحب يقضي والمحاسن تشهد وكان – رحمه الله تعالى – طلبة للكتب؛ لا يتركها وإن تركته، ولا يملها وإن ملته، حتى ذكر زملاؤه في الدراسة أنه كان يبقى ساهرا طول الليل إلى الصباح مطالعا ودارسا، وكذلك بقي إلى أن أقعد آخر عمره؛ يسهر الليل في المطالعة والعبادة إلى الضحى، ثم ينام إلى قبل الظهر بساعة، وينام القيلولة ساعة أو ساعتين، ولا يغير نظامه هذا إلا نادرا .. وكان السبب في نهمه على المطالعة –كما حدثني والدي عنه – أنه شكا إلى ابن عم والده وشيخه الإمام محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني قلة اصطباره على المطالعة – وهو في يفاعته – فقال له ابن عمه: ((عندي دواؤك إن اتبعتني ((!، فأعطاه قصصا صغيرة، وكلما أنهى واحدة يعطيه أخرى، ثم أعطاه قصص جرجي زيدان واحدة بعد الأخرى، ثم كتاب "ألف ليلة وليلة"؛ فالتهمها التهاما، ثم قال له: ((أما الآن؛ فلنبدأ بالجد!))، وأعطاه الكتب الكبيرة والمتخصصة في العلوم. وفي ذلك الوقت كان من السهل عليه قراءة تلك الكتب؛ لأن الأمر أصبح عادة وهواية لا تكلفا.!

أما سياسة العصر؛ فقد انتهت إليه معرفتها والتنبؤ بمستقبلها، كل من جالسه أو عاشره أو عرف سيرته؛ جزم بذلك، وكانت له اليد البيضاء على الأمة في ذلك قدر مستطاعه الفردي.

وكانت له محبة غير متناهية في الأمة الإسلامية، غيورا عليها، دافعا عمره وماله وجاهه من أجلها وأجل إعزازها. بل إن أردت اختصار حياته في لفظة واحدة، فقل: ((محاولة النهوض بأمة الإسلام!)). وقد عمل الكثير الكثير من أجل ذلك، وأصيب بمحاربات ونكبات شديدة كانت هي السبب في سكناه المغرب ثم الشام ثم الحجاز ...ثم الرجوع إلى المغرب.

فإنه لم يكن كباقي الفقهاء العادييين، أو ممن ليس لهم اعتناء بالواقع ومعرفته، فقد كان يرى أن الإسلام مصحف وسيف، دعوة ودولة، علم وعمل ..وأنه يعلو ولا يعلى عليه، حكيما في أفعاله وأقواله وحركاته.

وكان دائم الحسرة على ما وصل إليه المسلمون من ذلة وصغار وهوان على الناس، وخنوع وسقوط همة، والرضا بالدون، وترك العلم الشرعي الذي هو أساس الإسلام، والاكتفاء بالقليل دون الكثير منه ومن غيره.

رادا على المستشرقين وكذباتهم، وهجومهم على الإسلام والمسلمين في مختلف مؤلفاته وندواته وخطبه، مظهرا عوارهم وتآمرهم على الإسلام والمسلمين، حتى صدق فيه ما خرجه غير واحد من الأئمة عن جمع من الصحابة بسند حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله قال: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين...)).

وكان شديد البغض لمن يسمون بالإصلاحيين من أتباع جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ويعتبرهما من أسباب بلاء الأمة وانتكاس أهلها، وانحرافهم الفكري.

وكان ينبذ التفرنج وتقليد الغربيين في الهيأة والفكر واللباس..وكل شئ، داعيا إلى العروبة، يعتبرها هي أساس الإسلام، ويرى أن كل من تكلم بالعربية فهو عربي، رافضا للشعوبية الرعناء، والقومية الجهلاء، فهو لا يحب القوميين العرب ولا الشعوبيين الجهلة.

وكانت بينه وبين العلامة الحاج أمين الحسيني محبة تامة، ومودة خاصة، وكان يدعمه في كل

نشاطاته التحريرية، وعندما بلغه نعيه؛ بكى عليه – على رباطة جأشه – بكاء مرا. رحمهما الله تعالى.

وكانت له محبة كبرى في رسول الله صلى الله عليه وسلم، دائم الثناء عليه والذكر لسيرته، وإذا سمع القصائد في ذكر سناه ومزاياه؛ تفيض عيناه شوقا إليه صلى الله عليه وسلم. يذكر شمائله، وينشر حديثه، ويقرأ كتب السيرة والشمائل النبوية بلهف واستنباط ومقارنة. دائم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله، وإذا شكوت إليه منقصة في؛ يقول: ((أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم !))، فأجد الدواء في ذلك. جزاه الله خيرا. كما كانت له مراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسع المقام لذكرها.

وكان له اعتقاد كبير في الصالحين وأهل الخير والدعوة إلى الله تعالى، ذابا عنهم، محبا لهم. وكان – رحمه الله تعالى – صاحب أذكار كثيرة وصلوات، بحيث لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى؛ فهو بين علم أو تدريس أو تأليف أو ذكر.

وكان يكره ما وصل إليه صوفية العصر من الانحطاط والانحراف عن الجادة، وتركهم لمنهج مشايخهم الأوائل؛ كالشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ عبد السلام ابن مشيش الإدريسي الحسني، والشيخ أبي العباس الرفاعي، والشيخ أبي الحسن الشاذلي ...رضي الله عنهم، الذين قارنوا العلم بالعمل، والدعوة إلى الله تعالى والذكر بالجهاد في سبيل الله تعالى.
وكان ضد ما وصل إليه دعاة السلفية من الغلو في أفكارهم، وقلة العلم، ونبذهم لجميع ما كان عليه المتأخرون واعتبارهم ضالين مضلين، ويعيب عليهم تركهم العمل مقرونا بالعلم كما كان عليه الشيوخ الأوائل؛ كأئمة السلف، والإمام ابن تيمية والحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى.

وينزعج من ترك التيارات الإسلامية المتأخرة للمنهج العلمي، وتشدقهم بالآراء والأفكار بعيدا عن العلماء الذين هم – في الحقيقة – ورثة الأنبياء.

وكان جميلا في شكله وهيئته، ذا نخوة، يحب الجمال والتجمل في الثياب؛ وراثة ورثها من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، ويحب التعطر والحلوى والمناظر

الجميلة، أندلسيا في مشربه وأسلوبه وشعوره..حتى كناه شيخه الإمام أبو الهدى محمد الباقر الكتاني بأبي الشعور.!

وكان ذا هيبة كبيرة، وشخصية قوية للغاية، لا يرضى بالدون ولا يقبله، أبيا يهابه ويوقره الملوك فمن دونهم، وله – رحمه الله تعالى – قصص كثيرة قد تذكر في المطولات إن شاء الله تعالى.

وكانت تحصل له كرامات كثيرة وكشوفات ومساعدات من الله تعالى يعلمها كل من عاشره وعامله، وذلك لما كان له من الهمة القوية في الله تعالى، والأذكار الكثيرة، والمحبة في جناب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله والدين الإسلامي الحنيف، وأخباره في ذلك تعد من الغرائب.

إذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار وقد كان مواظبا على تربية أبنائه وحضهم على محبة الإسلام وأهله، والغيرة على تعاليم الدين الحنيف، والمواظبة على شعائر الإسلام؛ خاصة الصلاة التي لم يكن يتهاون فيها، وكانت له دروس لأهل بيته يومية بعد العصر يوجههم ويثقفهم فيها، وعند ختمه للقرآن الكريم الذي كان مواظبا على ختمه كل شهر؛ يجمع جميع أفراد البيت – حتى الخدم – لحضور الختمة، ويدعو للجميع ويأمرهم بالدعاء لأنفسهم، حتى عمت الروح الإسلامية في جميع أبنائه وبناته وأصهاره وأحفاده وأبناء أحفاده، لا يعرف متهاون في الصلاة منهم، أو حامل للأفكار العلمانية أو الحداثية.

وكان اعتقاده اعتقاد السلف الصالح وأهل الحديث الشريف، لا يخرج في ذلك عن أقوالهم وأحوالهم قدر فهمه وعلمه، حاضا على الرجوع إلى السلف الصالح في الفهم، والابتعاد عن الفلسفات الأجنبية عنا، مبتعدا عن كل ما فيه تفرقة بين المسلمين، متعاونا في الخير ونصرة الإسلام مع الجميع. محبا لآل البيت حبا جما، وللصحابة الكرام جميعهم، تاركا الخوض فيما كان من التنازع بين الصحابة، معظما لجميعهم، مترضيا عنهم دونما استثناء، يرى أنهم تلاميذ خير أستاذ صلى الله عليه وسلم وعلى آله، فهم من العظمة بقدر مقدارهم – رضي الله عنهم أجمعين .والحاصل؛ فقد كان كتانيا بما يعنيه هذا اللفظ من مدلول.!آثاره رحمه الله تعالى:

ترك مترجمنا – رحمه الله تعالى – آثارا كثيرة؛ منها: أعماله وتلاميذه ومؤلفاته. أما أعماله؛ فقد أشرت إشارة عابرة إليها، وأتكلم عن تلاميذه ومؤلفاته بإذنه تعالى:

تلاميذه: ترك المترجم – رحمه الله تعالى – تلاميذ كثرا في مختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية؛ خاصة في المغرب والهلال الخصيب، منهم المصلحون والمجددون والعلماء العاملون... منهم: ولده الأكبر؛ والدنا الإمام القائم بالدعوة إلى الله تعالى في القارات الخمسة، الذي أفنى عمره وماله في الدعوة إلى الله تعالى، العلامة البارع في العلوم العقلية والهندسة والطاقة، والتاريخ والأقليات الإسلامية والتنظيم؛ بحيث إليه المرجعية في كل ذلك، الأستاذ الدكتور محمد علي، المستشهد – رحمه الله تعالى – بقرطبة عام ١٤٢٢، فهو خليفته في أفكاره والدعوة إلى الله تعالى. ومنهم: محدث المغرب الشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي الطنجي، والأستاذ الإمام سعيد حوى الحموي، ومحدث الحجاز محمد بن علوي المالكي المكي، والأستاذ الداعية الكبير عبد السلام ياسين – وهو ممن تأثر به كثيرا في مجال الدعوة إلى الله تعالى - والمحدث المؤرخ خليل ملا خاطر المدني، والعلامة النظار محمد بدر الدين بن الشيخ عبد الرحمن الكتاني، ومفتي العراق العلامة الشيخ عبد الملك السعدي العراقي، والمحدث الداعية الدكتور همام سعيد الأردني، والمفتي الخطيب نافع العلواني الحموي، والدكتور محمد رواس قلعجي الدمشقي – وهو وارثه في علم الموسوعات الفقهية – والعالم المخلص عصام عرار الدمشقي، والعالم النزيه المدرس إبراهيم بن شعيب الهوساوي المكي، والدكتور محمد توفيق بن محمد تيسير المخزومي الدمشقي، والدكتور عبد اللطيف بن صالح فرفور الدمشقي، والداعية عبد القادر قويدر الدمشقي، والدكتور محمد فاروق النبهان الحلبي المغربي، والخطيب الداعية محمد ابن موسى الفاسي، والمحدث الدكتور فاروق حمادة القنيطري، والعالم المحدث المؤلف محمود سعيد ممدوح المصري الإماراتي، والمؤلف المناظر حسن بن علي السقاف الأردني، والعالمة الداعية إلى الله تعالى السيدة منيرة القبيسي الدمشقية؛ وهي ممن تخرج به، وشقيقنا العلامة الداعية إلى الله تعالى الأستاذ مولاي الحسن بن علي الكتاني، وكاتب هذه السطور عفا الله عنه، وغيرهم المئات ...حفظ الله الأحياء ورحم الأموات بمنه تعالى وكرمه وغيرهم وغيرهم وغيرهم كقطر

ماء لا يفيض غيرهم.

مؤلفاته: ترك – رحمه الله تعالى – مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون، وقد كان أبعد ما يكون عن الردود؛ لأنه رأى أن يكون سببا في إصلاح الأمة الإسلامية لا سببا في تفرقتها وانقسامها. وأذكر هنا بعضا من مؤلفاته:

١– نظام الدولة الإسلامية، المسمى: "فتية طارق والغافقي."

١ - ترجمة القاضي عياض

٢ - ترجمة الإمام الغزالي

٣ - تقديم وتحقيق لكتاب جده: "الرسالة المستطرفة. "

٤ - تفسير صوتي للقرآن الكريم، تام في أكثر من ٥٠٠ شريط

٥ - فاس عاصمة الأدارسة. ط

٦ - ترجمة الحافظ ابن تيمية

٧ - ترجمة الإمام مالك. ط

٨ - ترجمة جده الإمام محمد بن جعفر الكتاني. نشرت مقدمته بمجلة الرسالة، عام ١٩٥٢

٩ - ترجمة جد جده أبي العلاء إدريس بن الطائع الكتاني

١٠ - ترجمة الحافظ ابن حزم الأندلسي

١١ - ترجمة شيخه العلامة عبد الرحمن بن القرشي الإمامي.

١٢ - ترجمة شقيقة الفيلسوف محيي الدين الكتاني

١٣ - ترجمة حافظ الأندلس بقي بن مخلد الأندلسي

١٤ - تخريج أحاديث كتاب "تحفة الفقهاء" في فقه الأحناف لأبي الليث السمرقندي، بالتعاون مع العلامة الدكتور وهبة الزحيلي .طبع في مجلدين

١٥ - جهاد أسرة

١٦ - الدولة الإسلامية المنتظرة

١٧ - ذيل على الشجرة الكتانية في الأنساب للشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني.

١٨ - الرحلة الجزائرية عام ١٣٤٧.
١٩ - شرح موطأ الإمام مالك تسجيل صوتي.
٢٠ - شرح وتخريج مسند الإمام أحمد. أتم عشره في ستة عشر جزءا
٢١ - فاس عاصمة الأدارسة ورسائل أخرى. ط.
٢٢ - كتاب في آل الكتاني.
٢٣ - معجم فقه السلف صحابة وعترة وتابعين. ٩ أجزاء. ط.
٢٤ - معجم فقه ابن حزم الظاهري. مجلدين. ط.
٢٥ - المعذبون في الله في القرون الفاضلة.
٢٦ - المستدرك على"نظم المتناثر في الحديث المتواتر". ضمنه ألف حديث.
٢٧ - مذكرات في أكثر من مائة جزء ضمنها من كل فن طرفا.
٢٨ - مذكرات علمية. في عشرات الأجزاء.
٢٩ - المعقب في رجال الحديث. عقب فيه على الحافظ ابن حجر وغيره من أئمة علم الرجال.
٣٠ - مؤلف في إثبات التدوين في القرن الأول الهجري، والرد على المستشرقين الذين ادعوا أن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني .طبع في مقدمة تخريجه لأحاديث "تحفة الفقهاء. "
٣١ - مسند الإمام بقي بن مخلد الأندلسي. جمع.
٣٢ - مسند الإمام ابن حزم الأندلسي. جمع.
٣٣ - مراحل تبع. في الأدب والتاريخ والعبر. في عدة مجلدات ...وغير ذلك

وفاته :وبعد عمر كله جهاد وكفاح، ونضال وعلم، ونشاط قل مثيله؛ أقعد في مكة المكرمة بسبب وقعة وقعها انضافت إلى ما كان به من مرض السكري وضغط الدم، وما أغم نفسه من حالة المسلمين المتدهورة يوما بعد يوم. ومما زاد نكبته النفسية؛ أنه منع من التدريس بالحرمين الشريفين بحجة أنه ليس ((سعوديا))، وهو لم يذهب إلى الحجاز أصلا ويرتضيها مسكنا إلا للقرب والتدريس في الحرمين الشريفين الذين هو من سلالة بانيهما،

ومولود وناشئ بهما .!!! وكانت إصابته عام ١٤٠٦، فأقعد، وما منعه ذلك من إكمال ما تيسر من بعض مؤلفاته، ثم في عام ١٤٠٩ انتقل إلى الرباط بالمغرب تاركا الحجاز الذي امتزج حبه بطينته ولحمه ودمه.

وفي المغرب كان يتوافد عليه بعض المخلصين من طلبة العلم والعلماء لزيارته واستفتائه في مختلف القضايا العلمية، وبالرغم من سوء صحته؛ كان يجيب عن كثير منها بأتم وأوفى تحقيق ما لم يكن يفعله الأصحاء من بعض الأئمة في هذا العصر، بالرغم من إغمائه لمدة تقارب العامين أو تزيد، الأمر الذي كنا ندهش له؛ سواء في الفقه والحديث والتاريخ ...وغير ذلك. كما كانت تتقاطر عليه الرسائل والطلبات من مختلف البلاد؛ من المغرب وتونس والجزيرة العربية عامة، واليمن والكويت والهند والشام والأردن ...يطلبون منه الإجازة بالرواية عنه مصرين ومتلهفين إلى هذه الكرامة، حيث إن إسناده في هذا العصر يعد من أعلى الإسناد. وفي هذا الاتجاه كتبت باسم مسند نجد العالم الأعز الشيخ محمد بن عبد الله الرشيد العبيد ثبتا لمولانا الجد جمعت فيه أهم أسانيده للكتب التسعة والحديث المسلسل بالأولية، وختمته بترجمة مقتضبة له، وسميته: "فتح السد عن أسانيد مولانا الجد". فكان مولانا الجد يجيز به من طلب منه الإجازة.

وفي الثلاثاء الثامن من صفر الخير لعام تسعة عشر وأربعمائة وألف الموافق ٢ – 6 – 1998الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا تقريبا؛ انطلقت روحه المباركة إلى بارئها منهية بذلك تاريخا مجيدا حافلا، وممثلا رجلا من أواخر من مثل السلف الصالح وعلماء الصدر الأول في علمه وهيأته وتفانيه من أجل الإسلام والمسلمين. ووجدت سبابته منتصبة على هيئة المتشهد في الصلاة.

ودفن اليوم الموالي – وهو يوم الأربعاء – في مقبرة الشهداء بالعلو، بمدينة الرباط، ملاصقا لقبر والدته – رحمهما الله تعالى – بعد أن حمل في جنازة عظيمة مهيبة إلى مثواه ومستقره الأخير. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من كان آخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة!)) .وشهد بعض أبنائه أن رائحة العطور بقيت بمحل وفاته ثلاثة أيام.

ولك أن تسمي هذه الترجمة: "الشهد المنصهر بترجمة الإمام محمد المنتصر ."

وكتبه: حفيد المترجم له الشريف محمد حمزة بن محمد علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني عمان – الأردن.

قلت: وهذه قائمة بأسماء الشيوخ الذين اجازوا العلامة محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني الحسني المغربي ، المولود بالمدينة النبوية عام١٣٣٢ والمتوفى بالرباط عام١٤١٩هـ، وهم:

*جده محمد بن جعفر *والده *والدته فضيلة بنت المكي بن عبدالله* عمة والده مريم بنت جعفر الكتاني* عمته حبيبة بنت محمد بن جعفر* عمته خديجة بنت محمد بن جعفر *بدر الدين الحسني* علي الدقر* محمد الصديق الغماري* وابنه احمد* محمد الباقر بن محمد بن عبدالكبير الكتاني* عمه محمد المكي الكتاني* الطاهر بن الحسن الكتاني *عبدالسلام بن ابي بكر المغربي* محمد المهدي بن محمد بن عبدالكبير الكتاني* احمد الرهوني * ابو شعيب الدكالي* المدني بن الحسني* احمد رافع الطهطاوي* هاشم الخطيب الدمشقي* ابو القاسم الدباغ* محمد زاهد الكوثري* محمد الطاهر بن الحسن الكتاني *عبدالرحيم بن الحسن الكتاني* محمد توفيق الايوبي الدمشقي* محمد بخيت المطيعي *الفاداني* عبدالحفيظ الفهري* محمد الاشراقي * الطايع بن الحاج* محمد بن الحاج * احمد العمراني* عمر حمدان المحرسي.

٦٠–شيخنا العلامة محمد الغزالى محمد السقا رحمه الله كان حنفى المذهب فى بداية أمره لكنه صار متخيرا، وركن كثيرا لاقوال ابن حزم وابن تيمية وتحقيقاتهما وكان كثيرا ما يكرر قوله "قلت مرارا بأن فقه ابن حزم وابن تيمية لو طبقا فى العالم الإسلامى لوسعهما "والمطالع لكتبه يجد بها تخريجات كثيرة لابن حزم، لا سيما كتابه السنة النبوية بين أهل الفقه واهل الحديث الذى نقمه عليه البعض ولم يفهموا مقصده ولا قوله فيه.

من أعظم مصنفاته: نحو تفسير موضوعى للقرآن، الإسلام والاستبداد السياسى، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الجانب العاطفى من الإسلام، ليس من الإسلام، الإسلام والطاقات المعطلة، علل وأدوية، كفاح دين، كيف نتعامل مع القرآن، التعصب والتسامح بين

المسيحية والإسلام، صيحة تحذير من دعاة التنصير، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، قضايا المرأة، ظلام من الغرب وغيرها كثير .

٦١-الأستاذ العلامة سعيد الأفغانى علم الشام البارز ونجمها الجلى ([1]) محمد سعيد بن الحاج محمد جان الأفغاني، هاجر والده من كشمير، ونزل دمشق واستقرَّ فيها، وتزوَّج من أسرة شامية، ورُزق بابنه محمد سعيد الذي ولد عام ١٩٠٩م .نشأ الطِّفل محمد سعيد في كنف والده، وكان أبوه متديِّناً صالحاً، وإن كان لا يُحسن العربية .وكان محمد سعيد كثيراً ما يذهب إلى المسجد الأموي، إما برفقة والده، أو حين يقطعه من بيته في حي العمارة شمالي الجامع إلى مكان عمل والده في حي البزورية جنوبيه.

رحلته العلمية:في هذه البيئة الشَّامية الإسلامية الأصيلة، نشأ محمد سعيد الأفغاني، وتفتَّحت عيونُه على الكتاتيب المنتشرة في أحيائها، كما تفتَّحت عيونه على ما كان يشاهد في الجامع الأموي من دروسٍ لا تنقطع طوال النهار.

وفي هذه الدُّروس المسجدية عرف أستاذَه (الشيخ أحمد النُّويلاتي)، وفي حلقة هذا الشيخ عرف صديقَه (الشيخ علي الطنطاوي).

والشيخ النويلاتي عالمٌ دمشقيٌ عاملٌ، ومصلحٌ فاضلٌ، قرأ على الشيخ طاهر الجزائري وتأثَّر بآرائه الإصلاحية، وقد قرأ عليه الأفغاني العربيةَ وعلوم الدِّين.

بدأ محمد سعيد الأفغاني تعليمه الرَّسمي منذ طفولته، إذ أدخله والدُه مدرسة الإسعاف الخيري في السَّابعة من عمره، ثم تابع دراسته الإعدادية والثانوية بعد ذلك في مدرسة التَّجهيز ودار المعلمين التي كانت تُسمَّى آنذاك (مكتب عنبر)، وتخرَّج فيها حتى عام ١٩٢٨م، والتحق بمدرسة الآداب العليا في الجامعة السُّورية .وفي العام نفسه (١٩٢٨م)، عيَّنه الأستاذ محمد كرد علي، وكان وزيراً للمعارف، معلماً في مدرسة (منين) الابتدائية، تنقَّل بعدها بين عدَّة مدارس، حتى استقرَّ به المقام عام ١٩٤١م في مدرسة التَّجهيز الأولى بدمشق.

(١) استفدنا ترجمته من كتاب سعيد الأفغاني، حامل لواء العربية وأستاذ أساتيذها، للدكتور مازن المبارك، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

ولما أُنشئت كلية الآداب في الجامعة السُّورية، عُيِّن الأستاذ الأفغاني فيها أستاذاً مساعداً، ثم أُرسل عام 1946م إلى القاهرة للتَّحضير لدرجة الدُّكتوراه موفَداً من وزارة المعارف، ووافقت جامعةُ فؤاد الأول بعد أن نجح في اختبارات القبول، على قيده للتَّحضير لدرجة الدكتوراه في كلية الآداب (قسم اللُّغة العربية) من العام الدراسي ١٩٤٧ – ١٩٤٨م. عاد الأفغاني إلى دمشق دون أن يتمَّ العمل في برنامج الدكتوراه، وانقطع لتدريس اللُّغة العربية في كلية الآداب في جامعة دمشق، وتدرَّج في الوظائف: أستاذاً مساعداً منذ ١٩٤٨م، ثم أستاذاً بلا كرسي عام ١٩٥٠م، ثم أستاذ كرسي اللُّغة العربية سنة ١٩٥٧م، وعميداً لكلية الآداب نهاية سنة ١٩٦١م إلى نهاية سنة ١٩٦٣م، وأحيل إلى التَّقاعد بنهاية سنة ١٩٦٨م. وكُلِّف الأستاذ الأفغاني، بالإضافة إلى عمله، القيامَ بدروس التَّطبيقات العملية في المعهد العلي للمعلِّمين .ودعته الجامعة اللبنانية أستاذاً محاضراً، فاستجاب لدعوتها، ووضع لطلابها كتباً في قواعد اللُّغة العربية .ثم تعاقدت معه الجامعة الليبية في بنغازي، حيث بقي عدَّة سنواتٍ أستاذاً ورئيساً لقسم اللُّغة العربية، ومشاركاً في رئاسة تحرير مجلَّة كلية الآداب . وكانت آخر أعماله في سلك التَّدريس، أستاذاً للَّغة العربية في جامعة الملك سعود بالرياض، وبقي فيها حتى بلغ الخامسة والسبعين، فعاد إلى دمشق وخلد للرَّاحة .وخلال خدمته في جامعة دمشق بين عامي ١٩٤٨م و١٩٦٨م، كلفته الجامعة تمثيلَها في عددٍ من النَّدوات والمؤتمرات، كان منها ما عُقد في القاهرة سنة ١٩٦١م، وفي بغداد سنة ١٩٦٢م، وفي إسبانية سنة 1963م، وطهران سنة ١٩٦٣م أيضاً، وشارك في الموسم العلمي في المغرب عام 1967م، واطَّلع في جولاته في المغرب وتونس على خزائن المخطوطات العربية القديمة .وكان كثير السَّفر إلى مصر، إذ كانت له فيها صلاتٍ وصداقات، وطبع فيها عدداً من كتبه، وانتُخب في عام ١٩٧٠م عضواً مراسلاً في مجمع اللُّغة العربية في القاهرة، ثم انتُخب عضواً عاملاً فيه في سنة 1990م.

حياته الاجتماعية: عاش الأستاذ الأفغاني نصفَ عمره عزباً، ثمَّ تزوَّج من سيدة فاضلة هي ابنة الأستاذ صلاح الدين الخطيب، ورزق منها بابنة وحيدة، وعاش حياة أسرية هانئة وهادئة، إلى أن قضت زوجته رحمها الله سنة ١٩٩٤م.

حياته العلمية: صرف الرَّجل همه لإتقان اللُّغة العربية وخدمتها في جميع الميادين، فقد كان متابعاً للجلسات الأدبية والفكرية والعلمية في زمانه، وكثيراً ما كان يحضر مجالس الأستاذ محمد كرد علي، وكانت صلته وثيقةً به وبمن يحضر مجالسه من مثقَّفي عصره وأدبائه، كالأستاذ عارف النكدي، والأستاذ خليل مردم بك، والأستاذ سليم الجندي، وغيرهم .وكان له ولصاحبيه الشيخ عبد القادر العاني والشيخ علي الطنطاوي جلسات أسبوعية، منها التي كانت تُعقد بعد صلاة الجمعة في دار الحديث الأشرفية بالعصرونية، ويحضرها عدد من الفضلاء، مثل الدكتور أحمد حمدي الخياط، والأستاذ فخر الدين الحسني رحمهم الله. وكانت أطول جلساتهم عمراً، تلك التي كانت في المدرسة الأمينية، واستمرَّت ثلاثين سنة .وكثيراً ما كان يخرج في أوقات الأصيل صيفاً إلى المتنزهات القريبة من دمشق بصحبة أصدقائه، أو يجلس معهم في مقهى بسيط على سفح قاسيون، وكان له عددٌ محدودٌ من الأصدقاء، اختارهم من مهنٍ متباينة، بعيداً عن الأساتذة الجامعيين، حرصاً على ألا تتحول النُّزهة معهم إلى جلسةٍ من مجالس الكلية.

سعيد الأفغاني وعلي الطنطاوي: كان بين الأستاذ سعيد الأفغاني والشيخ علي الطنطاوي علاقةُ صداقةٍ ومودَّة، بل كانا رحمهما الله كالتوأمين؛ جمع بينهما: وحدةٌ في المشرب والمنزع، ووحدةٌ في المسعى والهدف، وعاشا منذ تعارفا إلى أن فارقا الدُّنيا أخوين متحابين، وصديقين متصافيين، وعديلين متوازيين، لم تستطع الدُّنيا، بكلِّ ما فيها، أن تفسد الحبَّ، أو تعكر الصَّفاء، أو تخل بالتَّوازن .جمعت بينهما أول مرَّة حلقةٌ علميَّة في رحاب الجامع الأموي ولما يبلغا الحلم، كانت تلك حلقة الشيخ صالح التُّونسي، وكانت حلقة الشيخ صالح –كما يقول الشيخ الطنطاوي– كالمدرسة الجامعة؛ فيها حديث، وفيها قواعد في المصطلح والأصول، وفيها تاريخ وشعر وأدب.. فتعارفا في تلك الحلقة أو المدرسة، واستمرَّت صلتهما الحميمية الصَّافية ورحلتهما المشتركة في الحياة على هدى من ذلك الجوِّ الرُّوحي المشبع بالإخاء والصَّفاء.

ثمَّ صارا عديلين بعد ذلك، إذ إنَّ جدَّ زوجتيهما والد أمهما هو الشيخ بدر الدين الحسني، أكبر علماء الحديث في الشام.

وقد كانت للصَّديقين جلساتٌ خاصَّة للقراءة والمذاكرة، فقد ذكر الطنطاوي أنه قرأ مع الأستاذ الأفغاني كتاب الأغاني، وكانت لهما زيارات مشتركة يقومان بها في دمشق والقاهرة لمفكري وأعلام عصرهما .واستمرَّت رحلة الصَّديقين الطنطاوي والأفغاني، مع أنَّ لكلٍّ منهما أسلوبَه في الحياة وصفاتِه المتميِّزة، وأكنَّ كلٌّ منهما لأخيه حبًّا صافياً، وإعجاباً صادقاً، عبَّر عنه الأستاذ الطنطاوي في كلِّ مناسبة، وفي كلِّ مرحلةٍ من مراحل حياته التي أرَّخها في ذكرياته.

ولقد كان ذِكر الأستاذ الأفغاني في ذكريات الطنطاوي ذكراً مشفوعاً بكلمات الحبِّ والتَّقدير، فهو لا يذكره مرَّة إلا ويصفه بأنَّه الأخ ورفيق العمر، ولا يتحدَّث عن علمه إلا ويعطيه حقَّه، فلقد ذكره في مقدِّمة الطُّلاب الذين نبغوا من طلاب صفِّه، وقال عنه: "إنه مرجع في قواعد اللُّغة العربية نحوِها وصرفِها، وإنَّه.. الذي انتهت إليه الصَّدارة في علم النَّحو في الشَّام."

ولطالما سُمع من الأستاذ الأفغاني ثناؤُه العاطر على صديق (الشيخ علي) –على حد تعبيره– وإعجابه بمواقفه الجريئة، فلقد كانا يصدران عن فكر واحد وينحوان في السُّلوك منحىً واحداً.ولما غادر الشيخ الطنطاوي دمشق ليقضي سِنِي عمره الأخيرة في الحجاز بين مكَّة وجدة، حمل الشَّوقُ إليها صديقَه الأستاذ الأفغاني، وغادر دمشق هو أيضًا ليقيم عند ابنته، ويبقى قريباً من رفيق عمره الذي لم تطل به الحياة عقبه، فقد توفي بعده سنتين، رحمه الله.

لقد كانت صداقتُهما رحلةً تستحقُّ التَّأريخ، استمرَّت نحواً من ثمانين سنة، ابتدأت في الجامع الأموي بدمشق، وانتهت في مكَّة المكرَّمة قرب بيت الله الحرام.

مؤلفاته:

أ– الكتب المؤلَّفة والمحقَّقة:

١– أسواق العرب في الجاهلية والإسلام.

٢– الإجابة فيما استدركته عائشة على الصَّحابة للزركشي.

٣– الإسلام والمرأة.

٤– عائشة والسياسة.
٥– ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصَّحابة.
٦–سير النُّبلاء للذهبي (جزء خاص بترجمة الإمام ابن حزم الأندلسي)
٧– سير النَّبلاء للذهبي (جزء مخصوص بأبرز امرأة في تاريخ الإسلام عائشة بنت أبي بكر الصِّديق).
٨– تاريخ داريًّا للقاضي عبد الجبار الخولاني.
٩– مذكَّرات في قواعد اللغة العربية.
١٠–في أصول النَّحو.
١١– من تاريخ النَّحو.
١٢– الإغراب في جدل الإعراب لابن الأنباري.
١٣– لمع الأدلة لابن الأنباري.
١٤– الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للحسن بن أسد الفارقي.
١٥– ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتَّقليد والتَّعليل للإمام الحافظ ابن حزم الأندلسي.
١٦– من حاضر اللُّغة العربية
١٧–نظراتٌ في اللُّغة عند ابن حزم.
١٨– الموجز في قواعد اللُّغة العربية.
١٩–حجَّة القراءات لأبي زُرعة.
٢٠– مغني اللَّبيب عن كتاب الأعاريب لابن هشام الأنصاري.
ب– البحوث والمقالات والأحاديث الإذاعية:
١– حافظ الإنسان.
٢–من وطنية حافظ وشوقي.
٣–هل في النَّحو مذهب أندلسي؟
٤–الشيخ أحمد النويلاتي والخبازون.
٥–البحتري بين طنجة وأدنبرة.

٦- الشيخ محمد عبده، خواطر عنه.
٧-علمٌ لا سياسة.
٨- درسٌ من الأندلس.
٩-تاريخٌ مفترى.
١٠- معاوية في الأساطير.
١١- الاحتجاج للقراءات.
١٢-تصحيح الأصول.
١٣- البناء على الشَّاهد الأبتر.
١٤-العمل فيما له روايتان من الشَّواهد اللغوية.
١٥- محنةٌ إلى زوال.
١٦- جهود المجمع العلمي الأول في خدمة العربية في الشَّام.
١٧- من قصَّة العامية في الشَّام.
١٨- آخر ساجع في الشَّام.
١٩- من غرائب الأساليب.
٢٠-مع الأخفش الأوسط في كتابه (معاني القرآن).
٢١- الخط الحديدي الحجازي بين يأس وأمل.
٢٢-لغة الخبر الصحفي.
٢٣- مزاعم الصُّعوبة في لغتنا.
٢٤-ثلاث كلمات للاستعمال العام.
٢٥- الدكتور حسني سبح والمعهد الطبي العربي.
٢٦- وثيقة وعبرتها، (الأمير شكيب أرسلان والشيخ رشيد رضا)
٢٧-حياة كلمة.
٢٨-خاطرةٌ من سيرة علي بن أبي طالب.

وفاته: بعد عودته إلى دمشق منهياً آخر شوطٍ من حياته العلمية في التَّدريس، كان سمعه

وبصره قد كلا وضعفا، وظهرت عليه آثارُ الشَّيخوخة وخاصة بعد فقْدِ زوجته .وكانت ابنتُه الوحيدة المقيمة في المملكة العربية السعودية تتفقَّده خلال العام وتقيم معه صيفاً، فلما أنهى أعماله اصطحبته معها إلى المملكة، حيث أمضى فيها سنواته الأخيرة حتى قضى رحمه الله في ١١ شوال سنة ١٤١٧هـ- ١٨ شباط ١٩٩٧م، عن عمر قارب ثمانية وثمانين سنة، قضى جلَّها في تعليم العربية والذَّود عنها.

٦٢-العلامة المحدِّث السيد عبد العزيز بن محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري الإدريسي الحسني _(١٤١٨هـ).

ولد في طنجة بالمغرب الأقصى في شهر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، وتعاهده والده من صغره فبعد قراءة القرآن الكريم وحفظه على الفقيه سيدي محمد بودرة اشتغل بالطلب عليه، وكان والده مهتماً به غاية الاهتمام، وذلك بالرعاية والنصح والإرشادات التي قربت إليه الأقصى في كثير من المسائل لما كان عليه من سعة الاطلاع وحسن البيان والتعليم والتبليغ، وكان والده يوصيه وقت الطلب بألا يراجع شيئاً من الحواشي والتقريرات وقت الطلب ويقول له: إذا حصلت الملكة بالكتاب الصغير في أي فن من الفنون صار الفن كله بكتبه المطولة وحواشيها في متناول اليد يسهل فهمها، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية الدرقاوية، وأذن له في تلقين وردها المعروف، فله منه الأخذ التام، والمدد الخاص والعام.

وبعد وفاة والده رحمه الله تعالى سافر إلى القاهرة سنة ١٣٥٥هـ، والتحق بالأزهر الشريف فأخذ عن عدد من علماء الأزهر، كالشيخ عبد المعطي الشرشيمي من كبار علماء الهيئة، والشيخ محمود إمام، والشيخ عبد السلام غنيم الدمياطي الشافعي، وانتفع به كثيراً، والشيخ محمد عزت، وآخرين من كبار شيوخ الأزهر، قرأ عليهم علوم الأزهر المتداولة والفقه على مذهب الإمام الشافعي وحضر في ألفية الحديث بشرح العراقي على شقيقه السيد عبد الله وحضر عليه شرح جمع الجوامع كاملاً في الأصول، وبالأخص في علم الحديث، وتدرب ببعض كتبه.

وقد ذكر السيد عبد العزيز في ترجمته لنفسه، كيف كان ابتدأ في طلب الحديث وتدرجه فيه، وسأنقل مقاصد كلامه لأنه مفيد، قال رحمه الله تعالى فذكر أنه بعد أن قرأ الاصطلاح اتجه للتطبيق لأنه المقصود من علم الحديث، فاشتغل بكتاب "اللآلئ المصنوعة" للحافظ السيوطي وخرج منه بعلم عظيم جم وكتب جزءاً مستقلاً في الاستدراك عليه اسمه "الجواهر الغوالي."

وذكر أنه تعلم من "اللآلئ" نقد الرجال، وسير الطرق، وتمييز الصحيح من الضعيف من الموضوع ثم أقبل على قرائة كتب التخريج فقرأ أعمال شقيقه السيد أحمد علي مسند الشهاب، ثم قرأ تخريجات الحفاظ: العراقي، والزيلعي، وابن حجر والسيوطي والتي أمكنه الوقوف عليها، وكان يكاتب شقيقه السيد أحمد ويستفيد منه وقرأ كتبه الحديثية، وكان له أنس خاص بكتاب فتح الملك العلي.

ثم ذكر أنه بعد أن آنس من نفسه الخبرة بالفن كتب "بلوغ الأماني من موضوعات الصنعاني" ولما اطلع عليه شقيقه السيد أحمد وقال له كان ينبغي أن تسميه "هزيج الأغاني " لإطرابه بفوائده لقارئه.

عودته إلى طنجة: رجع إلى طنجة في شهر ربيع النبوي سنة ست وستين، وكانت مدة إقامته في مصر نحو اثني عشر عاماً. واشتغل في طنجة بالتدريس والخطابة والتصنيف وملازمة الزاوية الصديقية مع الاشتغال بالذكر والأوراد، وحجَّ واعتمر أكثر من مرة.

وفاته: بقي على حاله من الإقبال على الله وإفادة الناس ولا سيما أهل العلم، والقيام بأعباء الزاوية الصديقية، وبعد وفاة شقيقيه السيد عبد الله والسيد عبد الحي ازداد إقبالاً على الله تعالى وملازمة للذكر، ثم قبيل وفاته بسنة تقريباً مرض ولازم بيته إلى أن انتقل إلى رحمة الملك العلام سنة ١٤١٨ ودفن بجوار والده في الزاوية الصديقية بطنجة.

٦٣-أستاذنا الدكتور أحمد شلبى جاب الله رحمه الله رحمة واسعة (١) توفى عام ١٩٩٨م وكان آخر لقاء لى به قبل وفاته بأشهر. كان أحد أساتذة التاريخ والحضارة المبرزين بمصر والعالم العربى بل والإسلامى ن وكان شديد الشغف بابن حزم وفكره، وكثيرا ما

(١) لمزيد من التفاصيل عنه أنظر كتابه رحلة حياة، وهو الجزء العاشر من موسوعة الحضارة الإسلامية .

استشهد به فى كلامه وفى كتبه، ولما التقيته قبل وفاته وكنا نتدارس حول موضوعى عن الماجستير وكان ابن حزم كان شديد الشغف بالموضوع محبا للحديث عنه حتى أنه كاد أن يلغى محاضرة لطلبة الدراسات العليا لاستكمال الحديث، والح على أن يستكمل الحديث لكنى آثرت ان أتركه لطلبته ولم أكن اعرف ان القدر سيحول بينى وبينه بعد هذا اللقاء، وللعلم هوأدان بشدة مسألة سفور ابنته سهير شلبى فى حياته وقال كانت عندى محجبة فلما خرجت من بيتى أمرها صار بيد زوجها.

ومن أعظم مصنفاته: موسوعة التاريخ الإسلامى فى عشرة أجزاء، موسوعة الحضارة الإسلامية فى عشرة أجزاء، موسوعة مقارنة الأديان فى أربعة أجزاء، والمكتبة الإسلامية فى مائة جزء صغير، وله مصنفات بالماليزية والإندونيسية والإنجليزية، وسلسلة فى كيفية تعليم العربية لغير العرب .

٦٤-الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى (ت ١٤٢٠هـ): ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤م في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا – حينئذ – عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابق العلمي، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم ويرشدهم.

* هاجر بصحبة والده إلى دمشق الشام للأقامة الدائمة فيها بعد أن انحرف أحمد زاغو (ملك ألبانيا) ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية.
* أتم العلامة الألباني دراسته الإبتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق.
* نظراً لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكمال الدراسة النظامية ووضع له منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، وقد ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، هذا في الوقت الذي حرص فيه على حضور دروس وندوات العلامه بهجة البيطار.
* أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادهاحتى صار من أصحاب الشهره فيها، وأخذ

يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنه وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

توجهه إلى علم الحديث واهتمامه به: على الرغم من توجيه والد الألباني المنهجي له بتقليد المذهب الحنفي وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث، فقد أخذ الألباني بالتوجه نحو علم الحديث وعلومه، فتعلم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله) وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب "المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" للحافظ العراقي (رحمه الله) مع التعليق عليه.

كان ذلك العمل فاتحة خير كبير على الشيخ الألباني حيث أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، فأصبح معروفاً بذلك في الأوساط العلمية بدمشق، حتى إن إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت غرفة خاصة له ليقوم فيها بأبحاثه العلمية المفيدة، بالإضافة إلى منحه نسخة من مفتاح المكتبة حيث يدخلها وقت ما شاء، أما عن التأليف والتصنيف، فقد ابتدأهما في العقد الثاني من عمره، وكان أول مؤلفاته الفقهية المبنية على معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد "و هو مطبوع مراراً، ومن أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية أيضاً كتاب "الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير" ولا يزال مخطوطاً.

كان لإشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أثره البالغ في التوجه السلفي للشيخ، وقد زاد تشبثه وثباته على هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية.

حمل الشيخ الألباني راية الدعوة إلى التوحيد والسنة في سوريا حيث زار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد والإتباع والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصبي المذاهب ومشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنه "وهابي ضال" ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين

بالعلم والدين في دمشق، والذين حضوه على الاستمرار قدماً في دعوته ومنهم، العلامة بهجت البيطار، الشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا، الشيخ توفيق البزرة، وغيرهم من أهل الفضل والصلاح (رحمهم الله).

نشاط الشيخ الألباني الدعوي: نشط الشيخ في دعوته من خلال:

أ) دروسه العلمية التي كان يعقدها مرتين كل أسبوع حيث يحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات ومن الكتب التي كان يدرسها في حلقات علمية:

- فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية للشوكاني شرح صديق حسن خان.
- أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير شرح احمد شاكر.
- منهاج الإسلام في الحكم لمحمد أسد.
- فقه السنه لسيد سابق.

ب) رحلاته الشهريه المنتظمة التي بدأت بأسبوع واحد من كل شهر ثم زادت مدتها حيث كان يقوم فيها بزيارة المحافظات السورية المختلفه، بالإضافة إلى بعض المناطق في المملكة الأردنية قبل استقراره فيها مؤخراً، هذا الأمر دفع بعض المناوئين لدعوة الألباني إلى الوشاية به عند الحاكم مما أدى إلى سجنه.

صبره على الأذى .... وهجرته : في أوائل ١٩٦٠م كان الشيخ يقع تحت مرصد الحكومة السوريه، مع العلم أنه كان بعيداً عن السياسة، وقد سبب ذلك نوعاً من الإعاقة له. فقد تعرض للإعتقال مرتين، الأولى كانت قبل ٦٧ حيث اعتقل لمدة شهر في قلعة دمشق وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها شيخ الاسلام (ابن تيمية)، وعندما قامت حرب ٦٧ رأت الحكومة أن تفرج عن جميع المعتقلين السياسيين.

لكن بعدما اشتدت الحرب عاد الشيخ إلى المعتقل مرة ثانية، ولكن هذه المرة ليس في سجن القلعة، بل في سجن الحسكة شمال شرق دمشق، وقد قضى فيه الشيخ ثمانية أشهر، وخلال هذه الفترة حقق مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري واجتمع مع شخصيات كبيرة

في المعتقل.

لقد كان للشيخ جهود علمية وخدمات عديدة منها:

١) كان – رحمه الله – يحضر ندوات العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار – رحمه الله – مع بعض أساتذة المجمع العلمي بدمشق، منهم عز الدين التنوحي– رحمه الله – إذ كانوا يقرؤن "الحماسة" لأبي تمام.

٢) اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي، التي عزمت الجامعة على إصدارها عام ١٩٥٥ م.

٣) اختير عضواً في لجنة الحديث، التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا، للإشراف على نشر كتب السنة وتحقيقها.

٤) طلبت إليه الجامعة السلفية في بنارس "الهند" أن يتولى مشيخة الحديث، فاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد بسبب الحرب بين الهند وباكستان آنذاك.

٥) طلب إليه معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ عام ١٣٨٨ هـ، أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة مكة، وقد حالت الظروف دون تحقيق ذلك.

٦) اخير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ هـ إلى ١٣٩٨ هـ.

٧) لبى دعوة من اتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا، وألقى محاضرة مهمة طبعة فيما بعد بعنوان "الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام"

٨) زار قطر وألقى فيها محاضرة بعنوان"منزلة السنة في الإسلام".

٩) انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالكتاب والسنة والمنهج الإسلامي الحق.

١٠) دعي إلى عدة مؤتمرات، حضر بعضها واعتذر عن كثير بسبب أشغالاته العلمية الكثيرة.

١١) زار الكويت والإمارات وألقى فيهما محاضرات عديدة، وزار أيضا عدداً من دول أوروبا،

والتقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين، وألقى دروساً علمية مفيدة.

١٢) للشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة، ربة على المئة، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، وصفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

١٣) ولقد كانت قررت لجنة الإختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية من منح الجائزة عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، وموضوعها "الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً ودراسة" لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة وذلك في كتبه التي تربو على المئة.

بين الشيخ الألبانى ووالده: قال الشيخ أبو إسحاق الحوينى: فبدأ يحصل بينه وبين والده مجادلات، فوالده كان حنفياً جلداً، يقول الشيخ الألباني: فكان والدي كلما عجز عن الإتيان بحجة في مقابلي كان يرفع صوته ويقول: علم الحديث صنعة، ويأبى عليه أن يعارضه في شيء من الحديث، حتى كثرت مخالفته مع أبيه. ثم في يوم من الأيام، كان والد الشيخ الألباني على سفر، فجعل الشيخ البرهاني –وهو أحد مشايخ الشيخ الألباني – خلفاً له في صلاة الجماعة، وكان الشيخ الألباني في ذلك الوقت تبنى كراهة الجماعة الثانية في المسجد الذي له إمام راتب، وعلم مع دراسة الأدلة أن هذه المسألة مكروهة، وكان من شؤم تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب أن المسجد الواحد كان فيه أربعة محاريب: محراب للمالكية، ومحراب للحنفية، ومحراب للشافعية، ومحراب للحنابلة، وكان إمام الشافعية يصلي أولاً، لأن الشافعية يصلون الفجر بغلس –أي: في أول الوقت– والحنفية يصلون الفجر بإسفار – أي: في آخر وقت صلاة الصبح بعدما يسفر الفجر– فلما علم الشيخ الألباني أن الجماعة الثانية في المسجد لا تجوز وأراد خليفة والده أن يستخلفه إماماً؛ لأنه يريد السفر أبى ذلك، وقال: أنا لا أخالف ما أعتقده، فأنتم تؤخرون الصلاة، وإمام الشافعية يصلي قبلكم وكل هذا

في مسجد واحد!! وقد قال الشيخ أحمد سالم رحمه الله: ولقد رأيت هذه المحاريب الأربعة في الجامع الأزهر، وكانت هذه المسألة جارية ومسألة عادية لا تعارض فيها ولا إشكال، وكل هذا بسبب غياب الدليل وعدم الرجوع إلى النص، وعدم الوقوف عند حدود ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبدأت هذه المخالفات تظهر في رفض الشيخ الألباني أن يصلي بدل الشيخ البرهاني، بل كان يصلي مع الشافعية؛ لأنها أول جماعة تقام، فلما رجع والده من السفر حكى له الشيخ البرهاني الذي كان من ابنه، فأضمرها الوالد في نفسه، ولكنه بدأ يحصل نوع من الشقاق والنزاع بين الشيخ وبين أبيه. ولقد قرأ الشيخ الألباني –وهو يواصل القراءة في عقيدة السلف– أن الصلاة في المسجد الذي فيه قبر لا تجوز، وشاع في دمشق أن المسجد الأموي دفن فيه سبعون نبياً، قال الشيخ ناصر: فجعلت أفتش عن أصل هذا الكلام، فإذا سنده ضعيف جداً ولا أصل له، وأن هذه الحكاية لا تصح عن أحد من أئمة المسلمين ولا من المؤرخين. قال: فجمعت بعض ورقات في هذا الباب كانت نواة لكتابي (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) قال: ورفعت هذه الأوراق إلى الشيخ البرهاني وكان شيخي، وقلت له: في هذا البحث حرمة الصلاة في المسجد الذي فيه قبر، فقال: هات الأوراق، وقال: سأرد عليك بعد العيد. فلما كنا بعد العيد قال: لم تصنع شيئاً، ونحن إنما نأخذ الدين من كتب الفقه لا من كتب الحديث. قال الشيخ: وفي يوم من الأيام وبعد أن تعشينا قال لي والدي بلسان عربي مبين: إنك أكثرت مخالفتي ومخالفة الموروث من المذهب، فإما أن توافق وإما أن تهاجر. فقلت له: أمهلني ثلاثة أيام حتى أنظر في أمري. قال: ولما مضت الأيام قلت لوالدي: أنا لا أستطيع أن أترك ما أعتقد أنه الحق، ولا أستطيع أيضاً أن أزعجك، فسأهاجر. وهذا هو الذي نقوله لإخواننا الذين يتعرضون للضغط والإرهاق في بيوتهم من قبل آبائهم المناوئين لهم في التزامهم وإن كثيراً من الآباء يحلف بالطلاق إن لم يحلق ابنه لحيته ونحن نقول لهذا الولد: أطع ربك وأطع أباك، أطع ربك لأنه هو الذي أمرك على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أن تعفي لحيتك، وأطع أباك إذا أمرك بالخروج من البيت، فلا تحلق لحيتك واخرج من البيت، وبذلك تكون قد أطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكون قد أطعت أباك أيضاً الذي أمرك بالخروج.

الشيخ الألباني والمذهبية: قال العلامة أبو إسحاق الحويني: وكان من الأسئلة المهمة التي سألتها الشيخ في هذا اليوم سألته عن التمذهب؛ لأنه شاع بين الناس أن الشيخ ناصر الدين الألباني يحارب المذاهب الأربعة، ويحارب التقليد، وكانت –في الحقيقة– شائعة قوية جداً وصلتنا إلى مصر، وكنت أريد أن أعرف رأي الشيخ فيها، فلما تكلم الشيخ في هذه المسألة تكلم بكلام هو الذي عليه الأئمة الأربعة، فالشيخ ناصر لا يقول للمسلمين: لا تتمذهبوا وإنما يقول: لا تتخذوا المذهب ديناً، بمعنى: أن تجمد على المذهب، وإذا علمت الحق في غيره تقول: لا، أنا لا أخالف المذهب، فهذا هو الذي كان الشيخ ناصر ينكره، وقد أنكره العلماء المتقدمون، وتبرءوا من مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم أحياءً وأمواتاً، وقالوا قولتهم المشهورة: (إذا صح الحديث فهو مذهبي)

فالشيخ ناصر كان يقول: إذا كنت أنا شافعي المذهب، وظهر الحق في المسألة عند المالكية أو الحنابلة أو الحنفية، فليس معنى ذلك على الإطلاق أن أجمد على مذهبي وأقول: أنا شافعي ولا أخالف المذهب، وأترك الحق الذي قامت عليه الدلائل وأخالفه.

فالشيخ ناصر كان يحارب هذا أشد المحاربة، كما كان الأئمة المتقدمون أيضاً يحاربون هذا أشد المحاربة.

قال رجل للشافعي رحمه الله: (إذا جاءك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف قولاً لبعض العلماء الذين من قبلك، أتأخذ بالحديث؟ قال: فصاح الشافعي وعلا صوته وغضب وقال: تراني في كنيسة؟! تراني في بيعة؟! ترى على وسطي زناراً؟! إذا قلت بقول على خلاف الحديث فاعلم أن عقلي قد ذهب.

فالأئمة كلهم كانوا يحذرون من مخالفة النبي عليه الصلاة والسلام، فجاء الشيخ الألباني وأخذ هذا ومضى على نفس المنوال، ولكن الحياة العلمية كانت جامدة، وقد كان الناس ركنوا إلى التقليد، وأصحاب المذاهب كلهم لا يتركون المذهب، حتى لو كان على خلاف الحديث الصحيح، بل كانوا يأخذون بفتاوى بعض المتأخرين التي لا يجوز أن تكتب في كتب الفقه أبداً، فمثلاً هناك كتاب من أهم كتب الأحناف المتأخرة ذكر فيه الإمامة في الصلاة ومن أحق الناس بها، ووصل به الحال أن يقول بعدما يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله،

فأكبرهم سناً، فأقدمهم هجرة، فأجملهم زوجة، فأكبرهم رأساً، فأصغرهم عضواً! وهذا مكتوب في كتب الفقه، فهل هذا الكلام يكتب في كتب الفقه ويكون عمدة؟! (أجملهم زوجة) ولا يتأتى هذا إلا إذا كشفنا عن وجوه النساء وقلنا: أجمل واحدة هي امرأة الشيخ الفلاني، إذاً فهو الذي يؤم الناس، ولماذا أجملهم زوجة؟ قالوا: هذا يدل على أنه عفيف. ولا ينظر إلى النساء لأنها تكفيه، فهل يعقل هذا الكلام؟! وهل هذه الآراء تسمى فقهاً؟ وهناك كثير من الآراء التي لا تصل في الفساد إلى هذا، ولكنها آراء تعتمد على أحاديث ضعيفة موضوعة ومنكرة باتفاق علماء الحديث، ومع ذلك جاء الفقهاء الذين لا يعلمون الصحيح من الضعيف، فأسسوا عليها أقوالاً وأحكاماً فقهية، ولقد وقف الشيخ ضد هؤلاء وقفة قوية صامدة، ولذلك فإن أعداءه كثيرون، لماذا؟ لأنه فل جموعهم بالحجة القوية البالغة. فالشيخ ناصر لا يقول: بأنه لا يجوز لأحد أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة، بل يقول: تمذهب، ولا بأس أن تتخذ المذهب وسيلة لدراسة الفقه، ولكن إذا علمت أن الحق في مذهب آخر فإنه يجب عليك أن تتبع الحق مهما كان .ولقد سألته: أي المذاهب تختار – أي: لو أن هناك طالب علم أراد أن يدرس الفقه ويتخذ المذهب سُلماً لدراسة الفقه، مع الشرط الذي ذكرناه، وهو أنه إذا علم الحق في مذهب آخر فيجب عليه أن يتبع الحق حيث كان.

قلت له: فأي المذاهب تفضل لطالب العلم؟ قال: المذهب الشافعي، هو أثرى المذاهب جميعاً، ثم المذهب الحنبلي، ثم المذهب المالكي، ثم المذهب الحنفي، وهذا مع رعاية الدليل والنظر إليه.

وصية العلامة الألباني لعموم المسلمين: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .. وبعد

فوصيتي لكل مسلم على وجه الأرض وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الإنتماء إلى الدعوة المباركة دعوة الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

أوصيهم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى أولاً، ثم بالإستزادة بالعلم النافع، كما قال تعالى

(واتقوا الله ويعلمكم الله) وأن يعرفوا عملهم الصالح الذي هو عندنا جميعاً لا يخرج عن كونه كتاب وسنة، وعلى منهج السلف الصالح، وأن يقرنوا مع عملهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا العمل بهذا العلم، حتى لا يكون حجة عليهم، وإنما يكون حجة لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ثم أحذرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن المنهج السلفي بأمور كثيرة.. وكثيرة جداً، يجمعها كلمة "الخروج" على المسلمين وعلى جماعتهم، وإنما نأمرهم بأن يكونوا كما قال – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الصحيح:" وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى" وعلينا – كما قلت في جلسة سابقة وأعيد ذلك مرة أخرى– وفي الإعادة إفادة، وعلينا أن نترفق في دعوتنا المخالفين إليها، وأن تكون مع قوله تبارك وتعالى دائما وأبداً: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن الله عز وجل بها علينا وبين ثقل أسلوب الدعوة إلى الله عز وجل، فأرجو من إخواننا جميعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل، لا يريدون جزاءً ولا شكوراً.

آخر وصية للعلامة المحدث: أوصي زوجتي وأولادي وأصدقائي وكل محب لي إذا بلغه وفاتي أن يدعو لي بالمغفرة والرحمة – أولاً– وألا يبكون علي نياحة أو بصوت مرتفع، وثانياً: أن يعجلوا بدفني، ولا يخبروا من أقاربي وإخواني إلا بقدر ما يحصل بهم واجب تجهيزي، وأن يتولى غسلي (عزت خضر أبو عبد الله) جاري وصديقي المخلص، ومن يختاره – هو– لإعانته على ذلك.، وثالثاً: أختار الدفن في أقرب مكان، لكي لا يضطر من يحمل جنازتي إلى وضعها في السيارة، وبالتالي يركب المشيعون سياراتهم، وأن يكون القبر في مقبره قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش...

وعلى من كان في البلد الذي أموت فيه ألا يخبروا من كان خارجها من أولادي – فضلاً عن غيرهم– إلا بعد تشييعي، حتى لا تتغلب العواطف، وتعمل عملها، فيكون ذلك سبباً لتأخير جنازتي.

سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنوبي ما قدمت وما أخرت..

وأوصي بمكتبتي– كلها– سواء ما كان منها مطبوعاً، أو تصويراً، أو مخطوطاً– بخطي أو بخط غيري– لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح –يوم كنت مدرساً فيها–.

راجياً من الله تعالى أن ينفع بها روادها، كما نفع بصاحبها –يومئذ– طلابها، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم.

(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين).

٢٧ جمادى الأول ١٤١٠ هـ

تقريظ العلماء :

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني، وسئل سماحته عن حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "ان الله يبعث لهذه الأمه على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" فسئل من مجدد هذا القرن، فقال –رحمه الله–: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني والله أعلم

فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد

لقد كان رحمه الله من العلماء الأفذاذ الذين أفنوا أعمارهم في خدمة السنة والتأليف فيها والدعوة إلى الله عز وجل ونصرة العقيدة السلفية ومحاربة البدعة، والذب عن سنة الرسول– صلى الله عليه وسلم– وهو من العلماء المتميزين، وقد شهد تميزه الخاصة والعامة. ولاشك أن فقد مثل هذا العالم من المصائب الكبار التي تحل بالمسلمين. فجزاه الله خيراً على ما قدم من جهود عظيمة خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته

العلامة محمد بن صالح العثيمين

فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به وهو قليل، أنه حريص جداً على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، سواء كان في العقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث، رواية ودراية، وأن الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس، من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلىعلم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد، أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به.

العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي

يقول الشيخ عبد العزيز الهده: "ان العلامه الشنقيطي يجل الشيخ الألباني إجلالاً غريباً، حتى إذا رآه ماراً وهو في درسه في الحرم المدني يقطع درسه قائماً ومسلماً عليه إجلالاً له"

الشيخ عبد الله العبيلان

أعزي نفسي وإخواني المسلمين في جميع أقطار الأرض بوفاة الإمام العلامة المحقق الزاهد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفي الحقيقة الكلمات تعجز أن تتحدث عن الرجل، ولو لم يكن من مناقبه إلا أنه نشأ في بيئة لا تعد بيئة سلفية، ومع ذلك صار من أكبر الدعاة إلى الدعوة السلفية والعمل بالسنة والتحذير من البدع لكان كافياً، حتى أن شيخنا عبد الله الدويش والذي يعد من الحفاظ النادرين في هذا العصر وقد توفي في سن مبكرة، يقول رحمه الله: منذ قرون ما رأينا مثل الشيخ ناصر كثرة إنتاج وجودة في التحقيق، ومن بعد السيوطي إلى وقتنا هذا لم يأت من حقق علم الحديث بهذه الكثرة والدقة مثل الشيخ ناصر.

تأثره بالظاهرية: من واقع مصنفات الشيخ الألبانى يتضح الاثر الظاهرى عليه من كثرة نقوله عن كتب ابن حزم لا سيما المحلى والإحكام والفصل، وقد ترتب على ذلك أن انتهج نهج الظاهرية فى العديد من أقوالهم ومنها إسقاط الزكاة عن عروض التجارة، وجوب الوليمة

عند الزواج .

وفاته: توفي العلامة الألباني قبيل يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩م، ودفن بعد صلاة العشاء.

وقد عجل بدفن الشيخ لأمرين أثنين: الأول: تنفيذ وصيته كما أمر.

الثاني: الأيام التي مر بها موت الشيخ رحمه الله والتي تلت هذه الأيام كانت شديدة الحرارة، فخشي أنه لو تأخر بدفنه أن يقع بعض الأضرار أو المفاسد على الناس الذين يأتون لتشييع جنازته رحمه الله فلذلك أوثر أن يكون دفنه سريعاً.

بالرغم من عدم إعلام أحد عن وفاة الشيخ إلا المقربين منهم حتى يعينوا على تجهيزه ودفنه، بالإضافه إلى قصر الفترة ما بين وفات الشيخ ودفنه، إلا أن آلاف المصلين قد حضروا صلاة جنازته حيث تداعى الناس بأن يعلم كل منهم أخاه.

٦٥-العلامة محمد عبدالله عنان رحمه الله (ت ١٩٨٤هـ) أحد المتأثرين والمعجبين بابن حزم، وقد خصه بالحديث فى كتابه أندلسيات، وفى موسوعته الشهيرة عن تاريخ الأندلس، وحضر وقائع رفع تمثال ابن حزم من قبل بلدية قرطبة باسبانيا، ووصفها وصفا دقيقا والمؤرخ العلامة عنان من مركز ميت غمر محافظة الدقهلية، توفى رحمه الله عام ١٩٨٦م، وكان محاميا لكن غلب عليه حب التاريخ واشتهر به حتى صار مؤرخا مرموقا خاصة فى الشأن الأندلسى.

٦٦-الأستاذ العلامة أنور الجندى (ت١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) رحمه الله لم ينل من الحظ والشهرة ما ناله من هو أقل منه شهرة وفكرا وعلما وتأليفا رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة. كان أحد المهتمين بابن حزم ومصنفاته وكتاباته شاهدة على ذلك .

ولد عام ١٩١٧م بقرية ديروط التابعة لمركز أسيوط بصعيد مصر، ويمتد نسبه لعائلة عريقة عُرفت بالعلم، فجده لوالدته كان قاضياً شرعياً يشتغل بتحقيق التراث، وكان والده مثقفاً يهتم بالثقافة الإسلامية، وكان "أنور" – الذي تسمى باسم "أنور باشا" القائد التركي الذي اشترك في حرب فلسطين والذي كان ذائع الشهرة حينئذ – قد حفظ القرآن الكريم كاملاً في كتَّاب القرية في سن مبكرة، ثم ألحقه والده بوظيفة في بنك مصر بعد أن أنهى

دراسة التجارة بالمرحلة التعليمية المتوسطة، ثم واصل دراسته أثناء عمله، حيث التحق بالجامعة في الفترة المسائية ودرس الاقتصاد وإدارة الأعمال، إلى أن تخرج في الجامعة الأمريكية بعد أن أجاد اللغة الإنجليزية التي سعى لدراستها حتى يطلع على شبهات الغربيين التي تطعن في الإسلام.

وفي مساء الاثنين ١٣ ذي القعدة سنة ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٨ يناير ٢٠٠٢م توفي إلى رحمة الله المفكر الكبير الأستاذ "أنور الجندي" عن عمر يناهز ٨٥ عاماً قضى منها في حقل الفكر الإسلامي قرابة ٧٠ عامًا يقاتل من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة ورد الشبهات الباطلة والأقاويل المضللة وحملات التغريب والغزو الفكري، ف رحمة واسعة.

٦٧- أستاذنا الدكتور إحسان عباس (ت ٢٠٠٣م) ولد في فلسطين في قرية عين غزال بحيفا سنة ١٩٢٠م .انهى فيها المرحلة الابتدائية ثم حصل على الاعدادية في صفد، ونال منحة إلى الكلية العربية في القدس، ثم عمل في التدريس سنوات، التحق بعدها بجامعة القاهرة عام 1948م حيث نال البكالوريوس في الادب العربي فالماجستير ثم الدكتوراة.

كان غزير الإنتاج تأليفا وتحقيقا وترجمة من لغة إلى لغة؛ فقد ألف ما يزيد ٢٥ مؤلفا بين النقد الأدبي والسيرة والتاريخ، وحقق ما يقارب ٥٢ كتابا من أمهات كتب التراث، وله ١٢ ترجمة من عيون الادب والنقد والتاريخ. كان مقلا في شعر لظروفه الخاصة كونه معلما وأستاذا جامعيا، وقد أخذه البحث الجاد والإنتاج النقدي الغزير من ساحة الشعر والتفرغ له. أرسى إحسان عباس الكثير من التقاليد في حقول البحث والمعرفة؛ إذ كان عقلا منفتحا مستقلا، ولم يركن إلى منهج من المناهج الناجزة المعرفة، وانما كان موسوعيا في معرفته المناهج النقدية؛ يستفيد منها في سبك منهجه الخاص المميز.

مصنفاته: كتاب الحسن البصري، وفن الشعر، وفن السيرة الذي كتبه قبل البدء بكتابة سيرته الذاتية (غربة الراعي)، وكتاب تاريخ النقد الادبي عند العرب، وملامح يونانية في الادب الغربي، واتجاهات الشعر العربي المعاصر وغيرها.

تأثره بالظاهرية: اهتم بنشر العديد من مصنفات ابن حزم، وجمعها فى أربعة أجزاء

تحت مسمى رسائل ابن حزم، وبذل جهدا فى تحقيقها والوقوف على كنهها .

توفي في عمان عام 1أغسطس ٢٠٠٣م وكان عمره ٨٣ عاما.

٦٨-أستاذنا الدكتور عبدالحليم عبدالفتاح محمد عويس رحمه الله (ت٢٠١١ م) (١) ولد في قرية سندسيس – مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية في ١٢ يوليو عام ١٩٤٣م. وحصل على ليسانس الدراسات العربية والإسلامية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ثم على درجة الماجستير عام ١٩٧٧ عن أطروحته: "دولة بني حماد في الجزائر"، ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨ عن بحث: "ابن حزم الأندلسي مؤرخاً."حاز عويس درجة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية عام٢٠٠٩م، ثم الوسام الذهبي للعلم والآداب والفنون من الجمهورية السودانية عام ٢٠١١م.

تلميذ استاذنا الدكتور أحمد شلبى جاب الله، وهو من المحلة الكبرى ،محافظة الغربية عمل فترة طويلة بالسعودية، وهو تلميذ شيخنا محمد الغزالى، الذى طالما كرر قولته الشهيرة "قلت مرارا بأن فقه ابن حزم وابن تيميه لو طبقا فى العالم لوسعهما" .، وكانت أطروحته للدكتوراة تحت عنوان "ابن حزم مؤرخا" بإشراف أستاذنا الدكتور أحمد شلبى، وقد طبعها المرحوم الدكتور عويس تحت عنوان "ابن حزم الأندلسى وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى ".

توفي رحمه الله يوم ١٠ ديسمبر ٢٠١١م بعد صراع مع المرض عن عمر يناهز ٦٨ سنة.

وكان رحمه الله من خيرة تلاميذ شيخنا محمد الغزالى، ومن المبرزين فى دراسة ابن حزم وفكره، ولقد استفدت كثيرا من كتابه عن ابن حزم، وكانت له محاضرات فى أحد مساجد منطقة عبود بالقاهرة ... برد الله مضجعه ورفع فى العالمين ذكره وقدس روحه ونور ضريحه .

٦٩- أستاذنا الدكتور العلامة الطاهر أحمد مكى الأستاذ المتفرغ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وأحد أبرز المفكرين والأدباء خاصة فى الأدب والفكر الأندلسى، وهو شديد

(١) ترجمنا له فى كتابنا جولة فى آفاق التاريخ .

التبجيل للإمام ابن حزم رضى الله عنه، وكان قد ترجم كتاب المستشرق الأسبانى ميجيل أسين بلاسيوس عن ابن حزم وارسله إلى دار المعارف لنشره لكن الدار ضيعت الترجمة، فاتصلت به استفسر عن الكتاب فأخبرنى بهذا الخبر المشؤوم وقد التقيته مرارا بكلية دار العلوم، كما التقيته بكلية البنات جامعة عين شمس ومن أعظم كتاباته كتابه العظيم دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة وتحقيقه لطوق الحمامة وتحقيقة لمداواة النفوس وغير ذلك نسأل الله أن يطيل عمره، وللعلم أستاذنا الدكتور الطاهر مكى ذونظرة عميقة فقهيا وفكريا، وإن كان تأثره بابن حزم فى الجانب الأدبى والفكرى فقط، أما الفقهى فلا.

٧٠- الدكتور زكريا إبراهيم أحد أساتذة الفلسفة الكبار صنف كتابا عظيما عن ابن حزم نشر فى سلسلة أعلام العرب برقم ٥٦، وبدا فيها شديد التأثر بابن حزم ومدرسته الفلسفية .

٧١- العلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى انقادت إليه الأمة بأسرها فى عصرنا هذا فى الفتوى أطال الله بقاءه، أحد أعلام المدرسة العقلية فى زماننا هذا يتمتع بقدرة عجيبة فى التأصيل والتحرير والنقد ...ويمتلك ذهنية حاضرة رغم أنه بلغ من العمر سبعة وثمانين عاما متعه الله بالصحة والعافية..... كانت أول معرفتى به وانا بالفرقة الثالثة من التعليم الجامعى..... واقبلت على كتابه الحلال والحرام فانهيته فى أيام ....ثم تتبعت أخباره وحظيت كتبه بالقبول لدى فاقتنيت منها العديد لا سيما ظاهرة الغلو فى التكفير – سلسلة الحل الإسلامى –فوائد البنوك هى الربا الحرام – الخصائص العامة للإسلام – ثقافة الداعية – بيع المرابحة – الرسول والعلم – فتاوى معاصرة – الشيخ الغزالى كما عرفته نصف قرن – الإسلام والفن – الإسلام والعلم – حقيقة التوحيد – نساء مؤمنات .....وغير ذلك كثير ....وعندما طلب الشيخ أن يتعرف على طلبته فى العالم الإسلامى وما كتبوه عنه وموقفهم من فكره بادرت بمراسلته وأرسلت له سيرة ذاتية بما كتبناه جملة ...وعلى وجه الخصوص ما كتبناه دفاعا عنه.

تعرفت على ابن حزم من العلامة القرضاوى إذ دوما ما يذكر ابن حزم بقوله فقيه أهل الظاهر وإمام أهل الظاهر والفقيه العظيم. ومن يتابع مصنفات القرضاوى يجد تأثره بالظاهرية واضحا فى نقولاته الكثيرة عن ابن حزم .

٧٢-راشد الغنوشى ولد في ٢٢ يونيو ١٩٤١ بالحامة في ولاية قابس .زعيم حركة النهضة التونسية ومساعد الأمين العام لشؤون القضايا والأقليات في الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين حوكم الشيخ الغنوشي عدة مرات على يد النظام التونسي الذي سبق ثورة ٢٠١١ والذي اتهمه وحركته بالعديد من التجاوزات.

بعد خروجه من السجن لجأ إلى الجزائر وبقي فيها هو وأنصاره إلى أن دخلت مرحلة الاضطراب ولذلك انتقل إلى ليبيا وبقي فيها شهراً وبعدها ذهب للسودان ومكث فيها بضعة أيام. وبعد ذلك طلب اللجوء للمملكة المتحدة وذهب إليها. مُنع من دخول الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا والسعودية وإيران في بداية القرن ٢١ ثم بعد الثورة التونسية رفض هذا القرار اعتمادا على أنه تلفيق من نظام الرئيس زين العابدين بن علي.

وقد عاد راشد الغنوشي إلى تونس بعد أكثر من ٢١ عاما من اللجوء السياسي ببريطانيا، واستقبله بمطار تونس قرطاج الدولي الآلاف من أنصار حركة النهضة.

مصنفاته:

١-طريقنا إلى الحضارة.
٢-نحن والغرب.
٣-حق الاختلاف وواجب وحدة الصف.
٤-القضية الفلسطينية في مفترق الطرق.
٥-المرأة بين القرآن وواقع المسلمين.
٦-حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية.
٧-الحريات العامة في الدولة الإسلامية.
٨-القدر عند ابن تيمية.
٩-مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني.
١٠-الحركة الإسلامية ومسألة التغيير.
١١- من تجربة الحركة الإسلامية في تونس.تمرد على الصمت. وقد ترجم بعض من كتبه إلى لغات أجنبية، كالإنجليزية، والفرنسية، والتركية، والإسبانية والفارسية.

تأثره بالظاهرية: استفاد من ابن حزم فى ثورته على التقليد، وفى رعاية الإسلام

للجمال والأذواق، وجعل ذلك أحد المؤثرات الحيوية فى اتجاهات الصحوة الإسلامية ([1])، وليته تأثر بفكر ابن حزم جميعا لتغير الحال والمآل .

٧٣- الدكتور حسن عبدالله الترابى ولد عام 1932في كسلا بالسودان. درس الحقوق في جامعة الخرطوم منذ عام 1951حتى 1955، وحصل على الماجستير من جامعة أكسفورد عام 1957، دكتوراة الدولة من جامعة سوربون، باريس عام 1964. يتقن أربع لغات بفصاحة وهي العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية.

كان أستاذاً في جامعة الخرطوم ثم عين عميداً لكلية الحقوق بها، ثم عين وزيراً للعدل في السودان. في عام 1988عين وزيراً للخارجية السودانيه. كما أختير رئيساً للبرلمان في السودان عام .1996

كان أحد أعضاء جبهة الميثاق الإسلامية وهي تمثل أول حزب أسسته الحركة الإسلامية السودانية والتي تحمل فكرالإخوان المسلمين .بعد خمسة سنوات أصبح لجبهة الميثاق الإسلامية دور سياسي أكثر أهمية، فتقلد الترابي الأمانة العامة بها عام1964. بقيت جبهة الميثاق الإسلامية حتى عام 1969حينما قام جعفر نميري بانقلاب .تم اعتقال أعضاء جبهة الميثاق الإسلامية، وأمضى الترابي سبعة سنوات في السجن. أطلق سراح الترابي بعد مصالحة الحركة الإسلامية السودانية مع النميري عام .1977

أعلنت حكومة نميري فرض قوانين الشريعة الإسلامية في عام 1983، وانقلبت بعدها علي جبهة الميثاق الإسلامية –حليفتها في السلطة– عارض الشعب هذا الأمر بواسطة الإجراءات القانونية مثل حل البرلمان السوداني، وبواسطة المظاهرات مما أدى إلى ثورة شعبيه ضد نميري في عام 1985. أسس الترابي بعد عام الجبهة الإسلامية القومية، كما ترشح للبرلمان ولكنه لم يفز. في يونيو عام 1989، اقام حزب الترابي انقلابا عسكريا ضد حكومة المهدي المنتخبة ديمقراطيا وعين عمر حسن البشير رئيسا لحكومة السودان.

في عام ١٩٩١م أسس الترابي المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي الذي يضم ممثلين من ٤٥ دولة عربية وإسلامية، كما انتخب الأمين العام لهذا المؤتمر. وقف الترابي ضد

(١) الغلبزورى، المدرسة الظاهرية، ص٩٤٥.

التدخل الأجنبي في المنطقة بحجة تحرير الكويت إبان الغزو العراقي عام ١٩٩٠ مما أدي الي تدهور علاقاته مع الغرب وبعض الدول العربية. اختلف مع حكومة الانقاذ حول قضايا، أهمها الفساد، والشوري، والحريات، وحل البشير البرلمان، في اواخر عام ١٩٩٩م، وبعدها أصبح الترابي أشهر معارض للحكومة. شكل مع عضوية حزبه الموتمر الشعبي، في 31 يونيو2001 م .وحوي معظم قيادات ورموز ثورة الانقاذ الوطني، ومسئولي كبار في الحكومة تخلوا عن مناصبهم. اعتقل في ٢٠٠١م لتوقيع حزبه مذكره تفاهم مع الحركة الشعبية، ثم اعتقل مرة اخري في مارس ٢٠٠٤ بتهمة تنسيق حزبه لمحاولة قلب السلطة.

وللترابى العديد من الرؤى الفقهيه المثيرة للجدل من آخر هذه الفتاوي امامة المراة للرجل في الصلاة وكنا قد أصدرنا رسالة فى الرد على هذا الموضوع طبعت وانتشرت بأيدى الناس عقب حادثة أمينة ودود التى خطبة الجمعة وصلت بالرجال، كما أصدر الترابى فتوي تبيح زواج المرأة المسلمة من أهل الكتاب وهو أمر خالف فيه المذاهب الإسلامية المتبعة. وهو ما دعانا للشروع منذ سنين فى كتاب يتناول أفكار الترابى الفوضوية لم نكمله بعد .

مصنفاتة:

١-قضايا الوحدة والحرية (عام ١٩٨٠م).

٢-تجديد أصول الفقه عام 1981.

٣-تجديد الفكر الإسلامي عام 1982.

٤-الأشكال الناظمة لدولة إسلامية معاصرة عام1982.

٥-تجديد الدين عام 1984

٦-منهجية التشريع عام 1987 .

٧-المصطلحات السياسية في الإسلام عام 2000 .

٨-الدين والفن.

٩-المراة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع .

١٠السياسة والحكم.

١١-التفسير التوحدي.

١٢-عبرة المسير لاثني عشر السنين

١٣- الصلاة عماد الدين.

١٤-الايمان واثره في الحياة.

١٥-الحركة الإسلامية... التطور والنهج والكسب.

١٦- التفسير التوحيدي.

تأثره بالظاهرية: رغم اختلافنا مع الترابى شكلا ومضمونا، ولنا كتاب فى الرد عليه وعلى أفكاره الفوضوية لم يكتمل بعد إلا أنه لتأثره بأصل من أصول الظاهرية كان لزاما علينا أن ننبه عليه وهذا الأصل هو الاستصحاب الذى رأى أن الأخذ به يفتح باب الاجتهاد، وتطوير الفقه (١).

٧٤-محمد رواس قلعه جي ولد عام ١٩٣٤م فقيه حنفي، من أهل حلب.

تعلم علومه الأولية في حلب ثم انتقل إلى القاهر للدراسة في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، حيث حصل على الدكتوراه سنة ١٩٧٥ م. بعد اكمال دراسته درَّس في حلب ثم في الكويت والسعودية. كما عمل كباحث في الموسوعة الفقهية في الكويت.

من مصنفاتة:

١-المعاملات المالية المعاصرة ١٩٩٩م.

٢-معجم لغة الفقهاء عربي - إنكليزي (بالاشتراك) ١٩٨٥م.

٣-موسوعة فقه ابن تيمية.

٤-الموسوعة الفقهية الميسّرة.

ومن تحقيقاته:

١-المنتخب في علاج أمراض العين «لعمار الموصلي - بالاشتراك مع ظافر الوفائي.

٢-تشريح العين وأشكالها ومداواة أعلالها للكفرطابي.٣-صفوة الصفوة «لابن الجوزي.

٤-دلائل النبوة «لأبو نعيم الأصفهاني.

تأثره بالظاهرية: يتضح ذلك من خلال تدريسه المحلى وسائر كتب ابن حزم، وإجازته

(١) حسن الترابى، تجديد أصول الفقه الإسلامى، دار الجيل، بيروت، ص١٨، ٢٦-٢٨.

فيها، فضلا عن اهتمامه بجمع فقه داود وغيره من أهل الظاهر .

٧٥-الأستاذ الدكتور توفيق بن أحمد الغلبزورى الإدريسى المغربى صاحب كتاب المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس والذى اقطع قطعا أنه لم يؤلف مثله حتى الآن لا من ظاهرى ولا من غيره. ولم تقع عيناى حتى الآن على ما هو أفضل منه. فقد استوعب هذا الرجل الموضوع طرحا وتنظيرا ومناقشة ونقدا، وكان طيلة البحث ناشطا ومتوقد الذهن متقننا متفننا بعيدا عن التقليد والتعصب فى طرحه، وهذا الكتاب هو فى الاصل أطروحة الشيخ للدكتوراة والتى أشرف عليه فيها العلامة الدكتور إبراهيم بن الصديق الغمارى.

ويعمل الدكتور الغلبزورى حاليا أستاذا بكلية أصول الدين، جامعة للقرويين بالمغرب، ومنسق مجموعة البحث في العلوم الشرعية بالمغرب والأندلس بكلية أصول الدين، وعضو الهيئة العلمية لمجلة رحاب العلمية المعنية بالدراسات الإسلامية بتطوان، المغرب، وعضو سابق بالمجلس العلمي لتطوان.

من مؤلفاته إلى جانب كتابه السابق بحث بعنوان "الجهلة الأقزام يطاولون أئمة الإسلام "ضمن كتاب «التشيع والعلمانية بالمغرب والهجمة على السنة النبوية» من تأليف د.الحسن العلمي، ود. توفيق الغلبزوري. وتقديم المحدث العلامة محمد بن الأمين بوخبزة الحسني. وقد تضمن الكتاب ثلاث رسائل كالتالي:

١-كشف الأستار عن مخازي العلمانية خديجة البطار الطاعنة في صحيح البخاري وسنة سيد الأخيار تأليف أ.د أبو جميل الحسن العلمى.

٢- الجهلة الأقزام يطاولون أئمة الإسلام للدكتور توفيق الغلبزوري .

٣- سل الحسام الهندي في كشف مخازي المتشيع بوهندي وبيان سِقْطِ كتابه "أكثر أبوهريرة" بلا زِند، د. الحسن العلمي .وهذا الكتاب صادر عن معهد الغرب الإسلامي بالقنيطرة.

ومن أبحاث الدكتور الغلبزورى أيضا "الإسلام والعنف من منظور "رسائل النور" ومن أبحاثه بحث بعنوان: "دراسة في السنن الأبين لابن رشيد السبتى" قدمه ضمن أعمال ندوة علمية للاعتناء بأعلام المغرب انعقدت في رحاب كلية أصول الدين بتطوان، يوم

الخميس 29مايو٢٠٠٨م حول موضوع: "الإمام الرحالة ابن رُشيد السبتي " والدكتور حفظه الله له العديد من المحاضرات بعضها مرفوع على الشبكة، كما أشرف على العديد من الأطروحات العلمية.

وسيصدر له كتابا بالمشاركة مع صاحبنا الأجل الشيخ محمد بن إبراهيم الريحان "ابن تميم" وهو "الإقناع باعتبار خلاف داود فى الإجماع" للعلامة عبدالحى الغمارى.

وقد أخبرنا صاحبنا ابن تميم الظاهرى أن الدكتور الغلبزورى ليس ظاهريا جلدا، وإنما هو من محبى الظاهرية والمتأثرين بهم وقد وصلتنا رسالة من بعض أصحابنا المغاربة دعانا فيها تجنب وصف اي دكتور مغربي بأنه ظاهري لأن ذلك يتسبب له بإحراجات ومضايقات وأرجو أن يتم تجاهل الدكتور أبي رافع الظاهري رجاء فلا يُذكر ...كما ألتمس من الدكتور عبد الباقي أن يحذف مشاركته عن الشيخ الغلبزوري: فإنه قد امتعض قليلا ممن ينسبه في النت إلى الظاهرية خاصة وأنه عضو المجلس العلمي ففي هذا حرج كبير ثم إنه أقرب إلى أصول الشوكاني من أصول ابن حزم. وقد تذاكرتُ معه قبل مدة قليلة في هذه الموضوعات .

٧٦–أبو معاوية بن عبدالرحمن البحصلى البيروتى صاحب طبقات أهل الظاهر. كتب عن والده فقال: عثرتُ على ترجمة مختصرة لوالدي على موقع الجيش الرسمي، وهي التالي :نعت قيادة الجيش العميد الركن المتقاعد عبد الرحمن البحصلي، الذي توفي بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٥، وفي ما يلي نبذة عن حياته: -من مواليد ١٩٣٤/٣/١ بيروت -. تطوع في الجيش بصفة تلميذ ضابط بتاريخ ١٩٥٣/١٠/١ -رقي لرتبة ملازم اعتباراً من ١٩٥٦/٩/٢١ وتدرج في الترقية حتى رتبة عميد ركن اعتباراً من ١٩٨٤/٧/١ -حائز على عدة أوسمة وميداليات وتنويه وتهنئة العماد قائد الجيش عدة مرات - .تابع عدة دورات دراسية في الداخل والخارج -.متأهل وله اربعة اولاد.

يقام المأتم بتاريخ اليوم عقب صلاة العصر، في جامع البسطا التحتا، ثم يوارى في الثرى في جبانة الباشورة وعقب إيراد أبو معاوية الترجمة السابقة لوالده قال: قرّرتُ أن أكتب الترجمة التي تليق بوالدي رحمه الله، وهي ما قدّمه لآخرته، عسى أن أوفيه بعض حقِّه عليَّ، إذ لم يُذكَر في الترجمة إلاّ ما فعله لدنياه فقط، فأقول:

كان جدّي عبد الحميد رحمه الله يُلقي دروساً دينية في بعض المساجد، وبثَّ في أبي المفاهيم الإسلامية، وكان أبي متفوّقاً في دراسته، ممّا خوّله الدخول في المدرسة الحربية التي لا تقبل إلاّ النخبة من الطلاّب، ثم دخل أبي بعدها في الجيش وترقّى فيه حتى وصل إلى رتبة العميد الركن (يأتي بعد هذه الرتبة اللواء ثم قائد الجيش).

ولكن والدي عند دخوله الجيش ابتعد عن الدين، فلم يسجد لله سجدة طوال فترة خدمته في الجيش؛ وهي ٣٩ سنة، كان فقط يصوم رمضان كل عام، وبعد تقاعده سنة 1411هـ / ١٩٩١م بقي غافلاً، حتى كانت بداية هدايته (حين بلغ الستين من العمر) في رمضان سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، حيث ابتدأ بأداء الصلوات الخمس، وصدّقوني، في بلدي، من الصعب جدًّا جدًّا أن تجد ضابطاً مسلماً ملتزماً بالدين، وأذكر أنني كنتُ مع الوالد في السيارة، ورآه أحد زملائه الضباط - وكان أبي قد التحى – فصرخ به قائلاً: "ماذا فعلتَ بنفسك يا عبد الرحمن ؟!! "فضحك أبي ولم يجبه. ثم بفضل الله بدأ بالتردد إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة حتى أصبح قلبه معلّقاً بالمساجد، فتجده يذهب قبل الأذان إلى المسجد ويجلس فيه منتظراً الصلاة، واستجاب للدعوة السلفية، بل كان يناضل عنها أحياناً في بعض المجالس، فيحذّر الناس من الشرك والبدع، وفي أول هدايته كان لا يفارق يده هو ووالدتي كتاب أو كتيّب إسلامي، ثم ذهب مع والدتي وأخي إلى الحج عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، وعاد وقد ازداد إيماناً بفضل الله، وعاد بلحية نوّرت وجهه.

وكان لوالدي رحمه الله اليد البيضاء في التصدّق على المشاريع الدعوية التي أطبعها، وكان يشارك بثلث أو نصف التكلفة، وطبعتُ أكثر من عشرة كتيّبات، منها: "تذكير أولي الأبصار بسنن اليمين واليسار "، "الجمعة؛ فضلها وأحكامها "، "رمضان؛ فضله وأحكامه "، "تحذير الأمة المرحومة من فعل العادات المذمومة – جزآن –"، "تذكير المتعلّم بحقوق المسلم"، "منزلة السنة في الإسلام للعلاّمة الألباني"، "وجوب العمل بسنة الرسول للعلاّمة ابن باز"، "كيف نربي أولادنا لمحمد زينو"، "رسالة إلى مَن أهلكهم لسانهم"، وغيرها من الكتيّبات النافعة بإذن الله.

ومنذ أقل من خمس سنوات، أجرى أبي عملية في ساقه أتعبته، فلم يعد يستطيع

الذهاب إلى صلاة الفجر في المسجد، ولكنه استمرّ على أداء صلاة الجماعة في باقي الصلوات، وفي يوم الخميس الماضي، دخل مسجد السلطان الفاتح لأداء صلاة الظهر، فجاءته المنيّة، وتوقف قلبه عن العمل، ودخل في غيبوبة، وفي طوارئ المستشفى أجروا له إنعاشاً، فنبض قلبه – وذلك بعد مرور أكثر من نصف ساعة على توقفه – ولكنه لم يستيقظ أبداً، حتى توقف قلبه نهائيًّا رحمه الله في ليلة السبت. وحدّدنا موعداً لجنازته بعد صلاة العصر يوم السبت، وتسلّحتُ بكتاب "تلخيص أحكام الجنائز "للعلاّمة الألباني رحمه الله لكي أؤدّي جنازة أبي على السنة بقدر استطاعتي، وانطلقتُ ظهراً إلى برّاد المستشفى لرؤية أبي، فكان وجه أبي رحمه الله كالنائم !! والحمد لله.

وقد أرسل الجيش قرابة الخمسين عنصراً لـ "يقوموا بالواجب "على حد زعمهم، وذلك يتضمّن فرقة موسيقية لتعزف، وجنود مدججين ليرافقوا الجنازة، ومشي بالجنازة بطيء، وغيرها من الأمور المخالفة للدين.

فأخبرتُ الضابط المسؤول أن يصرف الفرقة الموسيقية، ولا أحد يطلق صفارات إنذار أو نيراناً أو غيرها، وأنني أنا المشرف على جنازة والدي وما أريد تنفيذه هو الذي سيقع، فوافق بامتعاض، وجاء المغسّل، فأخبرته أن صديقاً لي سيتولّى غسل الوالد – لكي لا يرتكب بدعة أثناء غسله –، وأتى صديقي وغسّله، وقلتُ للمقرئ الذي أرسلته جمعية تغسيل الأموات أن لا يقرأ شيئاً، فوافق، بل قال: "أعلم أنها بدعة، وقد دخلتُ الجمعية للإصلاح بقدر استطاعتي" ، فجزاه الله خيراً. وانطلقنا إلى المسجد، وقد أتى ما يقارب المئة من إخواني السلفيين عدا الأقارب والمعارف، وطلبت من إمام المسجد أن أصلي صلاة الجنازة على والدي؛ فوافق، فألقيتُ كلمة على الحاضرين؛ واعظاً لهم عن أداء الصلوات الخمس،وعن حسن الختام، وأخبرتهم أني سأصلي الجنازة بخمس تكبيرات لأنها وردت في السنة، وأخبرتهم أن لا يصرخ أحد في الجنازة بـ "وحّدوه، لا إله إلا الله "أو ما شابه، فقد قال النبي: "لا تُتبَع الجنائز بصوت ولا نار "، وعلينا الإسراع بالجنازة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.

وبعد الصلاة حملنا الوالد وخرجنا من المسجد، فذهبتُ لأجلب نعلي وإذ بي أجد الجيش يضعون والدي في السيارة ليؤدّوا مراسيمهم !! فصرختُ بهم أن يتوقّفوا، وناديتُ

إخواني، فهرع إليّ من بقربي، وحملنا الوالد على أكتافنا ومشينا بأسرع ما نستطيع؛ حتى أننا نكاد نعثر بأقدام بعضنا البعض، وصرخ الضابط المسؤول بالجنود: "اركضوا وشاركوهم بحمل الجنازة كي لا يُقال عنّا أننا قصّرنا." !!

ووصلنا إلى مدفن جدّي رحمه الله الذي توفي منذ خمسٍ وأربعين سنة، وكان جاهزاً لاستقبال الوالد، فتولّى الإخوة دفن الوالد، جزاهم الله جميعاً خير الجزاء على وقوفهم معي ومساندتي في هذا الظرف العصيب، واجتمع حول القبر جميع الإخوة والأقارب، أما الجيش بضباطه وجنوده، فوقفوا بعيداً لأنهم أدركوا أن وجودهم غير مرغوبٍ به.

ودفنّا والدي على السنة، ورفعنا القبر بالرمل شبراً، ووضعنا مكان الرأس حجراً، وجاء بعض الجنود بإكليلٍ ضخمٍ من الزهور موقّعاً باسم قائد الجيش ليُوضَع على القبر، فرفضتُ أن يُوضَع، فلما اعترضوا قلتُ لهم أن ملك السعودية رحمه الله دُفِن في قبره ليس عليه إلا التراب، فافهموا ! فوضعوه جانباً وانصرفوا.

ولبثتُ واقفاً عند القبر مقدار نحر جزور، وأتاني الإخوة وعزّوني، وقال لي بعضهم: أما شهادتنا لوالدك؛ فهي أنه كان من المواظبين على صلاة الجماعة في المساجد. رحم الله والدي رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته، وحشره مع النبيين والصّدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً .

قلت: أبو معاوية البيروتى كان من المتابعين لدارة أهل الظاهر ونحسبه من المنصفين، وكتابه طبقات أهل الظاهر رغم إنه فى مجمله نقول لتراجم الظاهرية من اسطوانات إلكترونية، ورغم غفلته عن المعاصرين وهم كثرة كاثرة، فضلا عن افتقاد كتابه للمنهجية الواضحة، فلم نجد نقدا ولا تحليلا رغم كل هذا فإن الكتاب جهد مشكور، ففيه تقصى للكثير من رجال أهل الظاهر وتبصير الناس بهم وبجهدهم، ولو لم يكن فى الكتاب سوى هذه المزية وفى صاحبه سوى الإنصاف لكفى على أهمية الكتاب وفضل صاحبه.

٧٧- عبدالواحد المغربى .... شاب من أهل المغرب ناقش وحاور وسأل وأفاد واستفاد بدارة أهل الظاهر القديمة وهذا نص رسالته لنا حال مغادرته للدارة على أثر خلافات وقعت بينه وبين بعض الأعضاء "مرت أيام من عمري بهذا المنتدى الغالي نرجوا له من

كل قلبي التوفيق كنت مع أناس أحبهم قلبي أكثرمن إخوتي الأشقاء نحمد الله عليها أيام لا أنساها ماحييت وبالمناسبة أتوجه بالشكر للأخ الدكتور عبد الباقي السيد الذي عاملني معاملة طيبة اللهم اجعلها له في ميزان حسناته كما أشكر أخي وحبيبي فاضل الذي كان أول من رد علي ليطمئنني وأنا وقتئذ غريب بهذا المنتدى الأخ الذي علمت بعد أنه غيور وطالب للحق ويناقش بجدية عن طريق السؤال والتعقيب نسأل الله أن يرزقه الفهم والعلم والعمل بهما إنه سميع مجيب .كما لا أنسى الأخ الغالي أبوحذيفة الذي له عمق نظر وغيرة على المسلمين كما أشكر كل من يساهم في هذه الدارة وأستسمح من كل أحد ظلمته أو أحس أني ظلمته ونسأل الله أن يجمعنا عنده في الفردوس الأعلى .آمييييييين.

وقد رددنا عليه بما نصه "الحبيب الغالى عبدالواحد رفع الله درجتك وبلغك فى الدنيا ما تامل، وأحسن إليك كما احسنت الظن بإخوانك. وأراك أخى تتحدث عن ايامك حديث المنقطع الهاجر لموقعه ومنتداه، وفزعت منك لما رايت هذه اللهجة، وقد رجوت منك ان تخلع فكرة ترك المنتدى فهو منتداك، وكلنا تحذف لنا موضوعات ومشاركات حتى الأخ الحبيب مدير الدارة الشيخ المفضال ابن تميم حذفت له مشاركات وموضوعات حرصا على سلامة المنتدى، والمشرفون أيضا ما من أحد منهم إلا حذفت له موضوعات ومشاركات، إما حذفها بنفسه أو أن أحد الإخوة حذفها نيابة عنه، وهذا أمر لا يحزنك، بل المفترض انك تكون أول من يقبل ذلك ويذعن له، لأن الاضطهاد ليس موجودا فى منتدانا، صحيح ان خلافا وقع خلال الايام الماضية بين بعض الإخوة، لكن هو من نوع الخلاف الذى لا يفسد للود قضية، ولا يتسبب فى الهجر والقطيعة. واعلم بانك إن تركت المنتدى حقا فيعلم الله انك بذلك ستترك فى قلبى جرحا لن يندمل حتى ترجع فى قرارك، أخى الحبيب الدنيا دار اختبار، والإنسان يرى فيها مايسره وما يحزنه، فعليه ان يتفادى ما يحزنه حتى لا يقتل نفسه، وما لا يدرك كله لا يترك جله .أتمنى أخى الحبيب ان تقبل نصح أخوك إن كنت ترانى أخا حبيبا لك، فلا تقاطع المنتدى، مهما وقع، ولعل ما وقع من خلاف الايام الماضية يتدارك فيما هو قادم، والله ولى التوفيق، وبخصوص غلق موضوع الحذف فانا نفسى لست غاضبا وانا صاحب الموضوع وسأناقش الموضوع على منتدى المشرفين، وساوافى

الإخوة بنتيجة ما نتوصل إليه هناك، وسأعيده إن شاء الله بعد ذلك أو أعيد النتيجة التى سنتوصل إليها. أما موضوع اللحية فالأخ الحبيب ابومحمد وضع لك رابطا فيه كل ما تريده بشأنها، وسبب غلقه أنه من الموضوعات التى تثير الخلاف وليس استخفافا بك ولا بموضوعاتك بارك الله فيك، ولو كان الأمر كذلك ما أجابك أبو محمد. أظن أن هذه توضيحات ستجعلك تغير من قراراك.

هذا عن الشخصيات التى تأثرت بأهل الظاهر من الفقهاء والمحدثين واللغويين والأدباء والمفكرين، وقد ذكرنا أشهرهم ولم نشأ أن نستقصى كل المتأثرين وإلا فهناك الكثير من السابقين واللاحقين ممن تأثر بأهل الظاهر عبر العصور .

وأما عن الحركات التى تأثرت بالظاهرية فمنها :

١–حركة محمد بن عبدالوهاب السلفية فهى فى أصلها دعوة للعمل بالكتاب والسنة

٢–الحركة السلفية التجديدية بزعامة السيد العلامة الأصولى الفقيه محمد رشيد رضا والذى اعتبر ابن حزم مجدد القرن الخامس الهجرى، وكانت نقطة الخلاف بينه وبين شيخه محمد عبده هى حبه وتقديره لابن حزم ومنهجه .

٣– الحركة السلفية الحديثة والموسومة باللامذهبية، وأصلها قائم على الدليل والبرهان والبعد عن التمذهب الممقوت وهذه الحركة لها امتدادات فى شتى دول العالم الإسلامى ما بين تيميين، وألبانيين وسلفيين وإصلاحيين.

وعن الحلول التى قدمتها المدرسة الظاهرية للعديد من المشكلات الفقهية المعاصرة :

١–أجازت للمرأة أن تتولى الحكم والقضاء حاشا الإمامة العظمى .

٢–قضت بأن صلاة النساء فى المساجد أفضل من الصلاة فى البيوت .

٣–ذهبت إلى إباحة الغناء والموسيقى، وهى من المسائل التى تعم بها البلوى.

٤–قضت بإباحة اللعب بالشطرنج .

٥–إباحة بنوك الحليب المعاصرة.

وأما عن الدول التى تأثرت بالفقه الظاهرى فهى :

١– مصر فى قانون الوصية الواجبة ضمن قانون الأحوال الشخصية وقد تضمن ذلك المواد

٧٦،٧٧،٧٨،٧٩ من القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م. وفى جواز تولى المرأة القضاء .

٢- المغرب فى قانون الوصية الواجبة كما بينته الفصول ٢٦٦،٢٦٧،٢٦٨،٢٦٩ من الباب السابع من مدونة الأحوال الشخصية المغربية للعام ١٩٩٣م. وفى عدم وقوع الطلاق المعلق كما فى الفصلين ٥٠،٥٢ من مدونة الأحوال الشخصية. وفى عدم وقوع الطلاق البدعى كما فى الفصل ٤٧ من مدونة الأحوال المغربية.

٣- تونس تعتمد فى بعض قوانينها المعاصرة على الفقه الظاهرى كما فى مجلة الأحوال الشخصية .

الخاتمة

وصفوة القول وقد وصلت الدراسة إلى منتهاها بفضل الله تعالى وتوفيقه فلا يسعنى إلا أن أنبه على بعض ما توصلنا إليه طيلة هذا العمل والذى شرعنا فيه منذ سنين عددا كما ذكرنا فى مقدمته، ومن جملة هذه النتائج والاستخلاصات :

أولا : أن أهل الظاهر شاركوا شأنهم شأن غيرهم من أتباع المذاهب الإسلامية فى صناعة الحضارة الإسلامية فى شتى مجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والدينية بدءا من القرن الثالث الهجرى حتى القرن الخامس عشر الهجرى .

ثانيا : أنه ما من عصر من عصور التاريخ الإسلامى إلا وشهد حراكا ظاهريا. فالهند على عهد ابن حزم كان فيها كثرة كاثرة من أهل الظاهر، ولا تزال حتى أيامنا هذه، وبغداد وشيراز كلاهما شهدا نهضة ظاهرية فى الفقه والقضاء، وعصر الخلافة بالأندلس شهد نهضة ظاهرية على يد المنذر بن سعيد البلوطى، وعصر ملوك الطوائف بالأندلس شهد حراكا ظاهريا فى قرطبة وميورقة وشاطبة وبلنسية والمرية كان له أكبر الأثر فى توجيه دولة الموحدين للمذهب من أول نشأتها حتى نهايتها، ودولة المرابطين ذاتها التى جذرت المذهب المالكى وحاربت ما عاداه لا سيما أهل الظاهر لم تعدم من وجود حراك ظاهرى أكده ابن العربى المالكى فى غير ما موضع من مصنفاته وأكده غيره، وقد تسبب هذا الحراك أولا فى قيام ثورة ضد الدولة المرابطية شارك الظاهرية فيها وهى حركة المريدين، ثم تسبب فى سقوط دولة المرابطين على يد ظاهرى هو محمد